

الْأَجْمَعُونَ

عهد طويل وكرم كبير

كنيات وأقوال كويتية وأصولها اللغوية

هوية جزيرة العرب
الشباب واعلانات الـ ١٠٠

ISSN: 1728-5135



٨

عهد طويل
وكرم كبير



٢٤

هوية الجزيرة العربية

٩٨

الفرسقة الثالثة والخمسون تصميم
عن الديوانالأميري-مكتب الشهيد
دولة الكويت - مايو 2008م

٤

بصري

٦

السور الرابع

١٠

من ملوك العالم

٣٩

من رموز الجزيرة

٤١

من ملوك العرب



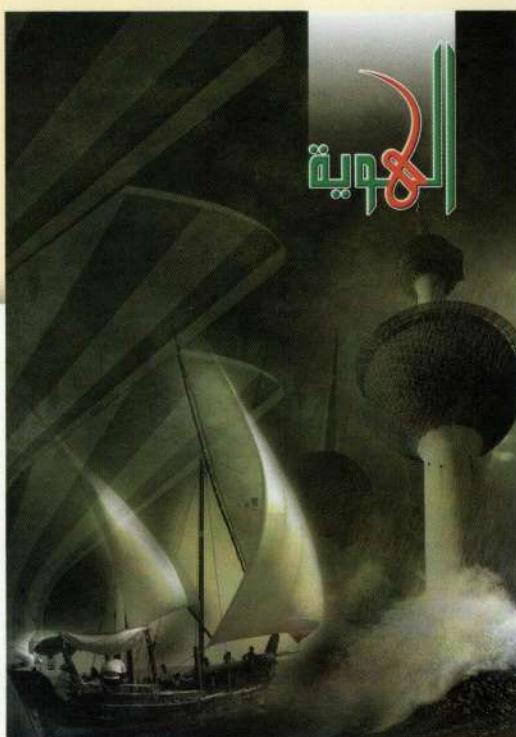


٣٧

**فعاليات محلية ودولية احتفلت
بـ يوم الشهيدة الكويتية**



**الأوطان لا تذوب
والحب لا يتلاشى**



• عهد طويل وكرم كبير

الهوية في سطور

مجلة دورية تعنى بتأصيل الهوية الوطنية
مرتكزة على قضية الشهادة والشهداء لأنها
لُبُّ الانتماء ومادة الهوية.

إن الهوية كمجلة تتسع باتساع مفهومها
لتشمل كل القضايا الوطنية والخليجية
والعربية فكراً واجتماعاً، وتاريخاً،
وترااثاً.

إننا نرى الهوية (المجلة) مشروعأً طموحاً
ومتطوراً يتعلّق بالمستقبل أكثر مما يتعلّق
بالماضي، فهوتنا في النهاية هي ما يميّزنا
ويحفظ وجودنا في زمن التشابه والذوبان.

المشرف العام
د. جاسم يوسف الكندري

رئيس التحرير
تركي أحمد الأنبعي

مديرة التحرير
فايزنة مانع المانع

سكرتيرة التحرير
بسمة بودي



الهميز
AL HUMAIZ
PRINTING PRESS

عن حفي أن أكون مختلفاً

التشوه والتقليد المسوخ، ومع اشتداد حمى تحويل الإنسان إلى كائن عولى (كوزموبو ليتاني) يتم التطاول على كل شيء واستباحة الحديث عن كل شيء، وباسم حقوق الإنسان يباح زواج المثليين، وباسم الحرية الشخصية تتصرد البداءة وقلة الحياء أدبيات العمل الإعلامي، ويصبح الجنس والدين في أدق تفاصيلهما وأكثرها خطورة مادة للمهارات وإدارة الحوار على فضائيات ينصت لها العامة والخاصة والطفل والمراهق والشاب والكهل في استهتار غير مسبوق بكل القيم الإنسانية العالمية وبكل المذاهب والأديان السماوية، وليس هذه دعوة للتراجع وغلق أبواب الرأي والرأي الآخر أو سد منافذ التواصل مع الآخرين وحوار الثقافات وتلاقي الأفكار فكما أسلفنا في بداية المقال لا مجال لمصطلح الأمان الثقافي وهذه جميعها سمات الإعلام اليوم، ولكن ألا يحق لنا مجتمعات وكأفراد أن يكون لنا تميزنا الثقافي وروحنا الخاصة ونكهتنا الفريدة...؟! وفي ذلك يقع على إعلامنا وتعليمينا الدور الأكثر جدية والأكثر خطورة، فالتربيـة على حد تعبير اليونسكو «ذلك الكنز المدفون» والإعلام على حد تعبير الإعلاميين «السلاح ذو الحدين» فأين نقف كمجتمعات بين هذا وذاك؟ إن مسألة تسليع البشر والاتجار بكل شيء

ال الحديث عن الأمان الثقافي في اليوم أشبه بحديث الخرافـة، فلم تعد أي ثقافة في مأمن عن التأثير والتآثر والأخذ والعطاء في ظل ثورة الاتصالات التي لم تبق ولم تذر، ومع تزايد المخاوف من أن تتفاقم هذه الثورة في ظل الالاتكافـ بين الأمم والشعوب يشتد القلق على الخصوصيات واكتساح ثقافة المراكز المهيمنة للأطراف، ومهما فعلت المنظمـات الدولـية والمؤسسات المـهتمـة بالـحـفـاظ على الخصـوصـياتـ المـميـزةـ لـلـمجـتمـعـاتـ فـستـبـقـىـ جـهـودـهاـ كـمـنـ يـصـدـ الـرـيـاحـ العـاتـيةـ بـأـعـوـادـ القـصبـ.

وأمام وضع كهذا وفي ظل بيئـاتـ متـنوـعةـ تـتـراـوحـ ماـ بـيـنـ الـحـافـظـةـ وـالـتـحرـرـ وـفـيـ مجـتمـعـاتـ كـمـجـتمـعـاتـ تـسـودـهاـ قـيمـ لهاـ وزـنـهاـ وـأـثـرـهاـ فيـ الـحـيـاةـ الـعـامـةـ وـالـخـاصـةـ وـعـلـىـ صـعـيدـ مؤـسـسـاتـ الـأـسـرـةـ وـالـزـوـاجـ وـالـطـفـلـ،ـ والعـلـاقـاتـ بـيـنـ الـمـرـأـةـ وـالـرـجـلـ تـشـتـدـ أـزـمـةـ الـقـيمـ وـيـحـتـاجـ الـمـجـتمـعـ إـلـىـ المـزـيدـ مـنـ التـحـصـينـ ليـحـمـيـ ذاتـهـ مـنـ الذـوبـانـ أوـ

بما فيه الجنس والشعودة وتحويل الإنسان إلى كائن استهلاكي شره كل ذلك باسم حرية انتقال المعلومات والسلع ليزداد أساساً مال ثراءً ونفوذاً ويزاد الإنسان بعده عن إنسانيته وروحه وقيمه فكما أن الأمان الثقافي خرافية أيضاً فالإنسان المعلوم الممسوخ ضرب من الخيال لا يمكن أن يتحقق والإصرار على تحقيقه سيؤدي بالعالم للهلاك وسيقضي على أجمل ما فيه، إنسانيته التي استودعها الله أمانته.

وهذا القلق على الخصوصيات والهويات المميزة ليس حكراً علينا كأمة بل يكاد يكون مشكلة عالمية تؤرق كل المجتمعات وإن بدرجات متفاوتة حسب عراقة تاريخها ودرجة عمق وصلابة دينها أو تراثها وقيمها. فدولة كالهند مثلاً ذات المليار نسمة والتي تدخل مضمار العولمة متسلحة بديمقراطيتها وبأشواط مذهلة قطعتها في مجال التنمية كل هذا يرافقه اعتزاز مدهش بالشخصية الهندية والهوية القومية ليس على صعيد القيم والترااث فقط بل حتى على صعيد الطعام والشراب بل وحتى الطرف والرقص والموسيقى. إن الهوية الهندية تكاد تقول أنا «ها هنا» في أي مكان تتواجد فيه بلا أدنى مركبات نقص أو شعور بالدونية والتبعية وكذلك شعوب كالصينيين واليابانيين، إنهم يتعاملون مع

العالم
بكبراء
وثقة وثبات
بالرغم من كل
الزعزعة والصخب
التي أحدثتها وتحدثها
العولمة حولهم وحولنا.

ويظل التساؤل مستمراً
ومقلقاً وعلى كل صعيدي هل لابد
لحريّة انتقال المعلومات وابتلاع
الشركات وعملقة الفضائيات أن
تجعل منا الإنسان ذا البعد الواحد أو
ذا الذيل الواحد على حد تعبير إعلامي
عربي، ويتراجع المقدس أيّاً ما يكون ديناً أو
وطناً أو تقليداً لمصلحة الإنسان المعولم ذلك
الذى بلا ملامح وبلا روح وأخشى أن أقول
بلا هدف، ونجد أنفسنا نكرر ما كرره «أنطونى
جيذنز» أحد منظري العولمة (حين لا يكون لدينا
شيء يستحق الموت من أجله فلا أحد منا سيكون
لديه شيء يعيش من أجله).

سمير محمود الصفار

نشيد الإخلاص تعزفه الأرواح الشفيفة



بنديمة مماثلة، بالإضافة إلى بنادق ذاتية وقنابل يدوية أحضرها عبدالعزيز خميس من «الجيون» حيث معسكر وزارة الدفاع كما حصلت الخلية على أسلحة من مصادر مختلفة سواء عن طريق تزويد خلايا المقاومة الأخرى لهم بالسلاح أو ما يحصلون عليه من القوات العراقية وتم تخزين هذه الأسلحة في حفرة في منزل عبدالله خميس.

ذراع عسكرية

ابتداء من اليوم الثاني للغزو تحرك سمير الصفار مع أفراد الخلية لمهاجمة القوات الصدامية وكان هدف الخلية أولاً نقطة تفتيش عراقية بالقرب من منازلهم فهاجموا هذه النقطة ليلاً وتم إطلاق النار عليها ثم الانسحاب ولم يُصب أحد منهم بأذى. تعتبر هذه العملية أول عملية مقاومة تُنفذ في منطقة الأحمدية وكان لها صداقاً بين أهالي المنطقة الذين أخذوا يتحدثون عن وجود خلية مقاومة في المنطقة استطاعت أن تُنفذ عملية عسكرية ضد القوات العراقية ولم يكن الأهالي يعرفون أفرادها حيث التزم أفراد الخلية بالصمت والسرية خشية أن ينكشف أمرها فلا تستطيع مواصلة المقاومة.

اشترك سمير الصفار مع أفراد الخلية في مهاجمة القوات العراقية الموجودة في أكثر من موقع وأشهر الواقع التي هاجموها هي:

- نقاط التفتيش العراقية المنتشرة في محافظة الأحمدية.
- بالقرب من البنك التجاري في منطقة الأحمدية.
- منطقة جابر العلي.
- بالقرب من مراكز النفط.

الدور والأثر

عندما هاجمت القوات الصدامية أرض الكويت في الخميس الأسود 2 أغسطس 1990 لبي سمير الصفار

أنموذج للتفاني في خدمة الوطن حتى النفس الأخير

نداء الوطن مباشرة فالتحق بمقر عمله في وزارة الداخلية وظل هناك حتى المساء ثم رجع إلى منزله في السادسة مساءً، إذ لم يعد هناك مجال للمقاومة الرسمية، لكنه ما أن رجع حتى بدأ بالتحطيط والعمل لمواجهة هذا الاعتداء الغاشم الذي لم يكن يتوقعه، ففي السادسة والنصف من مساء يوم الغزو اجتمع مع اثنين من أبناء الجيران وهما الشقيقان عبدالله خميس عبدالله وعبدالعزيز خميس عبدالله وتم الاتفاق على تشكيل خلية مقاومة عُرفت باسم «خلية الأحمدية» التي كان لها نوعان من النشاط: عسكري ومدني، واختار سمير طريق المقاومة على خطورته بدل أن يغادر أرض الوطن حيث الأمن في الخارج. وعندما رغبت أسرته في الخروج رفض ذلك رفضاً باتاً، بل حثها على البقاء والصمود في الكويت.

«خلية الأحمدية»

تحركت هذه الخلية أولاً لجمع السلاح واستطاعت أن توفر بعض الأسلحة، فقد كان لدى سمير الصفار مسدس. بحكم عمله في وزارة الداخلية. واستطاع الحصول على بندقية «ذاتية» من مستودع أسلحة الوزارة، وكذلك كان عبدالله خميس يملك

هكذا تخلق القيم النبيلة الرجال..
هذه هي معاذنهم..
وهذه هي طبائعنهم..
نماذج تشكلت من قيم العطاء والتفاني والمحبة والخلق الرفيع.. فلا غرو أن نسلك ذلك المسلك، ولا غرابة أن ننهج ذلك النهج..

نماذج مؤمنة بالله وبالوطن

إيمان بالله تجلّى في سلوك سمير الصفار تدينا عميقاً وخلقاً رفيعاً..
وإيمان بالوطن تجلّى في إصرار على المقاومة وثبتات على التحدي حتى اللحظة الأخيرة.. واليكم قصة ذلك التفاني التي أورثت أصحابها الخلود..

أخلاقه وصفاته

من مواليد الكويت عام 1970 موظف في وزارة الداخلية عُرف عنه في طفولته الأدب والهدوء وعندما شب اشتهر بصفات حميدة أبرزها الطيبة والحنان وحسن العشرة، واحترام الآخرين، والتفاني في خدمتهم وصدق الحديث وتحمل المسؤولية والحرص على انتقاء الأصدقاء الذين يتقون معه في الطياع والأخلاق. وقد اتسمت علاقته بأصدقائه بالحب والعمق، فضلاً عن أنه كان شاباً متدينًا حريصاً على أداء الصلاة مهتماً بنصح إخوانه وأصدقائه على أدائهم، كما اتسمت علاقاته بجيرانه بشقة كبيرة جعلتهم يوصونه أثناء غيابهم بالاعتناء بأبنائهم وأسرتهم.

الاحتلال، ورُحل بعد ذلك إلى العراق حيث اعتقل في سجن «أبوغريب» في بغداد، ثم رُحل إلى الموصل حيث شوهد في شهر أكتوبر ١٩٩٠ ولمدة أسبوعين في سجن في هذه المدينة، ثم انقطعت أخباره إلى أن عشر على رفاته، وقد أفاد تقرير الإدارية العامة للأدلة

اعقله الحلوون فجراً وعاني الولان في سجونهم حتى لقي ربه شهيداً

الجناية بالتقرير التالي:
«في المقبرة الجماعية الواقعة في مدينة الرمادي تم العثور على إحدى رفات الأسرى即 ٦٥ وقد أثبتت التحاليل المخبرية تطابق الجينات مع إحدى الرفات التي تعود للأسير الشهيد سمير جاسم محمد الصفار وهو من مواليد ١٩٧٠ وقد تم أسره بتاريخ ١٥/٨/١٩٩٠م وتعزى الوفاة للإصابة بعيار أو أعبية نارية.

استقبلت أسرة الشهيد بناً استشهاد ابنها بكل فخر واعتزاز بالنعمـة التي أنعم الله عليهم بها وعلى ابنـهم البطل»، وقد عبرت والدته عن سعادتها لخبر استشهاد ابنـها البطل الذي اعتبرته مثلاً للتضحية والفاء.

«رحم الله سمير الصفار وأسكنه فسيح جناته».

من أوراق حيثيات الاستشهاد (بتصريف)

توصيل رسالة إلى جنود الاحتلال أن دولة الكويت لأهل الكويت والقاء الرعب والخوف في قلوب القوات الغازية.

- إشارات المرور.
- بالقرب من نادي الشباب.
وقد تعرض أفراد الخلية للخطر في بعض هذه العمليات، ففي إحداها تبادلوا إطلاق النار مع الجنود العراقيين وأصيبت سيارات المقاومة وتعطلت

اعتقاله واستشهاده

أبلغت إحدى نساء الجيران لمنزل سمير الصفار جنود الاحتلال بأسماء أفراد «خلية الأحمدية» ودورهم في التحرير ضد النظام العراقي وتعليق المقصات الوطنية وأرشدتهم إلى منازلهم في الرابع عشر من أغسطس ١٩٩٠، وكان أفراد الخلية قد علقوا على منزلها المقصات الوطنية، ولم يعلم سمير الصفار وأفراد الخلية الآخرون بهذه الخيانة، وفي يوم ١٥ أغسطس ١٩٩٠ اجتمع البعض في ديوانية عبدالله الخميس وكان بينهم سمير الصفار وأخوه سمير بأنه قد قرب أجله، وأن العراقيين سيعتقلونه ويعدمونه وعبر عن ذلك بقوله «أنا عندي إحساس أنني سوف أموت»، وبالفعل بعدما رجع إلى منزله قدم العراقيون في الثانية والنصف فجراً وطوقوا المنزل ثم أطلقوا النار عليه واقتلونه سمير الصفار ثم توجهوا إلى منزل عبدالله وعبدالعزيز الخميس اللذين تمكنا من الهرب عن طريق أسطح المنازل بعدما شاهدا اعتقال سمير.

هاجم مزملاته من خلية الأحمدية موقع العدو وكبدوه خسائر فادحة

بعد اعتقال سمير الصفار ذهبـت والدته إلى سجن محافظة الأحمدية تستفسـر عن ابنـها فأخبرـها العراقيـون أن سمير ينتمـي إلى المقاومـة وقد شـهد عدد من الأشخاص بـقيامـه بـقتلـ عدد من الجنـود العراقيـين.

ظل سمير الصفار في سجن محافظة الأحمدية أربعة أيام ثم نقل إلى سجن قصر نـايف وهو معصـوب العينـين مربـوط اليـدين إلى الخـلف، وحاـولـت والـدـته أن تـراهـ في هذا السـجنـ لكنـهاـ لمـ تـمـكـنـ منـ ذـلـكـ، ثم نـقلـ بـعـدهـاـ إلىـ سـجنـ سـلاحـ الإـشارـةـ فيـ ٢ـ سـبـتمـبرـ ١٩٩٠ـ حيثـ عـانـىـ منـ التعـذـيبـ الرـهـيبـ علىـ أيـديـ جـنـودـ

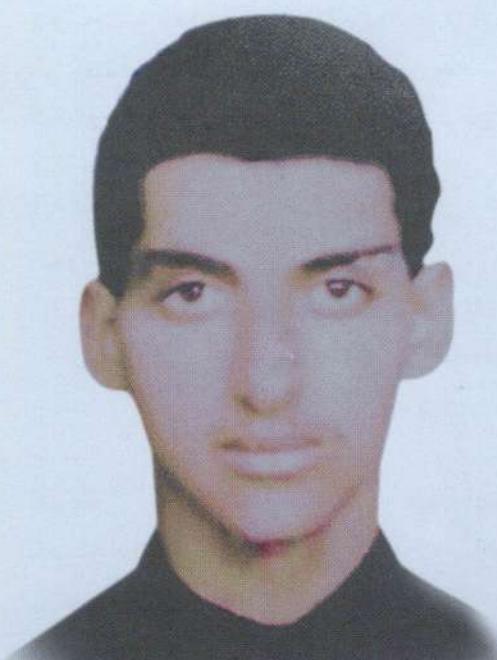
بين المقاومة العسكرية والمدنية للاحتلال الصادي وزع الشهيد أيامه حتى فاز بالحسن

فاضطروا إلى مغادرتها ثم حرقـهاـ حتـىـ لاـ يستـدلـ عليهمـ العراقيـونـ منـ خـلـالـ لهاـ.
وكـذـلـكـ تمـ استـدـراجـ أحدـ جـنـودـ الـاحـتـالـلـ ثـمـ قـتـلهـ وـدـفـنهـ بالـقـرـبـ منـ أحدـ منـازـلـ شـرـكـةـ النـفـطـ فيـ منـطـقةـ الأـحمدـيـ.
بعدـ هـذـاـ النـشـاطـ المـكـثـ خـلـالـ الفـترةـ منـ الثـالـثـ منـ أغـسـطـسـ إـلـىـ الـرابـعـ عـشـرـ مـنـهـ قـرـرـ سـميرـ الصـفارـ معـ أـفـرـادـ خـلـيـةـ التـوقـفـ مؤـقـتاـ عنـ النـشـاطـ العسكريـ وـخـصـوصـاـ أـنـ جـهاـزـ الـاسـتـخـبـاراتـ الـعـرـاقـيـ أـخـذـ يـرـكـزـ جـهـودـهـ لـلـتـعرـفـ عـلـىـ مـنـ يـقـومـ بـهـذـهـ الـعـمـلـيـاتـ.ـ فـقـامـتـ خـلـيـةـ بـنـقلـ الأـسـلـحةـ المـخـزـنـةـ إـلـىـ مـنـزـلـ مـهـجـورـ مـنـ مـنـازـلـ شـرـكـةـ النـفـطـ فيـ مـنـطـقةـ الأـحمدـيـ.

نشاطه المدني

لم يكن توقف سمير الصفار وأفراد الخلية عن النشاط العسكري يعني جنوحـهمـ إلىـ الـرـاحـةـ وـتـرـكـ مجالـ المـقاـومـةـ بلـ كانـ تـغيـيرـاـ لـنـوعـ المـقاـومـةـ فقطـ التيـ اـتـخـذـتـ أـشـكـالـ عـدـدـ مـنـهـ:

- رفع صور أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وولي العهد الشيخ سعد العبدالله الصباح وأعلام دولة الكويت على جدران المنازل والمدارس ومحولات الكهرباء.
- توزيع المنشورات التي تندد بالنظام العراقي وتدعو المواطنين إلى الصمود والثبات في أرض الوطن.
- الكتابة على الجدران بعبارات التحدي للنظام العراقي والولاء لحكومة دولة الكويت مثل «تحيا الكويت»، «يعيش الأمير»، «يسقط صدام» وكانت هذه الأنشطة المختلفة تنفذ في الليل مستهدفة



جابر العيش عهد طويل وكرم كبير

سلطان عبدالهادي السهلي

الحصر في الأسواق ويملاها من التمّن للمحتاجين وليس له واردات تغنيه.
أما أنا فلا فخر لي وكثير من أملاك البصرة بيدي».

ومنهم مؤرخ الكويت الكبير عبد العزيز الرشيد الذي وصفه بقوله «كان جابر عاقلاً حليماً حازماً كريماً يضرب بكرمه المثل وقد سمي جابر العيش لكثره ما يتصدق به على الفقراء والمساكين. ومن الغريب أنه مع هذا البذل العظيم لم تكن له من المصادر التي يستقى منها إلا نزراً يسيراً لا ينفع غلة ولا يطفئ ظماء».

والذي يوجد وهو محتاج، ويبذل وهو معوز هو الذي يعلو اسمه، ويبعد صيته، وهو الحقيقة بالذكر، الخلائق بالشك.

قال أبوهلال العسكري:

«وقد علمت أن حاتماً وكعباً وهرماً لم يجعلوا أمثala في الجود لعظم عطياتهم في القدر، لأن الواحد منهم إنما كان يقرى ضيفاً أو يهب بغيراً أو عدداً من الشاء قليلاً. ولكن ذهب صيthem في السماح، وبعد ذكرهم في الجود لأنهم كانوا يعطون لهم محتاجون، وينيلون لهم مختلون، وكان عطاء الرشيد والبرامكة والأنموذن والأمين في اليوم الواحد أكثر من جميع ما أعطاه أولئك في جميع أيامهم، ولم يضرب بواحد من هؤلاء المثل كما ضرب بأولئك، فهذا يدل على أن الناس إنما استحسنوا منهم بذلهم مع ضيق أحوالهم، وقلة ذات أيديهم فجعلوهم أمثala مضروبة لكل من استغروا فعله».

والشيخ جابر (جابر العيش) كان من المدحدين الذين أكثر الشعراء من تقريظهم، والثناء عليهم. من ذلك:

قول بعض أمراء البيت السعودي الكريم، وقد وفـد عليه من نجد:

نشكـي إلى من هو ذـرى الخـايـفـينا

العرب أمة طيبة الأعراق، كريمة الأخلاق، احتصـها الله تعالى بما شـرـ كـثـيرـةـ، وـمـفـاـخـرـ كـبـيرـةـ أـشـهـرـهاـ الـكـرـمـ، أـسـمـىـ شـيـمـهـ، وـأـسـنـىـ شـمـائـلـهـ الـتـيـ ظـهـرـتـ بـهـاـ علىـ النـاسـ، وـنـافـتـ عـلـىـ الـأـمـمـ.

وكـرـمـاؤـهـ الـمـشـهـورـونـ كـثـيـرـوـنـ، لـاـ يـحـصـيـمـ إـلـاـ خـالـقـهـمـ - سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ منـهـ: حـاتـمـ بـنـ عـبـدـ الـلـهـ الطـائـيـ، وـعـبـدـ الـلـهـ بـنـ جـدـعـانـ التـيـمـيـ، وـكـعـبـ بـنـ مـامـةـ الـأـيـادـيـ، وـلـبـيدـ بـنـ رـبـيـعـةـ الـكـلـابـيـ، وـهـرـمـ بـنـ سـنـانـ الـمـرـيـ. وـمـنـهـ، مـنـ عـرـبـ الزـمـانـ: جـابـرـ العـيشـ.

وـهـوـ جـابـرـ بـنـ عـبـدـ الـلـهـ بـنـ صـبـاحـ، ثـالـثـ حـاكـمـ الـكـوـيـتـ.

كـانـ - طـيـبـ الـلـهـ ثـرـاهـ - أـطـولـ حـاكـمـهاـ عـهـداـ. فـقـدـ وـلـيـهاـ نـحـواـ مـنـ نـصـفـ قـرـنـ، مـنـ وـفـاةـ أـبـيهـ سـنـةـ ١٢٢٩ـ هـ (١٨١٤ـ مـ) حـتـىـ وـفـاتـهـ هـوـ سـنـةـ ١٢٧٦ـ هـ (١٨٦٠ـ مـ).

كـمـاـ كـانـ أـكـرـمـهـ يـدـاـ لـأـنـ كـرـمـهـ الـفـيـاضـ، وـجـوـهـ الـمـدـارـ اـقـتـرـنـ بـسـوـءـ حـالـهـ، وـقـلـةـ ذاتـ يـدـهـ.

قـالـ ذاتـ مـرـةـ لـابـنـهـ صـبـاحـ حـيـنـاـ عـلـمـ أـنـ فـرـضـ ضـرـيـةـ عـلـىـ أـصـحـابـ الـحـوـانـيـتـ:

(إـنـ لـأـهـلـ الـكـوـيـتـ عـلـيـنـاـ حـقـوقـاـ عـظـيـمـةـ، وـلـوـ كـانـ تـحـتـ يـدـيـ ثـرـوـةـ طـائـلـةـ لـقـمـتـ بـحـاجـاتـ الـفـقـرـاءـ وـالـمـحـتـاجـيـنـ مـنـهـمـ إـلـىـ أـنـ يـمـوتـواـ).

وـلـمـ تـكـنـ حـالـهـ هـذـهـ بـخـافـيـةـ عـلـىـ مـعـاصـرـيـهـ وـمـؤـرـخـيـهـ الـذـيـنـ وـجـدـواـ فـيـهاـ مـاـ يـدـعـوـ إـلـىـ إـشـادـةـ بـهـ، وـالـثـنـاءـ عـلـيـهـ.

وـمـنـ هـؤـلـاءـ بـنـدرـ السـعـودـونـ مـنـ شـيـوخـ قـبـيلـةـ الـمـنـتـقـىـ الـذـيـ شـهـدـ لـهـ وـمـدـحـهـ فيـ جـمـعـ مـنـ النـاسـ كـانـواـ فـيـ مـجـلـسـهـ فـيـ سـوقـ الشـيـوخـ بـالـعـرـاقـ قـالـواـ لـهـ إـنـهـ هـوـ الـذـيـ يـسـتـحـقـ وـصـفـ الـكـرـمـ فـيـ جـزـيـرـةـ الـعـربـ.

فـقـالـ: (مـاـ الـكـرـمـ فـيـ الـحـقـيقـةـ إـلـاـ جـابـرـ الصـبـاحـ - أـخـوـ مـرـيمـ - الـذـيـ كـانـ يـسـطـ



بمعروفة وببره في الرعية
فتى ما شاخ مثله في البرايا
بسكان المدن وأهل القرايا
عسى وإن حامت طيور المنايا
تحطط الغير عن عمره فدية
حكم بأهل الكويت وصار رحمة
بوصلة في أهل داره ورحمة
ولراعي العائلة ما فيه رحمة
يجيه بعسكر تسمع دويه
إلى من قيل أرقى للطلايع
تكسر عنه سكان الجمابع
كأن الماء في كفه وداعي
وببيض الأريلة عنده جنيه
إلى فكرت في كل العبادي
تسب شيوخها حضر وبادي
سوى جابر وقومه في الودادي
تقاسموا المحبة بالسوية
إلى من جا العصر نادوا عبيده
هلم إلى العشا يا اللي يريده
تزيد مروته الله يزيده
وفضل الله جزل بالعطية
غفر زلات نفسه طيب خيمه
ونفس في مساجيها كريمة
فتى يضحك إلى سوا الوليمة
كانه معطى فيها عطية
إلى من زاد ضيفه زاد جوده
ويوم الكون يظهر من وجوده
عبد الله على قوله شهوده
وعين الشمس ما هي بالغبية
يتادي العيش يا جوعان عبده
ولا شيء سوى ربه يبعده
ورب العرش إلى من حب عبده
دقق في ما محبته الشهية.

هو سورنا الجابر وللكسر جبار
جيتك عن دار البلا نازحينا
ناصين دارك ياذرى الجار لو جار
يا أبو صباح وش حال من بالحنينا
متولع قلبه لما في الحشا دار
ما أظن جارك بالوري يستهينا
على الذي جالك من بعد زوار
واسم وسلام لي على الجالسينا
واللي تعادهم بنين وأسرار
وأولادك اللي لو تميل السنينا
يروون دونك ماضي الحد بتار

وقول محمد بن لعبون الواثلي - رحمه الله :
أبو صباح ريف ركب معابر
هو زبن مضي يوم جلا عن دياره
جابر لنا سدرة وحنا عصافير
لا ضيم عصفور لجا في جواره
يستاهل البيضا بروس المقاصير
وأولاده اللي كل منهم نعارة.

وقول محمد بن مهدي - رحمه الله :
الله يسقيها من الغيث هنان
يسسي العشب فيها مواسي ثمامه
دار الضحي دار التقى دار الإيمان
دار الرجال اللي برسوهم زعامة
فيها يصبح لجابر العيش عبدان
يا اللي يدورون العشا بالهمامة.

وقول محمد بن مسلم الأحسائي - رحمه الله :
ألا يا أبوحسين إن رمت نية
وزمت بك عن الدار المطيبة
وجيت الدار في حال السلامه
أمانتك الثنالي والتحية
على كل الجميع وخص جابر
خليفة من غدا تحت المقابر
ومن علمه علا فوق المنابر

رجل من أهل الجنة

أبو اليقظان عمار بن ياسر مثال الفداء النادر

عبدالحفيظ عبد السلام

الجنة...
ولقد وصف أصحاب عمار العذاب الذي نزل به من
المشركين ليثنوه عن دينه فيقول عمرو بن الحكم:
كان عمار يعذب حتى لا يدرى ما يقول.
ويقول عمرو بن ميمون . كما جاء في السيرة . :
آخر المشركون عمار بن ياسر بالنار، فكان رسول
الله . صلى الله عليه وسلم . يمر به، ويمسح على
رأسه ويقول : «يا نار كوني ببردا وسلاما على عمار
كما كنت ببردا وسلاما على ابراهيم». فرأى صبر وأي مضاء وقوه إيمان جعلت من هذا
الرجل مثلاً نادراً للفداء، فمن الكي بالنار إلى جره
على الرمضاء المحرقة في صحراء مكة إلى غطه في
الماء يخنق أنفاسه.. صنوف شتى من التعذيب حتى
يترك دين محمد الذي أنوار الله به قلبه وبصيرته
فيفوز برضوان الله الذي أعده للصابرين المتدينين.

ما زادته الإマارة إلا تواضاً وتساهلاً وعزماً

بينه وبين ابن الوليد

أورد ابن الأثير في رواية مرفوعة إلى خالد بن الوليد أنه قال: كان بيني وبين عمار كلام، فاغلظت له في القول، فانطلق عمار يشكوني إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . فقال: «من عادى عمارًا عاده الله، ومن أبغض عمارًا أبغضه الله».. قال خالد: فخرجت بما كان شيء أحب إلى من رضا عمار، فلقيته فرضي.

لقد كان أمره عجيباً، فإذا أحب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . مسلماً إلى هذا الحد، فلا بد أن يكون إيمانه وبالاوية وولاوية وعظمة نفسه واستقامته نهجه قد بلغت المدى وانتهت إلى ذروة الكمال المنشود! ولقد كان عمار . رضي الله عنه . كذلك.. وأهداه الله الهدى واليقين والثبات والصبر ما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُزكي إيمانه ويجعله بين أصحابه قدوة ومثلاً.

وفي رواية عن محمد بن سيرين قال: مر رسول الله . صلى الله عليه وسلم . على عمار وهو يبكي، فقال له: «مالك؟ أخذك الكفار فخطوك في الماء، فقلت: كذا وكذا، فإن عادوا لك فقل كما قلت».

(.. رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصبح: يا عشر المسلمين.. أمن الجنة تفرون..؟ أنا عمار بن ياسر، هلموا إلى.. فنظرت إليه فإذا أذنه مقطوعة تتارجح وهو يقاتل أشد القتال!!)

الصبر على الأذى

ولقد روى ابن إسحاق عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: أكان المشركون يبلغون من المسلمين في العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ فقال: نعم.. والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويُجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضرب حتى إنه ليعطيهم ما سأله من الفتنة، وحتى يقولوا له: اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم.. افتداء منهم وخلافاً مما يبلغون من جهده..

للد رَهْمَ، مَا أصْبَرُهُمْ عَلَى الْأَذِى فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا أَعْظَمُهُمْ مِنْ قَدْوَةٍ صَالِحةٍ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَأسِى وَرَغْبَةٍ فِي الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا.. لَقَدْ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ صَبْرًا وَتَأْسِيَا وَحْبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ.. هاجر عمار بن ياسر إلى المدينة وشهد مع رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ببرداً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وغيرها.

هذه شهادة حق من حبر من أحباب الأمة، إنها من عبدالله بن عمر . رضي الله عنهما . في بطل من أبطال الإسلام وجندى من جنوده، قالها في عاشق الشهادة عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحسين بن ثعلبة الذي ينتهي نسبه إلى زيد بن يشجب المذحجي ثم العنسي، أبواليقطان . كما جاء في السيرة والأنساب وأسد الغابة .. وأبواه وأمه من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو حليفبني مخزوم، وأمه سمية أول من استشهد في

تحمل أذى الشركين في سبيل الداعية وبشره الرسول بالجنة

صبراً أبا اليقظان

ولقد كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يحبه حباً جماً، وكان يباهي به أصحابه في إيمانه وصبره وتقواه، فكان يقول . صلى الله عليه وسلم . فيه: «إن عمارا مليء إيمانا إلى مشاشة» أي إلى ما تحت العظم، وكان . صلوات الله وسلامه عليه . يخرج كل يوم إلى أسرة ياسر محيياً صمودهم وثباتهم على الحق وطول صبرهم على الأذى، وذات يوم وهو يعودهم ناداه عمار: يا رسول الله.. لقد بلغ من العذاب كل مبلغ.. فيجيئه الرسول الكريم: «صبراً أبا اليقظان» «صبراً آل ياسر فإن موعدكم

سبيل الله، وكان إسلامه بعد بضعة وثلاثين من عمره، وهو من عذب في الله . أسلم عمار ورسول الله . صلى الله عليه وسلم . في دار الأرقم هو وصهيب بن سنان في وقت واحد.. واختلف في هجرته إلى الحبشة، وعذب في الله عذاباً شديداً.. كما جاء في سيرة ابن هشام . وأورد ابن جرير والبيهقي وجاء في تفسير ابن كثير أن عمار بن ياسر أخذ المشركون فعذبوه فلم يتركوه حتى سب الرسول وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال له: «ما وراءك؟» قال: شر يا رسول الله! ما ترکت حتى نلتُ منك، وذكرت آلهتهم بخير! قال: «كيف تجد قلبك؟» قال: مطمئناً بالإيمان: قال «فإن عادوا فعد لهم».. وفيه أنزل الله عز وجل بياناً شافياً في سورة النحل فقال: «.. من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان»..

اليوم ألقى الأحبة

كان عمار وهو يجول في المعركة يؤمن أنه واحد من شهدائها، وقد كانت نبوعة الرسول الكريم تتالق أمام عينيه، فكان يردد في سرور عجيب نشيد خلوده ويقول: اليوم ألقى الأحبة.. محمدًا وصحابه!! وقاتل رضوان الله عليه حتى قتل، وقد أوصى قبل مماته أن يدفن في ثيابه فإنه مخاصم.. وحمله الإمام علي . كرم الله وجهه . فوق صدره إلى حيث صلى عليه وال المسلمين معه.. ثم دفنه في ثيابه المضمخة بدمه الزيكي الطهور، ووقف المسلمين على قبره يتعجبون.. فلقد كان يفرد بينهم في سرور عجيب مصيره المحتوم وأجله المنشود حتى قال أحدهم لصاحبه: اشتاقت الجنة لعمار.. كما قالها آخرون منهم على وسلمان وبلال.. وصدق الله وعده فيه فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ وهل جزاء الصابرين الأوفى إلا الجنان؟ وهكذا ألقى عمار بن ياسر ربه شهيداً منيماً صابراً لم يغيره باطل عن الحق ولقي ربه راضياً.. فرضي الله عنه وأرضاه..

البطل كالعملاق يحصد في استبسال جيش مسلمة الكذاب، وإذا رأى فتوراً في صفوف المسلمين صالح فيهم كالإعصار فيندفعون كالسهام المقدوفة والسائل العارم.

أمن الجنة تفرون؟!

قطفت أنت يوم اليمامة وفاز بالشهادة في صفين

يقول عبدالله بن عمر رضي الله عنهم: «رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصبح: يا معاشر المسلمين.. أمن الجنة تفرون؟! أنا عمار بن ياسر، هلموا إليني.. فنظرت إليه فإذا أذنه مقطوعة تتارجح، وهو يقاتل أشد القتال!!».

بارك الله عمره، وهذا والله أني يقف إلى جوار علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه . صاحب البيعة وخليفة المسلمين، يهدى عقله إلى تذكر مزاياه التي جعلت منزلته عند رسول الله . صلى الله عليه وسلم . منزلة عالية.. فيدور مع الحق ويأخذ مكانه إلى جوار الإمام علي الذي فرج بنصرته، وزاد إيمانه بأنه على الحق ما دام عمار قد أقبل عليه مؤيداً ومناصراً.. وجاء يوم صفين وخرج الإمام علي يواجه الأمر الخطير الذي اعتبره تمراداً، وخرج معه عمار بن ياسر وكان يبلغ من العمر ثلاثة وتسعين سنة، خرج مع علي مجاهداً وهو يحمل وسام رسول الله . صلى الله عليه وسلم . الذي يقول كما روى أبو هريرة حين قال له رسول الله: «أبشر يا عمار.. ثم أخذ الراية يومئذ بيده، ورفعها فوق الرؤوس ويصبح في الناس: والذي نفس بيده، لقد قاتلت مع رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بهذه الراية، وهأنذا أقاتل بها اليوم..» يقول أبو عبد الرحمن السلمي: شهدنا مع علي . رضي الله عنه . يوم صفين، فرأيت عمار بن ياسر . رضي الله عنه . لا يأخذ في ناحية من نواحيها، ولا واد من أوديتها، إلا أرأيت أصحاب محمد . صلى الله عليه وسلم . يتبعونه كأنه علم لهم.

حيث قال . صلوات الله وسلامه عليه . : «اقتدوا باللذين من بعدي، أبي بكر وعمر.. واهتدوا بهدي عمار».

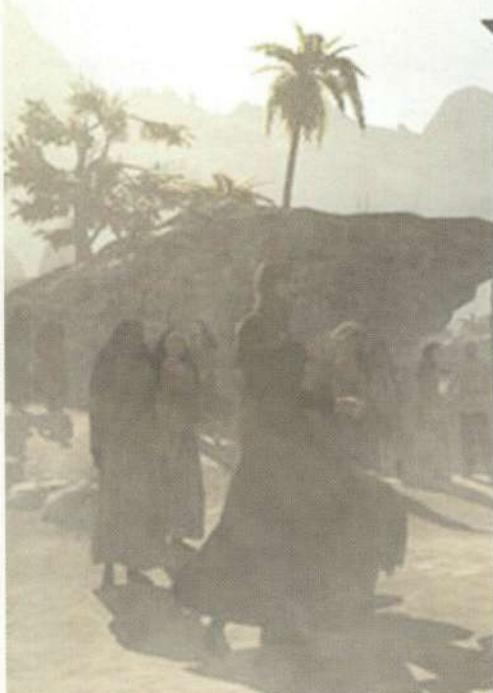
لقد روت كتب التاريخ مناقب هذا البطل المقدم وهذا الحواري المخلص، والمؤمن الصادق والفدائي البارع.

شهد مع رسول الله . صلى الله عليه وسلم . منذ إسلامه المشاهد كلها.. ولما انتقل الرسول الكريم إلى الرفيق الأعلى، واصل البطل مسيرته وثباته وصدقه مع خالقه، ولم يترك فرصة لقتال لم يشترك فيه، فما أن لاحت بواكيير الردة البغيضة بعد وفاة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إلا وكان عمار بن ياسر . رضي الله عنه . في الصف الأول ضد أعداء الإسلام فحارب في اليمامة ضد المرتدين وقطعت أذنه، فلم يزد ذلك إلا بسالة وبطولة، لاتبني لوسيفه ضربة، ولا تأخذه عن الله رغبة.

إنه الإيمان الكامل الذي صاغ منه كياناً متفرداً وأنشودة يرددتها التاريخ على مر العصور، وجعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . وهو يختار ولاته على الأمصار يزكي عمار بن ياسر ويوليه الكوفة، وجعل ابن مسعود على بيت مالها حيث كتب إلى أهل الكوفة يبشرهم بوالיהם الجديد قائلاً: «إني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً.. وابن مسعود معلماً ووزيراً، وإنهما من النجاء من أصحاب محمد ومن أهل بدر».

وكان عمار . رضي الله عنه . واسع الصبر حسن الأدب جم التواضع، يقول ابن أبي الهذيل، وهو من معاصريه في الكوفة: رأيت عمار بن ياسر وهو أمير الكوفة يشتري من قتائها، ثم يربطها بحبل، ويحملها فوق ظهره، ويمضي بها إلى داره!!.. ويقول له أحد العامة: يا أجدع الأذن . يعيره بأذنه المقطوعة . التي قطعت بسيوف المرتدين في حرب اليمامة، فلا يزيد عليه في القول، بل يقول له: «خير أذني سبب.. لقد أصيبيت في سبيل الله..»

أجل لقد أصيبيت في سبيل الله يوم اليمامة، وكان يوماً من أيامه المجيدة.. إذ انطلق هذا الفدائي



كنيات وأقوال كويتية وأصولها اللغوية

أحرف الـ «ج» و «ح» و «خ»

خالد سالم محمد

تحفل اللهجة الكويتية بالكثير من الكنيات والتعابير الخاصة التي ترددت على ألسنة الآباء والأجداد، ولا يزال الكثير منها يستخدم حتى اليوم.

ولهذه الكنيات والتعابير أصول لغوية بعضها ينتمي إلى العربية الفصيحة، وبعضها ذو جذور أعمجية، وفيما يلي نماذج من هذه الكنيات المصنفة تحت حروف «ج» «ح» «خ» الحاء، و«ح» الحاء، و«خ» الخاء

حروف «ج»

جاء في التاج، الدأب: الشأن والعادة والملازمة، يقال: هذا دأبك: أي شأنك وعملك، وهو مجاز. وهو من دأب في العمل إذا جد وتعب. **حالة عدوك:** صفة الحال التي لا تسر، لأن يصاب الإنسان بمرض شديد أو يخسر تجارته أو يقع في ورطة أو بلاء، ف تكون حالته صعبة جداً. فعندما يُسأل عنه وعن حاله يكون الرد: «حالة عدوك» أي أن حالته لا تُسر، فهو في حالة تمناها لعدوك. وقد تطلق الكنية على المكان المزدحم جداً بالناس أو الصعب الوصول إليه جراء كارثة حلت به. يوصف هذا المكان عند الاستفسار عنه: بحالة عدوك.

حالة زينة: زَيْنَ في المكان: لزمه لا يتركه، و**حالة زينة:** كناية عن الحال الرديء والعيش الضنك، وغالباً ما تطلق على قلة النظافة في المكان.

وفي التاج، الزبين: هو البول والغائط، والحالة الزينة الشديدة. **حالة كسيفة:** المعنى السابق نفسه، وهي الحال السيئة، فصيحة، ففي التاج: ومن المجاز، كفت حاله: أي ساءت وتغيرت، ورجل كاسف البال، سيء الحال. **حِتَّه قصيرة:** بمعنى قصير القامة، وهي

جيداً، وهي لفظة لطيفة القصد منها مراعاة شعور مثل هذا الشخص.

وفي القاموس والتاج: الكريمتان: العينان. **چُك بُوك:** لفظة تقال كناية عن السرعة في إنجاز الشيء أو توصيله بسرعة، نقول: مسرع چُك بُوك. والجِيك بُوك: هو زر معدني صغير يتكون من قطعتين متقابلتين تُكبس الواحدة على الأخرى، وتسمع للزر الأول عند الإقفال «چُك» وعند الفتح بُوك.

وأكثر ما يستعمل هذا النوع من «الزرائر» في ملابس الأطفال الرضع، وهي لفظة صوتية، جاء في التاج، قال ابن الأعرابي: الجَجَّكَهُ صوت الحديد بعضه على بعض.

حروف «ح»

حاربُحَار: كناية عن إنجاز العمل في الحال دون تردد أو تأخير، تقال عندما يتقد اثنان أو أكثر على صفقة تجارية أو أي عمل فيهونه في الحال خوفاً من أن يتعدد أحدهم وينقض الاتفاق أو البيعة. كما تطلق على أي عمل أو تصرف لا يراد له التأخير.

حاط دُوبه ودُوببي: أي لا هم له سواي.. والدُوب: الطبع والعادة والشأن من الدأب.

چازه نفسه: أي نفسه ثقيلة لا تقبل الأكل وغيره بسبب الضيق أو الزعل أو المرض.

چبريت: كبريت: تطلق على الشخص العصبي جداً السريع الغضب الذي يتثور لأتفه الأسباب، المجادل، الذي يقاطع محدثه دائماً. أطلقت عليه هذه الكنية لكونه يثور ويتشتعل غضباً بسرعة مثل عود الكبريت سريع الاشتعال.

چبع: چبع بالبشت: وضعه على ظهره والتلف به، والبشت عباءة صوفية منها الثقيل وهو ما يلبس في فصل الشتاء ومنها الخفيف الذي يلبس في الصيف، وهي أنواع عدة ولفظة: بشت فارسية بمعنى حامي الظهر، وچبع أيضاً بمعنى سكر، يقال لمن تناول الخمرة چابع أي باد عليه السكر.

واللفظة من الفصيحة: قبع قبوعاً: أي أدخل رأسه في جلده، كما في القاموس المحيط. وفي لسان العرب: والقبوع: أن يدخل الإنسان رأسه في قميصه أو ثوبه.

چريم عين: عبارة تستعمل كناية لمن له عين واحدة أو في إحدى عينيه مرض يجعله لا يرى



شدة الظهيرة وشدة القيظ، قال الأموي: وسمعت العرب تقول: كنا في حمراء القيظ على ماء شفيه وهي ربيكة عذبة. والقائلة: نصف النهار، الظهيرة، وقد تكون بمعنى القيلولة أيضاً وهي النوم في نصف النهار.

حمامه مسجد: تطلق على الشخص المتعلق قلبه بالمساجد، المواضب على أداء فروض الصلاة جماعة في أوقاتها.

الحي يقلب: كناية عن تقلب الشخص وتحوله بسرعة من حال إلى حال مغاير جداً، ربما بسبب مصلحة أو ضغط أو خوف. فإذا ما سُئل عنه قالوا: فلان غير رأيه أو منهجه وطريقته، فيكون الرد: الحي يقلب.

حرف الخاء (خ)

خاب ثناء، يقال: اشتغل فلان لين خاب ثناء، أو ضربته لين خاب ثناي، والمعنى إلى أن خارت قوای وفتر عزمي. وهي فصيحة، ففي القاموس مثانية: قواه وطاقاته.

خبرك وعلّمك: أي مثل ما كنت تعرف عنى من قبل لا جديد يذكر. يقولها الشخص عندما يسأله من لم يره منذ فترة طويلة ما هي أخبارك؟ فيكون رده: خبرك وعلّمك،

حَزَّة حَاضِرٌ: أي في الوقت الحاضر. فمثلاً لو طلب منك صديق مبلغاً من المال وأنت لا تملك منه زيادة عن حاجتك، رد عليه بقولك: آسف لا أستطيع أن أسلفك المبلغ حَزَّة حَاضِرٌ أي في هذا الوقت بالذات. وهي من الألفاظ القديمة التي يستعملها قلة من الناس.

حَمَارَة الْقَايِلَة: كان الأهل قد يخوفوننا بحمارة القايلة، وذلك بقصد عدم خروجنا من البيت وقت الظهيرة خاصة في فصل الصيف، وأن ننام حتى وقت العصر، فكنا نصدق هذا الكلام.

وأذكر وأنا صغير في جزيرة فيلكا أني غافلت الأهل في هذا الوقت وفتحت باب البيت لأذهب إلى البحر، وإذا بحمارة واقفة قرب جدار المنزل، مما كان مني إلا أنأغلقت الباب بسرعة وعدت إلى الداخل وأنا متيقن أنها حماره القايلة التي يخوفوننا بها.

وعندما كبرنا عرفنا أن المقصود بهذه العبارة هو: شدة الحر وقت الظهيرة.

فقد جاء في التاج، ومن المجاز: الحمراء:

لفطة لطيفة يراد منها عدم إخراج الشخص وتعييره بقصر قامته. والحبة معروفة، واحدة الحب: البزور والبذور. وفي الأمثال: الحب يطلع على بذره.

الحَدِيدَة حَامِيَة: كناية عن الشدة في الأمر وعدم التهاون فيه، كما يراد بها التخويف والزجر وعدم التمادي في الأمور والتساهل فيها.

فإذا أراد أحدهم القدوم على أمر فيه مخالفة أو تجاوز وامتنع عنه فجأة قالوا: ما عَدَّلْ عَنْهِ إِلَّا لِكُونَ الْحَدِيدَة حَامِيَة، بمعنى واجه صرامة وشدة لم يستطع تجاوزهما.

حَذْفَة عَصَا: كناية عن القرب، يسأل أحدهم عن بيت فلان من الناس أو عن مكان معين هل هو بعيد؟ فيكون الرد: البيت ليس بعيد: «حَذْفَة عَصَا» أي أن المسافة إليه لا تعد مسافة حذف العصا.

حَرْوَة: بمعنى على وشك، تقريباً، يقولون: هل وصل فلان؟ فيكون الرد: حروة يوصل أو حروته يصل، أي على وشك الوصول.

وفي اللسان: تحرروا: أي توّخوا، وأنشد لا مرئي القيس:

دِيمَهُ هَطْلَاءَ فِيهَا وَطَفَ
طَبَقَ الْأَرْضَ تَحْرِي وَتَدَرَّ

خش ودس: أو بالخش والدس. تطلق على الأشخاص الذين يعملون في الخفاء للوصول إلى مرادهم، أو الذين يتقاسمون الشيء سراً فيما بينهم دون مشاركة الآخرين من معارفهم.

وهما كلمتان بمعنى واحد وهو الإخفاء. ففي القاموس الدس: الإخفاء ودفن الشيء. وحَشَّشُ فيه: دخلت، والبعير جعلت في أنهه الخشاش وهو ما يدخل في عظم أنفه من خشب.

خطاك السُّو: عبارة مواساة تقال لمن أصابه مكره في ماله أو بدنـه، معناها: أبعد الله عنك كل شيء مكره، والرد عليهـا يكون: خطاك اللاشيـ، معناها منع عنك كل شيء مكرهـ واللاشيـ لعلـها من «لـشـ» بالفارسية بمعنى الضعف والتهاـكـ والموتـ. وفيـ التـاجـ ويـقالـ خـبـيـءـ عنـكـ السـوـءـ: إـذـا دـعـواـ

منظـمـينـ يـخـرـجـونـ وـيـدـخـلـونـ وـيـتـصـرـفـونـ دونـ ماـ رـقـابـةـ أوـ مـسـأـلةـ.

وـشـرـحـهاـ كـمـاـيـلـيـ:ـ الـخـرـيـ:ـ الشـيـءـ الـذـيـ يـخـرـ وـيـسـقـطـ وـالـمـرـيـ الشـيـءـ الـذـيـ يـمـرـ وـيـذـهـبـ إلىـ حـالـ سـبـيـلـهـ،ـ وـالـلـفـظـتـانـ تـشـاـبـهـانـ تـقـرـيـباـ

فيـ المـعـنـىـ وـالـذـيـ يـرـمـزـ إـلـىـ عـدـمـ الضـبـطـ وـالـرـبـطـ.

يـقـولـ الـأـسـتـاذـ عـبـودـ الشـالـجـيـ فيـ الـكـنـاـتـ الـبـغـادـيـ:ـ الـخـرـيـ:ـ فـمـ الرـحـىـ الـذـيـ يـتـلـقـيـ

الـحـبـ.

وـالـمـرـيـ:ـ الـذـيـ يـمـرـ مـنـ فـمـ الرـحـىـ وـهـوـ الطـحـينـ،ـ فـالـعـمـلـيـةـ مـتـتـالـيـةـ.

وـفـيـ التـاجـ،ـ وـالـخـرـ:ـ السـقـوـطـ،ـ وـالـخـرـ بـالـضـمـ:ـ الـلـهـوـةـ وـهـوـ فـمـ الرـحـىـ حـيـثـ تـلـقـيـ فـيـهـ الـحـنـطةـ

بـيـدـكـ.

وـقـالـ الصـفـانـيـ أـيـضاـ:ـ الـلـهـوـةـ مـاـيـلـقـيـهـ الـطـاحـنـ

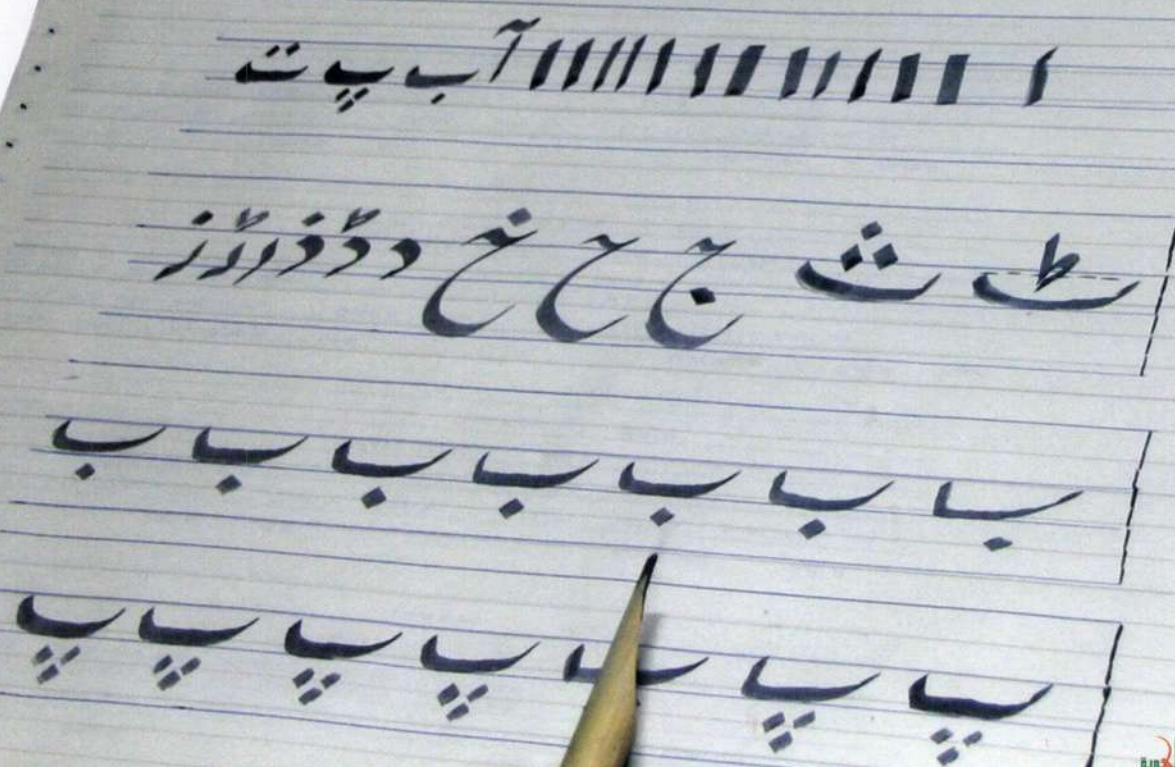
فـمـ الرـحـىـ.

أـيـ مـثـلـ مـاـ خـبـرـتـيـ لـمـ يـطـرـأـ عـلـيـ تـقـيـيرـ،ـ نـفـسـ الـحـالـ السـابـقـةـ.ـ وـرـبـماـ استـعـملـتـ لـلـاـسـتـفـسـارـ منـ بـابـ الـفـضـولـ عـنـ شـيـءـ خـفـيـ،ـ فـيـكـونـ الرـدـ:ـ خـبـرـكـ وـعـلـمـكـ أـيـضاـ،ـ بـمـعـنـىـ لـأـدـرـيـ يـقـولـهـاـ بـخـبـثـ.

وـقـدـ تـسـتـعـمـلـ بـمـعـنـىـ مـاـ لـاـ يـخـفـىـ عـلـيـكـ مـنـ أـمـورـ لـاـ أـسـتـطـعـ تـصـرـيـحـ بـهـ.

خـبـزـ إـيـديـ:ـ عـنـدـمـاـ يـرـادـ الـاـسـتـفـسـارـ عـنـ شـخـصـ مـاـ قـامـ بـعـلـمـ سـوـاءـ كـانـ حـسـنـاـ أوـ سـيـئـاـ يـتـجـهـونـ إـلـىـ أـقـرـبـ النـاسـ إـلـيـهـ،ـ فـيـكـونـ رـدـ:ـ أـعـرـفـهـ جـيـداـ وـأـعـرـفـ جـمـيعـ تـصـرـفـاتـهـ وـسـلـوكـهـ لـاـ يـخـفـىـ عـلـيـ «ـخـبـزـ إـيـديـ»ـ،ـ أـيـ مـعـرـفـتـيـ بـهـ كـمـعـرـفـتـيـ لـلـخـبـزـ الـذـيـ أـخـبـزـ بـيـدـيـ.ـ وـتـسـتـعـمـلـ الـكـنـاـتـ لـلـمـدـحـ وـالـقـدـحـ.

خـرـيـ مـرـيـ:ـ كـنـاـيـةـ عـنـ الـفـوـضـىـ وـعـدـمـ الـنـظـامـ،ـ يـقـولـونـ:ـ ذـهـبـنـاـ إـلـىـ الـمـكـانـ الـفـلـانـيـ وـرـأـيـنـاـ النـاسـ فـيـهـ «ـخـرـيـ مـرـيـ»ـ أـيـ غـيـرـ



على الشخص الذي يحاول أن يداري دمعته أو يغالي بكاءه بسبب أمر حدث له أو خبر مزعج سمعه، أو قول وتصرف من أحدهم سبب له إهانة شديدة، فهو يغالي بدموعه بحزن وقهر.

والعبرة في القاموس: الدمعة قبل أن تفيض، أو تردد البكاء في الصدر، أو الحزن بلا بكاء، جمعها عبرات وعبارات. وفي لسان العرب، والعبارة: الدمعة، وقيل هو أن ينهمل الدمع ولا يسمع البكاء، ومنه قوله: وإن شفائي عبرة سفتحتها.

والأقارب عندما يقع لهم مكروه. ومعناها كما أورده الأستاذ أيوب حسين في كتابه «من كلمات أهل الديرة».

«هو خانت بي الحيل»: أي ضعفت قوتي وحيلتي وإرادتي تجاه مرضك وضعفك». **خَمْة بَكْعَة**: لفظة استهزاء وتحقير وغضب، تقال من تصدر عنهم أفعال مشينة وخسيسة على الرغم مما قدم لهم من مساعدة ومؤازرة، ولكن لم يتمر عليهم المعروف فقابلوا كل ذلك بالخيانة والغدر.

والخمة من الفصيحة: الخم والخمam، وهو ما يكتن و منه اشتقت المخمة، المكنسة. وبالبكعة: فصيحة أيضاً من التقطيع والتشتت والقطط، والبقاء: السنة المجدبة القليلة المطر، وأقول: كلها عبارات تحمل في مضمونها الانحطاط والتدنى والسفالة والتحقير. **خنقته العبرة**: أو خانته العبرة، تطلق

له أن يدفع عنه السوء، وقال أبو زيد: خطأ عنك السوء: أي خطأ البلاء.

خلع عليه خلعة: الخلعة: العطية أو الهبة، غالباً ما تكون ثياباً ونحوها. وفي القاموس: الخلعة «بالكسر»: ما يخلع على الإنسان، وزاد في التاج: خلع فلان على فلان لأن معناها أعطاه ثواباً، والخلعة: خيار المال، قال جرير:

من شاء باينته مالي وخلعه.
ما تكمل التيم في ديوانهم سطرا
وقيل سمي خيار المال خلعة لأنه يخلع قلب الناظر إليه وأنشد الزجاج:

وكانت خلعة دهساً صفايا
يصور عنوقة أحوى زئيم.

خنت حيلي: من تعابير النساء، يقلنها كنایة عن العطف والشفقة والاسترحام للضعفاء والمساكين، وكل من يدر عطفهن من المحتجين والعجزة. كما يقلنها للأبناء

(خ) و (ح) و (ج)

إرادة الحياة حين تهزم جحافل الموت

(ضحى) ابنة الشهيد محمد جاسم الرميسين

مهندسة ميكانيكا بشركة البترول الوطنية



باسم بودي : سكرتيرة التحرير

b.boodai@hotmail.com

واحدة من بناتنا اللواتي أثبتن أنهن جديرات بأن يكن ثمرات يغفر بها القائمون على الرعاية، ويقدمنها للمجتمع علامة صدق على نبل الغاية وشرف المقصد.
هي مهندسة ميكانيكا صاحبها ابنة واحد من شهداء الكويت الذين قدموا أرواحهم فداء لوطن علمهم العطاء فبادلوه البذل، وأثبتت فيهم العزة فأثبتتوا له ثمرات المستقبل. هي ابنة الشهيد محمد جاسم الرميسين الذي أعدم بطلق ناري على رأسه هو ومجموعته من المقاومة.
قدمت ضحي الموجا رائعاً للتحقيق الذات، والوفاء للمجتمع والأهل، وضررت مثلاً حيا على إرادة الحياة التي تهزم كل جحافل الظلم، وتقهر كل الصعوبات.

ما المشكلات الرئيسية التي صادفتك أثناء دراستك؟ وهل كان مكتب الشهيد دور في الحد منها كماً وكيفاً؟

- لم تكن هناك مشكلات تذكر والحمد لله، ولكن لا يخفى أن هناك بعض الصعوبات التي واجهتني خلال مراحل دراستي لكن بالعزيم والتصميم استطعت أن أتخطاها.

كيف استشهد والدك رحمه الله، وكيف عرفتم باستشهاده؟

- بعد تعذيب طويل تم إعدامه بطلق ناري على الرأس هو ومجموعته من المقاومة أمام منزل الشهيد خالد دشتي في مشرف.

وبعد انقطاع أخباره لفترة في بداية الغزو أخذنا نسأل عنه عند أصدقائه والمقربين منه فأعلمنا بنهاية استشهاده مع عدم التأكد من صحة المعلومة.

كيف كان انتباعك الداخلي عندما عرفت أن والدك مات شهيداً؟

- لا أذكر الكثير عن الحادثة لصغر سني وقتذاك ولكن بعد التحاقي بالدراسة وفهمي للأمور استوعبت ذلك وكان الشعور العام بالحزن والفخر في نفسي لأنني ابنة أحد أبناء الكويت الأبرار الذين ضحوا بدمائهم من أجل رفعة الكويت وأمنها وأمانها.

البترول تتطلب عملاً ميكانيكيًا لإتمام الإنتاج النهائي فمن هذا المجال شعرت بأنني سوف أطبق دراستي النظرية في مجال عمل مناسب

**أتمنى استكمال مسیرتي التعليمية
والحصول على الماجستير قريباً**

للتطبيق، فجميع السنوات الدراسية أتت ثمارها في هذا المجال بما يناسب طموحاتي.

وهل كان مكتب الشهيد دور في رسم خط

سير حياتك العلمية والعملية؟

- نعم كان مكتب الشهيد الفضل عن طريق المتابعة المستمرة في جميع المجالات الأمر الذي أتاح لي معرفة فرصي في الحياة، وكذلك جعلني أصلق جميع المواهب التي وجهني من خلالها لإتمام ما أصبو إليه، ولا أنسى هنا دور اللجنة التربوية وأخص بالشكر الأستاذ محمد العثمان رئيس اللجنة، وللجنة الأنشطة جمعها واللجنة الاجتماعية لما لها من دور كبير في صقل شخصيتي وإيصالني لما أنا عليه الآن.

وهل أنت راضية عن وظيفتك الحالية أم تتطلعين إلى وظائف أخرى؟ ولماذا؟

- الحمد لله، هذه الوظيفة التي كنت أطمح إليها من خلال اختياري لدراسة الهندسة.

«الهوية» التقetta للتحدث إلينا عن تجربتها الحياتية والوطنية، فكانت الأسئلة والإجابات التالية:

وظيفتك الحالية.

- مهندسة ميكانيكا في شركة البترول الوطنية الكويتية.

ما الدوافع التي جعلتك تخاترين هذه المهنة؟ وهل مكتب الشهيد دور في توجيهك لهذا العمل؟

- شركة البترول الوطنية من الشركات الرائدة في مجال تكرير البترول وصناعة تكرير



استشهاد أبي مصدر فخر لي ولأسرتي وأشعر بالتميز والرقة

هل كانت الشهادة مصدر فخر لك ولأسرتك؟

- نعم كانت مصدراً كبيراً للفخر لي ولأسرتي، وذلك لأنني أشعر بالتميز والرقة عن باقي أقراني وبباقي أفراد مجتمعي.

هل عمل مكتب الشهيد على غرس هذا المفهوم لديك؟

- بذل مكتب الشهيد كل الجهد لتسهيل حياتنا ودعم مفهوم الشهادة لدينا وإدماجنا بالمجتمع من خلال الأنشطة والبرامج المختلفة.

هل حققت آمال والدك الشهيد - رحمة الله - كما كان يتمناه لك؟

- الحمد لله لقد حققت جزءاً مما أصبو إليه وأتمنى أن يديم الله على هذه النعمة.

اللابد أن للوالدة دوراً كبيراً في رعايتها التي تحملت العبء الأكبر بقيامها بدور الأب والأم، نتكلم هنا عن التربية داخل البيت ما مدى استجابتك بهذا الخصوص؟ وهل كان دور المكتب واضح في هذا الأمر؟

متابعة مكتب الشهيد لي أتاحت لي معرفة فرصي في الحياة وقللت موهبتي

- الحمد لله كان للتربية الحميدة التي حظيت بها أنا وأخوتي كان لها الأثر الطيب في مسيرة

حققت جزءاً مما أصبو إليه وأتمنى أن يديم الله علىّ نعمه

الله كلمة الأخيرة أو وجهة نظر معينة ترغبين في الإشارة إليها.

- بصراحة أرغب في شكر أسرتي أولاً ومكتب الشهيد ثانياً بجميع العاملين فيه من رئيس مجلس الأماناء إلى أصغر موظف في المكتب بذلوه من جهد وعمل دؤوب لجعل أبناء الشهداء على ما هم عليه الآن.

سطور في سيرة الثمرة

ضحي.

مهندسة ميكانيكا.

من مواليد ٢٣ سبتمبر ١٩٨٤.
حاصلة على بكالوريوس هندسة
ميكانيكية ٧-٢.
تعمل في شركة البترول الوطنية
الكونية.

حياتي من خلال تحقيق ما كنت أتمناه، واستجابتي كانت تجعل الأمور سلسة والحياة مليئة بالسعادة والفرح، ولا ننسى فضل المكتب من خلال الدورات المتنوعة التي كان لها الأثر الواضح في هذه التربية الحسنة.

إلى أي مدى استقدت من الرعاية التربوية بعد إنتهاء مرحلة من حياتك وتقصد مرحلة الدراسة حتى وصلت إلى ما تهدفين إليه؟

- لقد كان الاهتمام واضحاً والعمل دؤوباً من اللجنة التربوية وساهموا مساهمة فعالة في الوصول إلى ما أنا عليه.

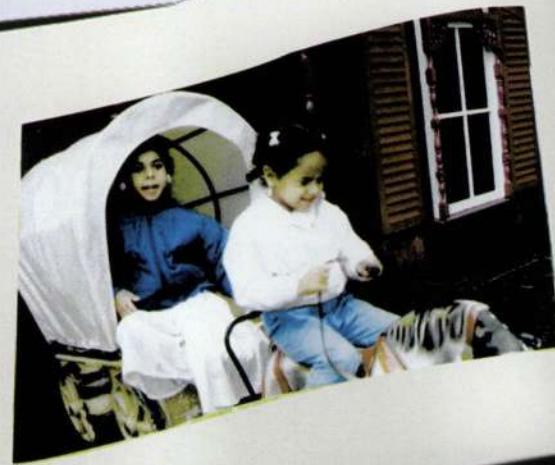
هل لديك إحساس بأنك بحاجة لرعاية سواء كانت تربوية أو اجتماعية أو قانونية؟
حالياً، الحمد لله أعتمد بشكل كلي على أسرتي في مساعدتي وعلى نفسي في هذه المرحلة من حياتي.

ما شعورك الآن وأنت تحتلين مكانك اللائق في المجتمع؟ وهل حققت ما صبوت إليه؟
شعور جميل والحمد لله ولكن لا مانع من الطموح للوصول إلى مكانة أفضل.

بعد ما وصلت إليه من استقرار وظيفي في حياتك العملية الموقعة ما دورك الآن داخل أسرتك؟

- دوري فعال، والحمد لله وقد ساهمت في إضفاء جو السعادة والترابط الأسري والمساعدة قدر الإمكان.

ما تطلعاتك المستقبلية؟ وهل مكتب الشهيد دور في تحقيق تلك الأهداف؟
أتمنى إن شاء الله أن أكمل مسيرتي التعليمية والحصول على درجة الماجستير في القريب العاجل.



الشباب وإعلانات «الميديا»

٣٠ ثانية تختزل تشكيل الهوية الشبابية

ملاك نصر

ربما يُعرف البعض الهوية قائلًا: «هويتي هي أنا»، لكن للشباب تعريف آخر هو: هويتي هي ملابسي الكاجوال.. لفتي على الانترنت.. موسيقاي الصاحبة.. أغاني المchorة.. صوري على النقال.. مسلسلاً على التلفازية.. برامجي التلفزيونية الواقعية.. سياري.. نجومي المفضلون.. هذا ما يشكل الآن الهوية الشبابية داخل بلاد العرب، فالهوية للشباب ليست مفهوماً مجرداً لا يعرفه ولا يهتم بمعرفته، بل هي إسلوب حياة Life Style يعيشها يوماً بيوم.

الهوية الإعلامية الإعلامية؟

هوية إعلانية.. جسدية

الجسد جزء ومكون أساسي للهوية الشخصية.. وتحديداً صورة الجسم Body Emage لدى الإنسان، فكل إنسان صورة خاصة عن جسده يستمدّها من مصادر كثيرة، انطباعات الآخرين

منه الشباب بهوية جديدة غريبة ربما لا تمت بصلة إلى الهوية العربية التقليدية والتي تكونت على مدار ألف السنين في كثير من بقاع المنطقة العربية. ٢٠ ثانية تذاع بأشكال وأنواع على مدار اليوم، على مدار اللحظة، آلاف المرات لكي تشكل عقلية الشباب العربي ومشاعره، والأخطر انتماءاته، وإنجذب «هويته»! ولكن.. أي هوية إعلانية هذه التي تتشكل بفعل الإعلانات التجارية في «الميديا»؟ وما علاقة الهوية بالإعلانات التجارية، وما ملامح تلك

لكل عصر تسميه الخاصة التي تعبّر عن ثقافته وقيمته وعلومه وأخلاقياته.. فهناك «عصر التنوير».. و«عصر النهضة» و«عصر الذرة» وأخيراً ما نعيشه لحظة.

٢٠ ثانية فقط هي مدة الإعلان التجاري التلفزيوني المعتمدة وصارت تختزل الآن ٢٠ قرناً من الزمان هي عمر الهوية العربية في بعض الدراسات.

٢٠ ثانية هي ذلك العالم السحري الذي يدخل إليه الشباب العربي بل هو الذي يقتحم الشباب ليخرج





Your life according to your parents.



مقبولة مما يشهو من فكرتها عن نفسها و هويتها بالتالي، وذلك لأن علماء النفس يضيفون بعدها إلى مفهوم صورة الجسد لدى الإنسان، وهو تفكير الإنسان في كيفية رؤية الآخرين له، فالناس لا يرون جسده، وبالتالي يقيمه على أساس النمط السائد للجمال والرشاقة أو القوة لا يرون جسده كما يعتقد هو في جسده وكما يتصوره، وبالنسبة للفتيات فإن الأمر يصير أصعب منه لدى الشباب أو الفتيان، لأن الدراسات التي أجريت على صورة الجسد تبين أن الفتيات أكثر حساسية فيما يخص تلك الصورة، وأكثر انتقاداً لأنفسهن بناءً على عدم رضائهن عن صورة أجسادهن ولأن الصورة العقلية للجسد ليست ثابتة على وضع معين، فهي تتشكل وتتغير

الجمهور الآن وخاصة الشباب المستهلك الأكبر لوسائل الإعلام المرئية.. وتلك المحددات تتلخص في حشد أكبر كم ممكن من الإبهار إلى حد الإثارة والترويج في المنتج موضوع الإعلان، واستخدام أفضل وأحسن المؤثرات البصرية لتحقيق ذلك، وتأتي النتيجة في شكل إبهار شكلي يحوي بل يخفى أحياناً مضموناً يتخطى مجرد الدعاية للسلعة المعروضة.

ذلك المضمون الذي يصل إلى الشاب المتفرج المستهلك للإعلان يمس شخصيته وأفكاره وأحلامه وتطلعاته ونظرته إلى نفسه والآخرين.. فالإعلان التجاري أو الدعاية التلفزيونية المصورة عندما تحوي مشاهد تؤكد لذلك الشاب أنه لن يكون مقبولاً من الجنس الآخر بجسده النحيل هذا إلا إذا استخدم تلك السلعة وصار مفتول العضلات!

وهذا ما يدخل مباشرة إلى صميم فكرته عن جسده وعن نفسه وعن شخصيته وبالتالي عن هويتها بشكل عام وهويتها الجسدية بشكل خاص.. أيضاً تأتي الإعلانات الغربية المدبجة التي تعكس مقاييس الجمال الأنثوي التي من الصعب بل من المستحيل الوصول إليها على أرض الواقع العربي لدى الكثيرات، تأتي تلك الإعلانات أمام الفتيات العربيات لكي تضعهن أمام صورة غير مرغوبه لأجسادهن الطبيعية على أرض الواقع التي تخالف كثيراً تلك الصورة المثالبة الظاهرة على الشاشات لفتيات آتيا من عالم آخر غير عالمنا! ثم تأتي إعلانات ماكينات وأدوات الرشاقة التي تروج «ثقافة النحافة» كأن تكون تلك الأدوات حزام تنحيف أو عقاراً لتخفييف الوزن أو كريماً لمحو الترهلات وكلها تركز على فكرة واحدة وهي أن «القبول» الاجتماعي والنفسي لفتاة التي تشاهد هذا الإعلان مشروط بجمالها ورشاقتها وأناقتها، وكان الجسد هو معيار القبول الآن داخل المجتمع العربي وبين أبنائه من الشباب والنساء! وبالتالي تتشهو صورة الجسد، وبناء عليها صورة النفس وتشعر الفتاة إن كانت لا تتوافق مقاييسها تلك الصور المعروضة على الشاشات.. أنها غير مرغوبة، وغير

عنه.. درجة إعجاب الجنس الآخر به.. ثم يأتي الإعلان المركي بيده العليا الأن ثقافياً واجتماعياً ونفسياً ليؤثر في ملامح هذه الصورة، ولكن ما هو تعريف «صورة الجسد»؟، صورة «الجسد» ببساطة هي ذلك «التصور» الذي يرسمه المرء في عقله عن جسمه وكيف يبدو أمام الآخرين ومدى جماله أو قبحه، تناصه أو عدمه، جاذبيته أو غيابها، بالإضافة إلى مشاعر الإنسان تجاه هذا التصور عن جسده، أي قبوله ورضاه عن صورة جسده أو رفضه لها، احترامه أو احتقاره، وبالتالي يشتراك العقل والمشاعر معاً في مسألة صورة الجسد هذه، فالعقل يدرك ويعرف مدى ملامح وصفات جسد الإنسان والمشاعر تتجه نحو هذا الجسد، وتتفعل إما بانفعالات سلبية أو إيجابية، ولأن الجسد

لكل إنسان صورة خاصة عن جسده يستمدّها من مصادر كثيرة

مكون أساس للشخصية الإنسانية وبالتالي للهوية الشخصية، بل حتى القومية (فكل شعب صفات جسدية تحدد ملامح هويتها)، ولأن الجسد كذلك، وبالتالي إن كانت صورته إيجابية في نظر صاحبه فهوته تكون إيجابية والعكس صحيح، كما أن هناك مؤشرات أخرى تؤثر على تلك الصورة كما ذكرنا وتحديداً في تكوينها وتلوينها وتشكيلها.. ومن أهم تلك المؤشرات على صورة الجسد لدى شبابنا العربي الآن تأتي الإعلانات التجارية في وسائل الإعلام وتحديداً الإعلان المركي، فلم تعد الإعلانات مجرد دعايات تجارية لسلع استهلاكية أو غيرها، بل صارت «ثقافة» جماهيرية أو ما يسمى Pop Culture تؤثر على نظرة الإنسان لنفسه والعالم ولن حوله.. وما تقدمه تلك الإعلانات التلفزيونية تحديداً من «رسالة» إعلامية أو مضامين معينة يحدد إلى حد كبير الهوية لدى الشباب في بعدها المادي المحسوس.. الجسد.. ولكن كيف؟ يخضع فن الإعلانات المرئية لعدة عناصر فنية تجعله اليوم من أشد صور الإعلان تأثيراً في

صناعة الإعلانات التلفازية تستخد المرأة لترويج كل أنواع السلع من المنظفات إلى السيارات إلى الماكياج

نتيجة لتفاعل الشخص مع الآخرين ومع المجتمع، ومع الصور التي يراها للآخرين في وسائل الإعلام المرئية والإعلانات التلفزيونية مثلاً وأنموذجاً. وقد أجرى «عالم الاجتماع» تيجمان دراسة عن تأثير الإعلان على تشكيل فكرة الإنسان عن جسده، وتوصل إلى أن العوامل الثقافية تلعب دوراً مهماً في ذلك، وأن الثقافة المرئية تؤكد دائماً أن المرأة النحيفة جداً هي معيار المرأة الجميلة المثالبة! الأمر الذي يدفع المراهقات إلى السعي للوصول إلى هذه الصورة المثالبة للمحافظة على تقدير عال للذات بامتلاكهن الجاذبية الجسمية.

لذلك، وبوعي تام وإدراك كامل من القائمين على صناعة الإعلانات التلفزيونية لتلك الحقائق العلمية، نجد أن هناك استخداماً واسع المدى والانتشار لجسد المرأة فصورها في كل مكان، لترويج كل أنواع السلع من المنظفات إلى السيارات إلى الماكياج إلى المأكولات.. وما يزيد الأمر وطأة هو اشتراك نجمات التلفزيون والسينما والغناء في

في الشكل أو المضمون، وأن تلك الإعلانات تركز على «جذب» الجنس الآخر، خصوصاً في إعلانات السجائر والعلوّر حيث يتم استخدام المرأة في إعلانات السلع التي يستعملها الذكور، واستخدام الرجل في إعلانات السلع التي يستعملها الإناث! بما يوحى للمشاهد بأن استعماله هذه السلعة سيكون له تأثير مباشر جذاب على الجنس الآخر، مع استعمال ملابس غير لائقة للمرأة واستخدام الصوت المثير داخل الإعلان. ولأن المجتمع العربي في مجمله يعاني كبتاً من ناحية وانفلاتاً في بعض الفضائيات من ناحية أخرى، ولأن الشباب هم الفئة الأشد معاناة يأتي التأثير الأشد والأكبر لتلك الإعلانات التي تدغدغ الحواس، وينحصر تفكير المشاهد في تلك الحواس وانفعالاتها، وتتصبح جزءاً من كيانه ليدور في حلقة مفرغة من التأثير والإثارة وتصير هوبيته الشخصية مجرد هوية للحواس، مادية، جسدية، مادام يخاطب العقل والوجدان غائباً عنه، فما يراه على الشاشات هو عالمه الخاص الذي تعيش وتترعرع فيه هوبيته على المستوى الشخصي والاجتماعي والنفسي.. وتستمد هوبيته قيمتها من قيمة السلعة التي يستعملها ومن قدرته على جذب الجنس الآخر، وعلى تمعنه بتلك الجاذبية!

الهوية.. تتكلم عربي!

لم تعد الأرض «العربية» تتكلم بالعربي كما تعلن ذلك الأغنية الوطنية الشهيرة، بل صارت الأرض - بفعل السماوات المفتوحة إعلامياً وإعلانياً - تتكلم «غربي»! واللغة ليست مجرد حروف وكلمات ومفردات ينطق بها الإنسان، بل هي منظومة ثقافية وفكرية متراقبة وكاملة بحكم أن الإنسان يفكر باللغة، فإن هذا كله معناه أن الإنسان العربي خصوصاً الشباب صار - بفعل الإعلانات التلفزيونية - يتحدث ويفكر بـ«الغربي» وليس بـ«العربي»! لأن

ويتحول الخيال الخصب لدى هذا الشباب إلى أداة طيبة ووسيلة مساعدة للأهداف المعلنة أو الخفية لصناعة الإعلان التجاري، ويصبح الانتقاء الحقيقي لقوى ونشاط وفعالية الشاب أو الشابة هو إلى ذلك العالم الساحر غير الواقعي الذي ترسمه الإعلانات

٦٨٪ من إعلانات مصرية وعربية في التلفزيون تحمل قيمًا سلبية كالشرامة في الأكل والتبذير والتفاخر والعنف

بحرفية عالية.

وقد كشفت دراسة علمية حديثة أجريت على كم كبير من الإعلانات بالتلفزيون المصري والعربي وصل إلى ١١٩٥ إعلاناً، أن ٦٨٪ من إجمالي هذه الإعلانات الخاضعة للدراسة تحمل قيمًا سلبية مثل: الشرامة في الأكل، التبذير، التفاخر، والعنف. إنها «هوية الأحلام المستحيلة» حيث يصعب تحقيقها، إلا على الشاشات فقط، في عالم خيالي ترسمه الصور والألوان والأجسام والأصوات والأصوات.

الهوية تبدأ من الحواس!

ثم يأتي الجنس كطاقة نفسية وجسدية عالية لكي يتربع على عرش الأدوات التي تستخدمها الإعلانات التلفزيونية للربط بين أهمية السلعة التي تروج لها «إن كان لها أهمية بالطلاق!» وبين التمتع بالجاذبية الجنسية لدى الجنس الآخر.. فهناك ربط دائم بين الجاذبية الشخصية لدى المشاهد وبين استعماله لهذه السلعة أو تلك.. وقد كشفت دراسة حديثة نشرها موقع إسلام أون لاين أجريت بإحدى الجامعات المصرية، حول «أخلاقيات الإعلان ومدى تطبيقها في الواقع الممارس الإعلانية في مصر»، كشفت عن أن ١٠٠٪ من الإعلانات الموجهة للشباب من الجنسين تحتوي على «الإثارة» سواء

تلك الإعلانات وهن صاحبات المقاييس التعجيزية في الجمال والرشاقة وهن المثل العليا والنموذج في الجمال لدى الفتيات الشابات المعجبات بهن!! تأتي النتيجة أو المحصلة لهذا كله بما يغير شيئاً فشيئاً مقاييس الجمال لدى الفتاة العربية وبالتالي تقبل النفس ومعالم الهوية العربية القديمة التي كانت تحتفل بالجسد بشكل راق يختلف كثيراً عما تحتفل به الإعلانات التجارية الحالية وبالتالي يأتي إعلان تلفزيوني مدته ٣٠ ثانية فقط ليغير - إن لم نقل يليفي - ثقافة وهوية ومعايير أخلاقية عمرها آلاف السنين.

هوية الأحلام!

الإعلانات التلفزيونية تلعب في منطقة ساحرة خلاة للعقول الشابة، منطقة الأحلام والخيال الخصب والأمني المستحيلة! إنها ذلك العالم الخيالي الذي يأخذ بيد الشاب الصغير ليجعله غنياً في لحظات أو ٢٠ ثانية فقط، ويأخذ بيد الفتاة غيرة الراضية عن شكلها ليجعلها - في لحظات أيضاً - أجمل جميلات! ويدفع بالزوجة الشابة إلى عالم الفخر والزهو والتباكي بما لديها من سلع استهلاكية بينما هي تعاني في الواقع ضيق ذات اليد.. هكذا تستطيع الإعلانات التلفزيونية أن تنقلنا في لمح البصر إلى عالم آخر نريده ونحبه ونتوق إليه وهو يختلف كلية وجذرية عن عالمنا الواقعي وحياتنا اليومية. تلك الإعلانات التجارية التلفزيونية تعرض علينا مراراً وتكراراً تطبيقاً لنظرية الإلحاد الإعلانية التي تعني أن تكرار الإعلان عن سلعة ما ليلاً ونهاراً على المشاهد سوف يجعله في لحظة ما يختار تلك السلعة دونما مقاومة أو تفكير مسبق! وبالتالي يتشرب الشباب، فتياناً وفتيات من تلك الرسائل، رسائل الأحلام، التي تُرسل وتُثبت إليهم على مدار اليوم، ويسعون إلى الوصول إلى هذا العالم بأي وسيلة!





معرض ثقافي أقيم بألمانيا لمناهضة تلك النزعة الاستهلاكية الإعلانية الموجهة للشباب، وسمى معرض «كولها نترز» أي: «الجري وراء المظاهر» وهو يطرح سؤاله الأساسي: كيف يستطيع الشباب التحرر من تأثير الإعلانات اليومي؟ ليتمكنوا من أن يصيروا «أنفسهم» وأن يكونوا شخصياتهم المميزة الخاصة؟ دون الاقتداء بنجوم الأفلام والفناء أو التأثر بالاحتياجات التي يخلقها العالم الاستهلاكي؟ وفي الطرح الذي قدمه هذا المعرض الثاني في المنتجات الإعلانية بشكل نقي، يقول فيه إن صناعة المنتجات الاستهلاكية عن طريق الإعلانات والدعائية تخلق احتياجات جديدة وتحوّل الكماليات إلى أساسيات للحياة اليومية، مما يشكل ضغوطاً قوية خاصة على الشباب، فالشباب الذي لم يحصل على دخل بعد يعتمد على أي مصادر أخرى أو حتى قروض البنوك للصرف على احتياجاته اليومية من فواتير الموبايل، أو من أجل الحصول على أحدث الأجهزة الإلكترونية، أو لتغيير ملابسه كلما ظهرت صيحة جديدة، فالمراهقون - مثلاً - يسترون «شخصيتهم» (من خلال شراء السلع الكمالية) متصورين أن هذا هو الطريق الوحيد لإيجاد مكان لهم في مجتمع اليوم، ولكن الثمن غال! فإن كان الغرب مصدر الإعلانات التجارية لنا والأصل الذي هو محل تقليد دائم منا في فنون الإعلام والإعلان، إن كان هذا الغرب يصرخ الآن من طغيان ثقافة الاستهلاك الإعلانية، فهو لديه ما لديه من قاعدة علمية وتكنولوجية واقتصادية، فكم بالأحرى يكون حالنا نحن العرب وشبابنا الذي لا يملك لا قاعدة علمية عالمية المستوى ولا اقتصادية؟

ثقافته وأفكاره ونظرته إلى العالم من حوله صارت مصادرها غربية كما ترسمها له الإعلانات في عالمها الواسع الكبير، فإعلانات السيارات للشباب تعكس له أجواء غربية ووجوهاً غربية بل تأخذه إلى بيئات لا تمت بصلة إلى واقعه العربي.. فالدراسات تؤكد أن صناع الإعلانات التلفزيونية يلجنون إلى «التقليد» الأعمى المستمر للإعلانات الغربية من خلال اقتباس الأفكار واستخدام الشخصيات التي تعكس أسلوب حياة غربية، مما يبعد الشباب عن واقع حياته هو، ويأخذه إلى حياة غربية عليه تؤثر في النهاية على إحساسه بهويته الخاصة.. بل إن الأسوأ في الأمر أن صناع الإعلانات التجارية يقلدون الغرب في أسوأ حالاته: العنف، الجنس، الاستحواذ وشهوة الامتلاك، بينما هناك في الغرب وفي إعلاناته - ليس كلها - ما يعكس قيم: العلم، احترام إنسانية الإنسان، الحرية، الأمانة، وهي جميعها قيم يقدسها الغرب في مؤسساته وتعكس في بعضها «وليس جميعها» إعلاناته التجارية.. لكن القائمين على صناعة الإعلانات التلفزيونية العربية يريدون أكبر قدر ممكن من الإثارة والتأثير على عقلية ومشاعر المشاهد دونما اعتبار لنوعية الوسائل التي يستخدمونها التي قد تكون «غربية» أكثر من «الغرب» نفسه! فدائماً ما يلجأ المقلد إلى المبالغة ظناً منه أنه سينجح بذلك في الوصول إلى الأصل! فإعلانات السيارات والطور والشامبوهات والمobicolas إلى آخر تلك القائمة، كلها تعكس أجواءً غربية تحول الانتباه الحقيقي الآن لدى الشباب العربي إلى ثقافة أخرى وأجواء أخرى بينما يعيش بجسده هو فقط في بلاده العربية.

وفي الوقت الذي يحاول فيه صناع الإعلان التلفزيوني تقليد كل ما هو غربي في إعلاناتهم هناك، هناك صيحات عالية جداً الآن في الغرب تنادي بعمل أي شيء تجاه ثقافة الاستهلاك التي تغزو عقول الشباب الغربي.. ومثال لذلك، هناك



فعاليات محلية ودولية احتفلت بيوم الشهيدة الكويتية

الهوية - خاص

احتفلت رابطة المرأة والأسرة الخليجية «وفا» في مجلس العلاقات الخليجية الدولية «كوغر» بيوم الشهيدة الكويتية الثاني في جمعية المحامين الكويتية بحضور سفراء وممثلي دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والكنائس المسيحية في الكويت بمشاركة الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية ومكتب الشهيد وجمعية أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت وجمعية المحامين والحركة الدستورية الإسلامية «حدس».

لأروع الأمثلة في سبيل الوطن، ومن أجل تخليد ذكرى وبطولات الشهيدة الكويتية، فإننا في «وفا» قمنا بالاحتفال السنوي بيوم الشهيدة الكويتية بحضور أصدقائنا الأوروبيين والأمريكيين لكي

د. عواد الظفيري: شهيداتنا تسابقن إلى الموت ليعود العلم مرفقاً في سماء الكويت

تظل القيم والمبادئ التي سطرتها هذه الشهيدة حية في ضمائernا وقلوبنا.

لأروع وأعظم الأمثلة في تقديم الروح والدم والجسد ثمناً رخيصاً لتراب وطنها، وقامت بعمليات المقاومة ونقل الأسلحة للمقاومين، وقامت بتوفير الغطاء الأمني لخلايا المقاومة، ووقفت خلف أسرتها تشجعهم وتبت فيهم روح الصمود. إن ما قامت به الشهيدة الكويتية يجعلنا كخليجيين نرفع رايات النصر ونقول لكل دول العالم الصديقة والشقيقة إن لدينا إنجازات وبطولات قامت بها المرأة الخليجية ممثلة بما قدمته الشهيدة الكويتية من تضحيات وضرب

وقال رئيس «كوغر» طارق آل شيخان الشمرى في كلمة «كوغر» و«وفا» يحق لنا نحن أبناء الخليج أن نفتخر بكل الإنجازات التي حققتها المرأة الخليجية ومنها ما قامت به الأخت الشهيدة

سهيلة السالم: على وسائل الإعلام ومناهج التربية تخليد أعمالها في نفوس الأجيال

الكونية من بطولات وتضحيات خلال الغزو الصدامي للكويت. فقد ضربت الشهيدة الكويتية

وألقت الكلمة جمعية المحامين الكويتية المحامية فجر الحقان فقالت: «من سوء الحظ أن صورة المرأة الكويتية قائمة في نظر معظم الشعب العربي والأجنبية بأنها كسلة وغير منتجة ولا

فجر الحقان: قدمت روحها ولعبت أدواراً بطولية خارقة مع المقاومة

شاركت في أية فعاليات واهتمامها منصب على دور الأزياء والسياحة والسفر أي إلى آخر هذه القائمة من الاهتمامات غير الصحيحة».

وأضافت: «المرأة الكويتية قاتلت بأدوار بطولية خارقة مع المقاومة الكويتية حيث خاطرت بنفسها وذلك بتهريب الأسلحة والأكل والنقود خلال السيطرة المفروضة على الشعب الكويتي، بالطبع كثير منهن قبض عليهن أو قتلن وتم تعذيب الكثير منهن، كذلك المرأة الكويتية ساهمت مساهمة كبيرة بإطفاء حريق آبار النفط الكويتية التي قام الدو الع Iraqi بإشعال النار في أكثر من سبعين بئر نفطية».

وختتمت «طلب من أخي الكويتية وبقوة أن تمارس حقها بكل جرأة في الانتخابات والترشيح وإن هذا الحق سوف لا تحصل عليه ما لم تفرض نفسها وأخذ حقها بالمارسة الديموقراطية مع الابتعاد عن الأنانية والحسد».

وألقت الكلمة الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية سهيلة السالم فقالت: «لكي لا ننسى أقف اليوم من هذا المنبر لأستعيد ذكرى خالدة في نفوسنا

فعاليات محلية ودولية احتفلت بيوم الشهيدة

جميعا، لا وهي ذكرى أبرارنا الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم ودمائهم في سبيل رفعة هذا الوطن العزيز. اليوم ونحن نحيي هذه الذكرى لتخليدها في نفوس أبنائنا جيلاً بعد جيل لا يسعني إلا أن أحث جميع وسائل الإعلام المتعددة ومناهج التربية والتعليم للتركيز على استمرارية غرس هذه الذكرى وإحيائها في النفوس ليظل حب الوطن فرضاً على كل مواطن شريف أبي لا يرضى الذل والهوان لهذا البلد المعطاء ويظل اسم الكويت عالياً شامخاً على مر الزمان».

وختمت عضو مجلس إدارة الجمعية السالم



الله شهداء الكويت رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته وأللهم أهلهم وذويهم الصبر والسلوان.. إنا لله وإنا إليه راجعون».

وألقى عبد الرحمن ابن الشهيد جمال مذكور كلمة قال فيها: باسم مكتب الشهيد وباسم شهداء الكويت الأبرار أرحب بكم في «يوم الشهيدة الكويتية» وأعرب عن عظيم الامتنان لكل من أسهم في تحقيق هذه الفكرة السامية بكل ما تحمله من تقدير للمرأة الكويتية التي وقفت بجرأة وحزم وإصرار على التصدي للغزاوة وعلى تحرير الأرض والدفاع عن كرامة الكويت وعزتها. وأضاف: ولم تكتف المرأة الكويتية بشد أزر الابن والأخ والزوج في مقاومة المحتل بل كان لها نصيب

طارق آل شيخان: نقول لكل دول العالم لدينا إنجازات وبطولات المرأة

وموقع في ساحة النضال، وكانت المحرك والدافع والشريك في الأعمال البطولية. وتحملت صنوف التعذيب في مراكز الاعتقال.. مثل إخوانها الرجال، وفازت بشرف الشهادة.. وضربت أعظم الأمثلة في الوفاء للأرض والدفاع عن العرض وشرف الوطن وكرامته.

فتحية لشهداء الكويت الذين أكرمهم الله بشرف الشهادة وأسكنهم جنات الخلود.



«إنه لشرف كبير لي أن أمثل الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية، كما أني أخص بالشكر «كوغر» والقائمين عليها وعلى رأسهم طارق آل شيخان الذين أتاحوا لي فرصة للمشاركة في هذه الذكرى الكريمة».

من جهته قال رئيس جمعية أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت عواد الطفيري: يسر جمعية أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت أن تشارك بهذه الكلمة البسيطة في هذه المناسبة الكريمة وهي الاحتفاء بذكرى الشهيدة الكويتية الثاني، وأخص بالذكر هنا شهيدات الوطن الكويتيات اللائي ضعن بأرواحهن وأumarهن في سبيل إعادة الحق المغتصب من قبل جحافل الشر التي تسللت بليل إلى الكويت، وإعلاء اسم

الكونية قدمت أروع نماذج التضحية والفاء

الكونية في أسمى معاني التضحية التي ترجمتها المرأة الكويتية، فسجلن أسماءهن في لوحة المجد والشرف. فالحديث عن شهيدات الكويت لا يسبقه حديث، والكلام عنهن غير كل الكلام، فسيرتهن عطرة، وصفحاتهن مشرقة، جليلة، فهن نجوم متلائمة ساطعة ينساب منها الجلاء والكبراء والحق والبطولة والتضحيات الجسمانية. وأضاف «إن تحدثنا عن شهيدات الكويت وما قمن به فقد لا يسعفنا الوقت لسرد قصص البطولة والتضحيات، فقد تسابقن إلى الموت غير عابئات بأرواحهن وضربن أروع الأمثلة في الفداء والتضحية، فسجلن أسماءهن في سجل الشرف والبطولات وساهمن بدمائهن في تحقيق النصر، وإعادة العلم الكويتي يرفرف من جديد في سماء الكويت.. سماء الكرامة».

وتتابع الطفيري: لقد وقفن في وجه الظلم والعذوان، لم يتنهن عذاب، ولم يحدمن عزيمتهن ما تعرضن له من إيذاءات جسمية ونفسية وأسرية، ولم ينظرن إلا إلى مقاومة هذا الظلم الذي تعرضت له الكويت وأهلها دون وازع من دين أو ضمير».

وأكد «أن الكويت ستظل تذكر هؤلاء الشهداء بكل الفخر والاعتزاز، وسيظلون رمزاً من رموز الوفاء والتضحية، وكوكبة ساطعة في سماء الكويت، تروي لكل الأجيال وعلى مدار العصور. رحم

هوية جزيرة العرب :

«صاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر»



محمد الأسعد

قد يبدو عنواناً مثل عنوان «هوية جزيرة العرب» فضول قول ، أو تكرار البدهية معروفة لاغنى في إعادة التأكيد عليها ، فمن هو ذلك الذي لا يعرف هوية هذه الجزيرة ؟ ومن هو ذلك الذي ينكر عليها هويتها العربية ؟ لا أحد بالتأكيد ، ولكن حين تذكر جزيرة العرب الآن في الأدبيات الشائعة ، هل تبادر إلى الذهن هويتها الجغرافية والسكانية الحقيقية ؟ أم أن ما يتبادر إلى الذهن لا يعود التعبير الشائع المغلوط «شبه الجزيرة العربية» بكل ما يستتبعه هذا التعبير من تصورات عن جغرافية الأرض والمعمار والسكان واللغة تحصر هوية الجزيرة في جزء واحد من أجزائها ؟

رمال الصحراء العربية

الهمداني» (من القرن العاشر الميلادي) وكتابه «صفة جزيرة العرب» وسنجد الخبر اليقين». يقول الهمداني واصفاً جزيرتنا، وليس شبه الجزيرة: «.. وإنما سميت بلاد العرب الجزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وأطرارها، وصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر، وذلك أن الفرات القافل الراجع من بلاد الروم يظهر بناحية قنسرین ثم انحط على الجزيرة وسود العراق، حتى دفع في البحر من ناحية البصرة والأبلة وامتد إلى عبادان وأخذ البحر من ذلك الموضع مغرباً مطيناً ببلاد العرب، منعطفاً عليها، فأنى على سفوان وكاظمة ونفذ إلى القطيف وهجر وأسياف البحرين وقطر وعمان والشحر، ومال منه عنق

منفصلة عما جاورها، حتى بعد مرور ما يقارب ١٤٠٠ عام على استردادها هويتها العربية، شأنها في ذلك شأن بلدان شرق المتوسط العربية. بل وحتى بعد بحوث مستفيضة قام بها علماء أجلاء مثل د. عبد العزيز صالح ود. عبد المحسن بكير و د. علي فهمي خشيم ، في اللغة والحضارة المصرية القديمة.

ليس من المناسب هنا الدخول في التفاصيل اللغوية والحضارية المتعلقة بهوية مصر العربية. الهدف الآن تثبيت هوية جزيرة العرب

الحقيقة أن هذا التعبير الملغوظ الأخير والمعتاد الذي تداوله غالبية وسائل الإعلام أصبح شبه إشاعة ثبتها التكرار، وعلى هذه الإشاعة قامت أبنية ذهنية وتقاليد بعثية لاتراجع أساس التسمية العجيبة : شبه الجزيرة . فهل سكن العرب في الماضي والحاضر شبه جزيرة كما تدل هذه التسمية ؟ وهل يكون الباحث والكاتب والمفكر على Heidi حين ينطلق من مفهوم شبه الجزيرة ، أي الأرض المحاطة بماء من ثلاث جهات؟

قبل بعض سنوات قليلة، وفي سياق مناقشة لي مع مستشرق غربي في مستهل مهمته، أصر هذا المستشرق إصراراً عجيباً على نفي صفة الهوية العربية عن مناطق عربية مهمة مثل الجزيرة وسوريا الكبرى ومصر، وزعم أن الجزيرة العربية تحصر في المنطقة الجغرافية الواقعة جنوباً، أي ما يعرف حالياً بالسعودية والكويت وبقية البلدان وصولاً إلى اليمن، واعتراض على إطلاق صفة «العربية» على ماءاً ذلك . وبدأ لي من العصبية التي رفض فيهاعروبة بلاد عربية واسعة ، أن للإمبر علاقه بالمعتقد الشائع في الغرب منذ القرون الوسطى من أن الأراضي العربية التي تاختمت حدود بيزنطة، وتأختمت حدود فارس ذات يوم، هي أراضٍ إما رومية أو فارسية. قبل ذلك كانت دهشة «خبير» آخر أكثر اتساعاً حين سمعني أشير إلى مصر العربية ، وأتبع دهشته باستخفاف لم أجده له تفسيراً سوى أن الرجل كان يعبر عن قناعة راسخة، فمصر الراهنة في ذهنه لا تزال هي مصر كما صورها باحثوه وعلماء آثاره، فرعونية خالصة

تعبير «شبه الجزيرة» ملغوظ وغرييون يستغلونه لنفيعروبة عن مناطق مهمة كالعراق وسوريا الكبرى ومصر

كما عرفت قديماً وكما تثبت الواقع التاريخية، ونفي صفة أنها مجرد شبه جزيرة كما هو شائع عنها . أما توسيع الهوية جغرافياً وسكانياً لتشمل إطاراً حضارياً أوسع أصبحنا على بينة منه الآن، فيحتاج إلى مقال آخر.

كان ذلك المستشرق الذي أشرت إليه مصرأً إذن على إقتناعي أنا ابن المنطقة بنظرتيه. ومن دون الدخول في تحليل نياته، أرجعته فوراً إلى الجغرافيين العرب، وقلت له «هل نأخذ تفاصيل شباب مكة من أصحابها أم من طاريء نظر إليها من على ظهر سفينته؟».

إذن لنرجع إلى «الحسن بن أحمد بن يعقوب



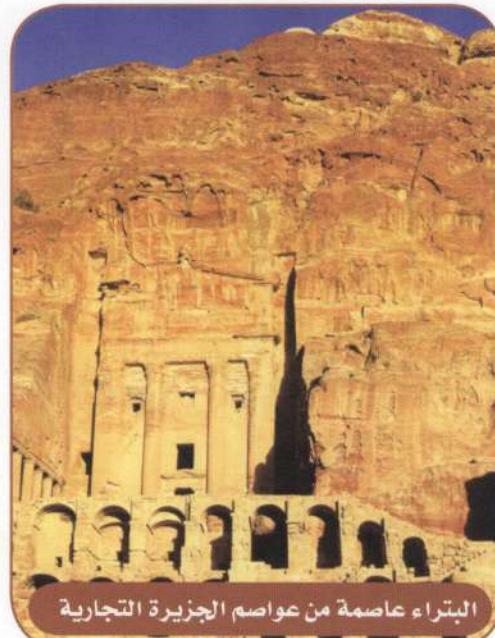
ميناء طرابلس في أقصاصي شمال الجزيرة



السيطرة الفارسية فاليونانية فالرومانيّة على أجزاءها الشماليّة، إلا جزءاً من التصوير الشائع المغلوط، أما التصوير الذي يفوق هذا في مغالطته فقد مثله إنكار أي أهميّة تاريخيّة للعرب وجزيرتهم في مسار التاريخ القديم قبل ظهور الإسلام. فبعد اختزال الجغرافيا، نصادف، وأيضاً في الأدبيات الشائعة تلك المزاعم عن عزلة الجزيرة العربيّة عن محيطها وبداوتها المطلقة، أي عزلتها عن حوض المحيط الهندي وحوض البحر الأبيض المتوسط، بل وحتى عن سواحل أفريقيا الشرقيّة، وعن أي ملمح حضاري مستقر. بل وإنكاراً لهوية بناء السدود العربي في الجنوب وبحاره الخليجي بعد أن فاقت الحفريات والمكتشفات عيون المنكريين. ونصادف تبعاً لذلك إنكاراً لأي وجود عربي قبل ظهور الإسلام. فحتى حين تم التنقيب في أرجاء متفرقة من الجزيرة العربيّة، واكتشاف آثار مدن ساحل الخليج العربي وساحل ظفار، نسب المنقبون هذه الآثار لأناس من بلاد أخرى وفدوا على الجزيرة، ولم يكونوا من سكانها، وكأن الأرض العربيّة كانت خالية من أهلها، وفجأة نبتوا عليها في القرن السابع الميلادي. المهم أن إنكار الهوية العربيّة ظل قائماً حتى بعد اكتشاف أن سواحل الجزيرة العربيّة الجنوبيّة والشرقية كانت، حسب الشواهد الأثريّة، عقدة مواصلات العالم القديم التي توسطت بين حوضي المحيط الهندي والبحر المتوسط لبضعة ألف من السنين.

وبالطبع يمكن أن يندهش أي عربي معاصر نشأ على أمثل هذه الأقاويل إذا تبع خطوط التجارة البحريّة التي انشأها العرب مع

الغربي، أي أن باديتي العراق والشام كانتا من الجزيرة. وينسب الباحث «برهان الدين دلو» إلى المستعرب السوفيتي المعاصر «ي. أ. بليابيف» يقينه أن باديّة الشام كانت، في عصر ما قبل الإسلام، جزءاً من الجزيرة العربيّة، وأن الحدود السياسيّة بين الإمبراطوريتين البيزنطيّة والفارسية، في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، كانت مرسومة على نحو يبقى باديّة الشام في حوزة سكانها العرب الأصليّين.

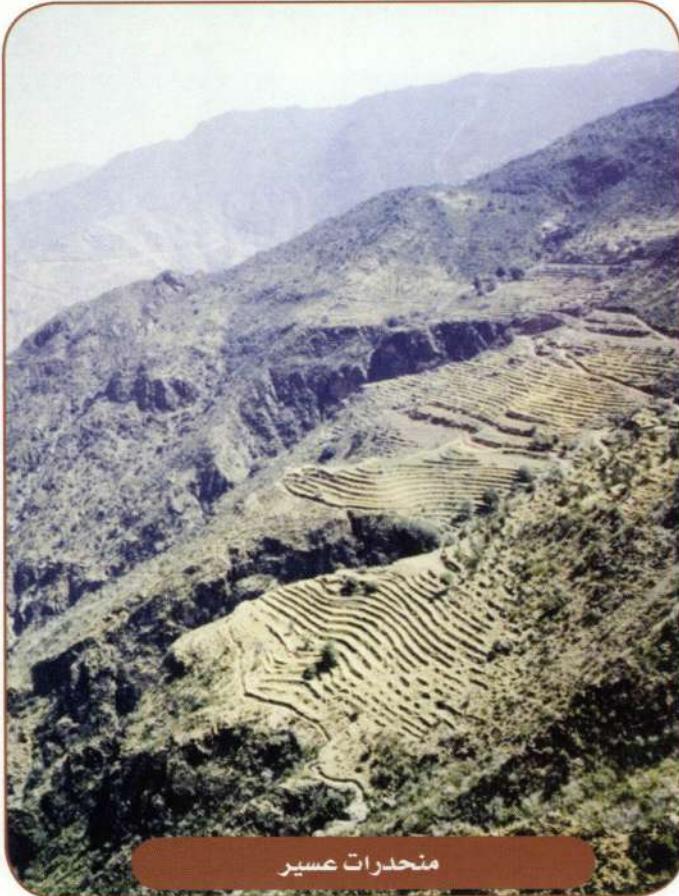


البترا عاصمة من عواصم الجزيرة التجارية

لم يكن اختزال جغرافيّة جزيرة العرب بما يسمى «شبه الجزيرة»، وتقليل مداها وتمويه حقيقة أنها قبل الفتوح الإسلاميّة كانت من اليمن حتّى أعلى الفرات عربية الطابع رغم

إلى حضرموت وناحية أبين وعدن ودهلك، واستطال ذلك العنق فطعن في تهائم اليمن بلاد فرسان وحكم والأشعريين وعُكَّ ومضى إلى جدة ساحل مكة والجار ساحل المدينة وساحل الطور وخليج أيلة وساحل راية، (كورة من كور مصر البحريّة)، حتى بلغ قلزم مصر وخالط بلادها وأقبل النيل من غربى هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطلياً معارضاً للبحر معه حتى دفع في بحر مصر والشام، ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين فمر بعسقلان وسواحلها، وأتى على صور ساحل الأردن وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق، ثم نفذ إلى سواحل حمص وسواحل قفسرين، حتى خالط الناحية التي أقبل منها الفرات منحطاً على أطراف قفسرين والجزيرة إلى سواد العراق. فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوا بها وتولدوا فيها على خمسة أقسام.. (الهلمواني: ص ٥٧-٥٨ - تحقيق محمد الحوالى ، دار اليمامة، ١٩٧٧).

ولم يكن الهمданى في تتبّعه لجغرافية جزيرة العرب وحيداً في هذا المضمار، بل اتفق معه آخرون مثل «ياقوت الحموي» و«ابن حوقل»، مما يدل على أن هذه المعرفة كانت من بدويات الفكر الجغرافي في العربي، ولا تصادفنا كلمة «شبه الجزيرة» الشائعة الآن عند أي جغرافي عربي . وقد سبق أبو بكر أحمد ابن إبراهيم الملقب بابن الفقيه من القرن التاسع الميلادي، الهمدانى في تحديد جغرافية الجزيرة، فيرى أن مجرى الفرات الأسفل يشكل حدّها الشمالي الشرقي ، وشواطئه فلسطين على البحر الأبيض المتوسط تشكّل حدّها الشمالي



منحدرات عسير



شام في حضرموت - جنوبى جزيرة العرب

إليها الدراسات الغربية بلا كلل ولا ملل، إلى درجة أنها بتنا نسمع في هذه الأيام أنه لم يوجد في يوم من الأيام شعب عربي، لا في الماضي ولا الحاضر، بل أعرق لاتربطها حتى اللغة. وكل ذلك تحت مزاعم العلم والموضوعية.

ويبدو أن النتيجة المنطقية المرجوة من هذا «علم» هي تجريد العربي من الهوية الجامعية التي تشد أطراف بلاده إلى بعضها البعض، واقتلاعه من الأرض التي جاء منها، أي من موروثه الروحي والحضاري الذي يمتد في الزمن إلى عصور حضارته المتعاقبة بكل

أدلة الآثاريين واللغويين ودارسي الديانات تنقض ما أشاعه الغربيون عن هوية الجزيرة العربية

تشكلاتها وأسمائها التي اتخذتها، سواء كانت أكدياً أو كنعانية أو حميرية أو فرعونية .. وصولاً إلى حضارته الإسلامية.

لهذا السبب ، مثلما أنقذت المعاجم العربية اللغات العربية القديمة من العتمة واللبس اللذين أحاطتها بهما نزعات غريبة عن البحث العلمي فحوّلتها إلى لغات «غير عربية»، فإن العودة إلى أمثال الهمداني وصاعد الأندلس يمكن أن تنقد الأفهام من اللبس الذي توقنا فيه المصطلحات الغربية، ومرتادو الشواطئ العربية على ظهور السفن.

حمير ومسيرها في البلاد، وعنهم صدر أكثر ما رواه عبيد بن شرية ومحمد بن السائب الكلبي والهيثم بن عدي. وكذلك من وقع بالشام من سليم وغسان خبير بأخبار الروم وبني إسرائيل واليونانيين. ومن وقع بالبحرين من تنوخ وأياد، فعنهم أتت أخبار وبار وطسم وجديس. ومن وقع من ولد نصر بن الأزد بعمان ومن يليها، فعنهم أتى كثير من أخبار ملوك السندين والهند وشيء من أخبار فارس. ومن وقع بجانب طيء، فعنهم أتت أخبار آل ذيذنة والجرامقة. ومن كان ساكناً باليمين فإنه أعلم بأخبار الأمم جميعاً لأنّه كان في دار مملكة حمير وفي ظلّ الملوك السيارة إلى الشرق والغرب والجنوب والشمال. ولم يكن الملك منهم يغزو إلا عرف البلاد وأهلها.. (صاعد الأندلسى: ص ١٢٠-١١٨، تحقيق حياة العيد بوعلوان، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥).

سواحل الهند وصولاً إلى الصين، ومع سواحل أفريقيا الشرقية، وطرق القوافل التي شقت طريقها شمالاً وصولاً إلى سواحل المتوسط، قبل بداية التاريخ الميلادي بما يقارب الثلاثة آلاف عام. وسيندّهش أكثر إذا علم أن آثار التجار اليمنيين من معين وسبأ عثر عليها في الجزر اليونانية. كل هذا بالطبع يؤكد ما ذهب إليه «صاعد الأندلسى» المولود في أوائل القرن الحادى عشر الميلادى حين وضع كتابه «طبقات الأمم»، فلachsen تبعات موقع جزيرة العرب وما يعنيه على الصعيد المعرفي والحضاري بالنسبة

العودة إلى أمثال الهمداني وصاعد الأندلسى يمكن أن تنقد الأفهام من لبس المصطلحات الغربية

لسكنها فقال عن أمة العرب السابعة حسب تصنيفه لطبقات الأمم مايلي: «.. أما علمها الذي كانت تقاخر به وتباري فيه، فعلم لسانها وإحکام لفتها ونظم الأشعار وتأليف الخطب. وكانت مع ذلك أهل علم الأخبار ومعدن معرفة السير والأعصار» وليس يصل إلى غير من أخبار العرب والجم إلا بالعرب ومنهم، وذلك أن من سكن بمكة من العماليق وجدهم وأآل السميدع بن هونا وخزاعة أحاطوا بعلم العرب العاربة والفراعين العاتية، وأخبار أهل الكتاب. وكانوا يدخلون البلاد للتجارات فيعرفون أخبار الناس. وكذلك من سكن الحيرة وجاور الأعاجم وأخبارهم وأيام

صدى البيئة بسحرائها وبحرها وعمارتها

أزياؤنا النسائية الشعبية .. مراة هويتنا

إعداد: منى ششتري:



تهتم شعوب العالم على اختلافها بالأزياء الشعبية باعتبارها إرثاً قومياً يعبر عن التقاليد والتراث والهوية، ويذون جزءاً مهماً من تاريخ وحضارة وتطور الشعوب والأمم، ويمثل عنصراً رئيساً من فكر وطقوس وعادات وأديان من ينتمون إليها. وترتبط تلك الأزياء ارتباطاً وثيقاً بنوعية وطبيعة الأرض التي يعيش عليها الشعب، سواء كانت سهولاً وودياناً أو بادية وصحراء، أو جبالاً وتلالاً، كما ترتبط بصورة شديدة بطبيعة المناخ السائد فيها، من برد قارس أو حرارة شديدة أو جو تنوع فيه الفصول الأربع.

أصول وجدور تاريخية ضاربة في الأعماق وقد ارتبطت بالبحر والصحراء والبادية فأدت أزياؤها بشكل يتناسب مع طبيعة البيئة البحرية والصحراوية.

ويمكن مشاهدة ذلك من خلال الألوان الجميلة، والشكل الفضفاض، واقتراح ذلك بالذوق الفني الرفيع في رسم الخطوط العريضة لحاجة الإنسان والدقة في اختيار الخامات، وتفصيلها وإضافة لمسات جمالية مبهرة إليها.

وقد تشبهت الأزياء النسائية في دول الخليج إلى حد بعيد، وإن اختلف بعض مسمياتها نتيجة التشابه الكبير بين الجوانب الفكرية والثقافية والعادات والتقاليد التي تحكم الحياة الاجتماعية في هذه الدول ونتيجة لتقرب المؤثرات الخارجية التي أثرت في تطور هذه الأزياء.

العباءة من أهم الأزياء النسائية الكويتية ومن دونها لا تستطيع المرأة الغزو من البيت

وتتميز الأزياء التقليدية للمرأة في دول الخليج العربية بخصائص عده تتبع من إطار واحد، تشمل طريقة لبسها وألوانها وكذلك زخرفتها وتفصيلها مع فروقات بسيطة في اللون والتطريز لا تؤثر على نمطها العام، حتى يمكن اعتبارها زياً قومياً شعبياً واحداً لأهل الخليج. وأهم ما يميزها القماش الذي تصنع منه، ويلاحظ استعمال الحرير كمادة أساسية في الملابس الخليجية، وهو مفضل بكل أنواعه، الطبيعي منه والصناعي، الملون السادة والملون المنقوش، ويأتي بعده القطن، أما الصوف فقد اقتصر استخدام الخفيف منه في العباءات، وفي قليل من الثياب، وكانت هذه الأقمشة تستورد من الهند وإيران ومصر وسوريا.

أما عن الألوان المستخدمة في الثياب التقليدية فيأتي اللونان القرمزي والبنفسجي على رأس الألوان المفضلة يليها الأزرق بكافة درجاته ثم الأحمر والأخضر، أما اللون الأسود فقد

حد سد حاجته إلى اتقان تقلبات الطبيعة وبردها وحرها، وحاجته إلى ستر جسده، بل تعدد ذلك إلى اتخاذها وسيلة للتجمُّل والتزيين ولفت أنظار الآخرين إليه، ثم أصبح ارتداء الملابس فنا من الفنون الراقية له أسلوبه وقواعد شأنه في ذلك شأن أي أمر من الأمور التي تتعلق بحياة الإنسان، فأصبح الملبس كأشفًا عن شخصية الفرد وعنواناً له يبرز ذوقه وسماته الشخصية ويعبر عن بيئته وتقاليد مجتمعه وثقافته.

وعبرت الملابس في صدر الإسلام عن طبيعة الحياة في ذلك الوقت، من حيث البساطة والحرص على موافقة هذه الملابس لما جاء به الإسلام من وجوب ستر المرأة لعموم جسدها عند خروجها، وكانت الملابس حينئذ صنفين، ما يقطع ويفصل ويختلط في هيئة قمبسان، وجلايب وسرافيل وغيرها، وما لا يقطع من أردية ويتخذ كمطاطف أو إزار أو رباط، وكانت المرأة ترتدي كساءً من صوف أوكتان يسمى «المرط» وتغطي رأسها بالخمار وتلفه حول رقبتها عند خروجها وكانت ترتدي تحت هذا الكساء قميصاً وسررواً، كما تقول في ذلك سلوى المغربي في كتابها (الأزياء الشعبية النسائية قديماً في الكويت).

وتضيف المغربي أن اهتمام المرأة في الوطن العربي بأزيائها تسامي على امتداد العصور الإسلامية لكنها بقيت محتجزة بطابعها العربي الإسلامي المحافظ وخاصة في ملابس الخروج ولم يتسرّب الذوق الغربي إلى ملابس النساء إلا في القرن التاسع عشر، وكان هذا التسرب بطريقاً واختفى الطابع القومي تدريجياً من ملابس النساء في بعض الأقطار العربية ولم يبق منها مع بداية القرن العشرين سوى الحبرة أو الإزار زياً للسيدات المسنات أو القرويات.

خصوصية

تعتبر منطقة الخليج منطقة عريقة ذات

ويمكن القول إن الأزياء والملابس من أكثر شواهد المؤثر الشعبي تعقيداً، إذ تعتبر من الحاجات والطقوس الممتدة عبر حياة الإنسان ويستدل بها على كثير من المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كما يستدل غالباً من خلال لباسها على انتمائه الطبقي ومنزلته الاجتماعية وعمله وجنسه وعمره.

وتعتبر الأزياء الشعبية أيضاً من أهم الوسائل المستخدمة في الكشف عن تراث الشعوب عبر أجيال مختلفة، وهي إن اختلفت في أشكالها وألوانها، فإنما تعبّر بذلك عن مراحل تاريخية مختلفة مرّت بها الأمة، وسجلت على القماش أفراحها وعاداتها وأساليب حياتها المختلفة، والأزياء الشعبية النسائية أحد المجالات الخصبة لممارسة الإبداع والابتكار وأصبحت دراستها مصدرًا من المصادر المادية المهمة

الحرير من أولى المواد المستخدمة في الملابس النسائية الخليجية والقرمزي والبنفسجي والأزرق أشهر ألوانها

التي تحكي لنا تاريخ الشعوب والحضارات القديمة التي صنعتها، والذوق الفني الجمالي لهذه الشعوب، وتعبر عن المستويات الثقافية التي عاشتها والنظم الاجتماعية السائدة ومسيرة تطورها.

مسيرة تاريخية

يبدأ المتابع لتاريخ استخدام الإنسان للملابس والأزياء من العصور الإنسانية القديمة، عندما أحس الإنسان بقسوة الطبيعة فدفعه تفكيره إلى صنع ما يقيه من بردها الشديد وحرها اللافح، كما دفعته الحاجة إلى ستر جسده بورق الشجر والحسائش والأغصان والليف وجلد الحيوانات وفرائتها، قبل أن يتخذ من الكتان والصوف وغيرهما خيوطاً ينسجها ليكون منها نسيجاً بسيطاً يلبسه.

ولم يقف الأمر بالإنسان واتخاذه الملابس عند

البوشية، والبرقع، والبخنق، والملفع، والشيلة
أما لباس الجسم الخارجي (لباس الخروج)

تظهر العمارة القديمة في شكل الثوب الكويتي عند فرشه حيث جوانبه على شكل «الليوان» ووسطه على هيئة «الحوش» وفتحة جيده تشبه الدهليز

الذي كان شائعاً في الكويت فيتمثل في العباءة، والثوب، والدراعة، والنفنوف (الفستان)، وتقول المغربي إن «العباءة» من أهم الأزياء النسائية، ومن دونه لا تستطيع المرأة الخروج من المنزل، بل يعد رمزاً للمرأة الكويتية والخليجية بشكل عام، وعلى الرغم من تضاؤل أهميته في الوقت الحالي فإنه مازال يستخدم، بل طور بشكل لافت للنظر بما أضيف إليه من زراياش وأكمام ضيقة حتى يتراءى للناظر إليه كأنه فستان أسود (سواريه) طويل.

وقد كانت المرأة الكويتية قديماً لا تلبس العباءة إلا وتستخدم معها البوشية أو البرقع للتحشم وتغطية الوجه والعباءة عبارة عن رداء واسع فضفاض مفتوح من الأمام، له أكمام كبيرة وغالباً ما يكون أسود اللون تلبسه المرأة فوق الملابس الخارجية.

أما الثوب فهو رداء واسع فضفاض يخاطب من الأقمشة الخفيفة المتنوعة سواء القطنية أو الحريرية أو الصوفية ويرتدى فوق الملابس الخارجية ويلبس داخل المنزل، وقد ارتبطت المرأة الكويتية كثيراً بهذا الثوب فلم تكن تتركه بأى حال من الأحوال، فهناك ثياب للخدمة بالبيت وأخرى للزينة وأخرى للنوم... إلخ.

أزياؤنا والبيئة

جاءت الأزياء الشعبية النسائية الكويتية من خلال نقوشها وتصميماتها صدى للبيئة الكويتية الطبيعية، ببحارها وصحرائها وسمائها الصافية، فقد صممت قطع ذهبية «نيرات» على شكل نجوم الثريا المتلائمة البراقة وصفت في نوع من الأثواب سموه «ثوب الثريا» وزخرف بعض الأثواب بنقشة النجمة «الوعوه» وهو نجم البحر، وزخرف بعض آخر بنقوش على شكل أوراق شجرة الطماطم أو البراغ «ورق العنبر» أو الكرافسة، أو البازنجان والسعفة... إلخ.

تشابهت الأزياء النسائية في دول التعاون إلى حد بعيد جعلها زياً قومياً للأهل الخليج

كما عبرت الأزياء النسائية عن جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية في الكويت قديماً، فقد استخدمت نقوش «الزري» على شكل أوانى جلب الماء «قواطي الماء»، وفي ذلك ما يعبر عن الطريقة التي كان يباع بها الماء قديماً في الكويت كما ظهر واضحأً أثر الهندسة المعمارية القديمة في شكل الثوب الكويتي عند فرشه على الأرض حيث جسد أبرز مكونات البيت الكويتي القديم، فجاءت جوانب الثوب على شكل «اللواوين» ووسطه على هيئة «الحوش»، وتشابهت فتحة الجيب «الدهليز» وحتى أشكال ألعاب الأطفال ظهرت في نقوش بعض الأثواب نقشة «الفرارة» أي المروحة، كما تقول المغربي في كتابها الذي أصدره مركز البحوث والدراسات الكويتية. فلباس الرأس النسائي (الخمار) يتمثل في



استخدم للأحجبة والعباءات، وتفضل الألوان السادة لثياب المناسبات والتي يغلب عليها التطريز، أما الثياب اليومية فتتراوح بين

تميز الأثواب الكويتية عن نظيراتها الخليجية بالشكل البيضاوي لفتحة الجيب التي يدخل منها الرأس

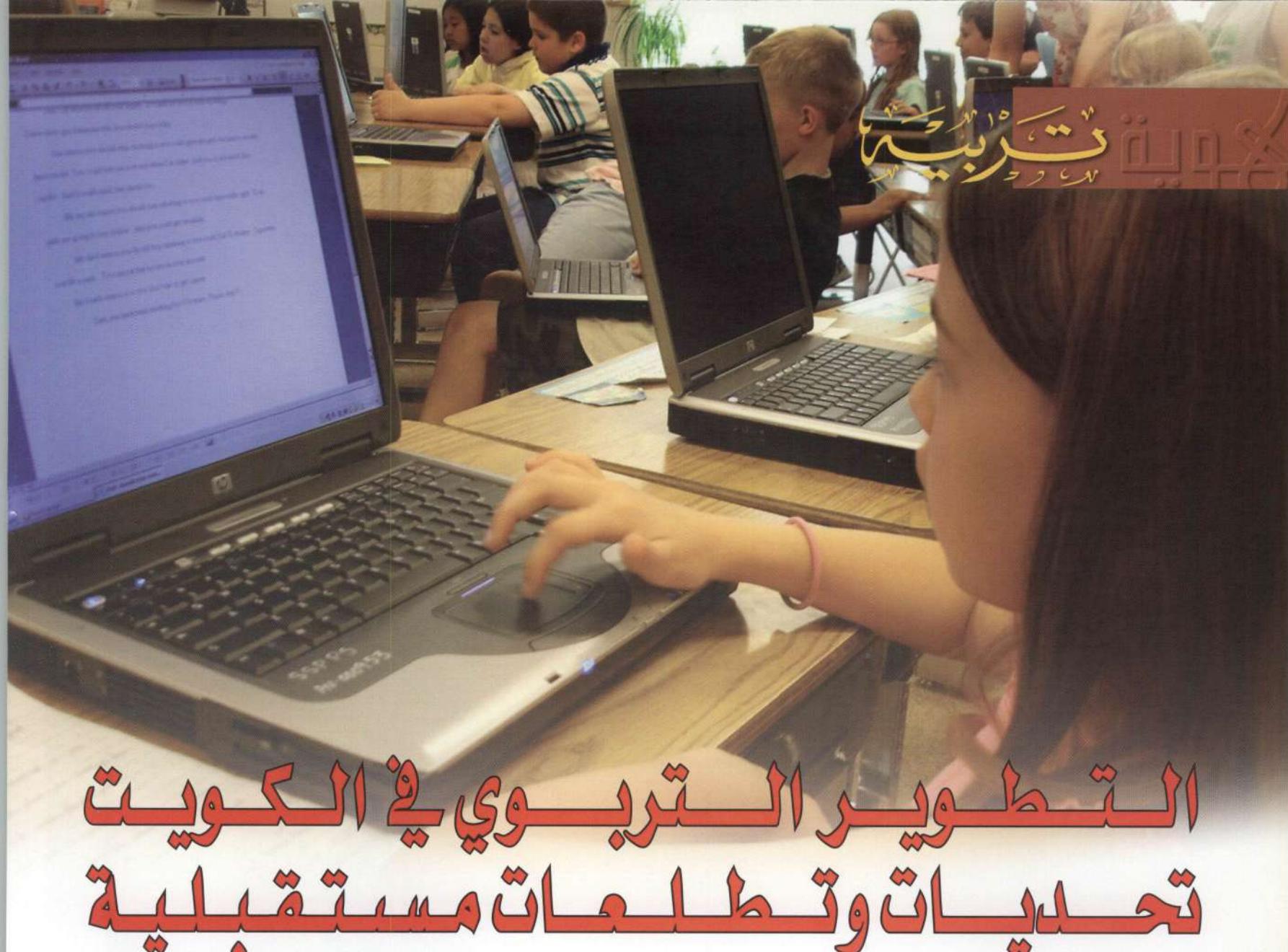
الألوان السادة والمنقوشة بالألوان زاهية، ولا فرق في الألوان بين لبس المسنات ولبس الشابات، وقد برعت المرأة البدوية في الصحراء في اختيار الألوان الصاخبة الجذابة كما برعت في التنسيق بينها في أشكال متداخلة.

من كتابها إلى الألبسة الداخلية وألبسة القدم النسائية التي كانت شائعة قديماً في الكويت، وذكرت منها: القولق «السلحة»، والزخمة «الشیال»، والسروال، والقبقاب، والنعال، والجوتى.

طويلة تشبه إلى حد كبير (الدشداشة) الرجالية التي تلبس حالياً، لكنها تميز عنها بإضافة وحدات زخرفية من الزري للزينة. وكانت الدراعة الزي الوحيد الذي عرف في الكويت وبهذا كانت أواخر الثلاثينيات هي البداية لظهور النفنوف (الستان) واحتقاء الدراعة، وتطرقت المغribi في الجزء الأخير

وتميز الأثواب الكويتية عن غيرها من الأثواب الخليجية بأن فتحة «الجيوب» التي تدخل منها الرأس بيضاوية الشكل، وقد عكست هذه الأثواب طبيعة الحياة في المجتمع الكويتي القديم، ظهرت فيها أشكال العناصر الزراعية والمعمارية والبحرية والمحلية كما ذكرنا آنفاً. والدراعة هي عبارة عن رداء طويل له أكمام





التطوير التربوي في الكويت تحديات وطلبات مستقبلية

د. علي أسعد وطفة

التعليمي بما يناسب التغيرات الحادثة في هذه المرحلة وبما يجعل الدولة قادرة على مواجهة التحديات التي تفرضها العولمة

إصلاح الأنظمة التعليمية القائمة يمكن أن يتم من خلال دمج المدرسة والمجتمع

المعاصرة، فالعالم اليوم بقطبيه الشمالي والجنوبي يعيش أزمة حضارية هي أزمة ما بعد الحادثة وإشكالية ما بعد المجتمع الصناعي، وهي أزمة معلوماتية ومعرفية بالدرجة الأولى ومن هذا المنطلق يمكن القول إن العمق التربوي يمثل جوهر هذه الأزمة ومضمونها. وفي قلب هذه الأزمة تتمرّكز إشكاليات عدة تتمثل في العلاقة القائمة بين المدرسة وبين الحياة والمجتمع والتغيرات التكنولوجية المعاصرة. وتتمثل إحدى وجوه الأزمة التربوية المعاصرة في أن التربية تستهدف بناء الحياة من أجل المستقبل، بينما هي مصممة على أساس

المجتمعات تبحث في أعماق أنظمتها التربوية عن حلول تاريخية للتحديات الاجتماعية الكبرى التي تواجهه مسار نمائها وتطورها، ففي كل مرة يدق فيه ناقوس الخطر تستنهض الدول الكبرى أنظمتها التربوية بالإصلاح من أجل مواجهة الخطر وبناء الإنسان القادر على تجاوز محن الحضارة والمشاركة في بنائها.

يشهد العالم اليوم تحولات سياسية واجتماعية بالغة الأهمية والخطورة، وهي تحولات تفرض نفسها تحديات جديدة في مواجهة التنمية في البلدان العربية ومنها دولة الكويت. وهذا بدوره يجعل الإصلاح التربوي ضرورة تاريخية ملحة تملأ على هذه الدول العمل المتواصل والتفاني في بناء أنظمتها التربوية في مواجهة التحديات المصيرية القائمة.

وفي خضم الأحداث الجسام التي تشهدها دولة الكويت تقوم الدولة بتطوير النظام

تشكل مسألة الإصلاح التربوي واحدة من القضايا الساخنة التي تطرح نفسها في مجال الحياة السياسية والاجتماعية في العالم المعاصر. وتحفل الساحة العالمية اليوم بالمؤتمرات والندوات السياسية والعلمية والتربوية المستمرة التي تسعى إلى بناء منطق جديد يكفل للتربية أن تنهض إلى مستوى مؤسسة اجتماعية قادرة على مواكبة التطورات الحضارية الجديدة التي تمثل في التقدم التكنولوجي والمعلوماتية والتغير المعرفي بما ينطوي عليه من خصائص التسارع والتقادم والتنوع.

لقد وجدت المجتمعات الإنسانية في الإصلاح التربوي منطقاً لتحقيق النهضة

العالم اليوم يعيش أزمة ما بعد الحادثة وما بعد المجتمع الصناعي

التنمية بمختلف أبعادها، وما زالت هذه

ميادين السياسة والاقتصاد شهدت دولة الكويت، في ظل توجهات القيادات السياسية العليا، منظومة من الفعاليات العلمية والتربوية التي أدت إلى تطوير النظام التربوي للمساهمة في مسيرة التعمير والبناء الاقتصادي والاجتماعي والتأكيد على دوره الإنمائي في مختلف الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية. وتأسساً على ذلك تعمل دولة الكويت بمؤسساتها التشريعية والتنظيمية على توجيه السياسات التربوية نحو مواكبة التغيرات الاجتماعية والتحولات العالمية في مجال الاقتصاد والتكنولوجيا وثورة المعلومات.

فالخطوات والإجراءات والدراسات والخطط الخمسية والعشرية والمحاولات الجادة لتطوير التعليم تشهد أن الدولة بذلت طاقات كبيرة جداً لتطوير التعليم وسياساته واتجاهاته بصورة دائمة.

لقد أكدت القيادات السياسية للدولة في الكويت في مختلف المناسبات أهمية العمل على تطوير الحياة التربوية بمختلف

ما بعد الحضارة الصناعية ولكن هذه الأنظمة ما زالت في البلدان النامية تعاني من مشكلات ما قبل الحضارة الصناعية الأولى. وإذا كانت مشكلات المستقبل والمستقبل البعيد جداً هي هاجس البلدان المتقدمة فإن مشكلات الماضي ما زالت تشكل محور اهتمام الشعوب في البلدان النامية.

وقد استطاعت الأنظمة التعليمية في البلدان المتقدمة أن تحقق أشواطاً واسعة في ميدان الإصلاح التربوي بصورة مستمرة ودائمة حيث أتيح لها أن تنفض غبار الزمن وأن تحقق نتائج متميزة بينما بقيت الأنظمة التربوية في دول الجنوب تعاني من تراكم تاريخي للمشكلات وتعاظم مستمر للتحديات. وهذا يعني أن السبق الحضاري بين دول الشمال ودول الجنوب يتجلّى في مختلف جوانب الحياة ولكنه يضرب صورته المأساوية في مستوى التربية والتعليم.

التطوير التربوي في الكويت
في غمرة التحولات العالمية الجديدة في

الماضي، وهنا تبرز مفارقة التضارب بين الماضي الذي تقوم عليه وبين المستقبل الذي تعدد له. ويشكل بعد الزمني لعملية إنتاج المعرفة الإنسانية وتوزيعهاخلفية الأساسية للأزمة التربوية في العالم المعاصر، ويتمثل هذا في الإيقاع المتسارع لإنتاج المعرفة العلمية وتطورها. لقد بدأت عملية إنتاج المعرفة تأخذ سمة التقادم والفورية والزوالية والتنوع على حد تعبير آلان توفلر، وهذا يشير إلى تعاظم أهمية الثورات المعرفية الإنسانية التي تتضاعف كل سبع سنوات تقريباً حسب التقديرات الإحصائية الجارية.

إذا كان التعليم في البلدان المتقدمة يعاني من أزمة فإن الأزمة تأخذ أبعاداً مأساوية

**مازال النظام التعليمي يراوح في
مكانه وما زالت الصعوبات تعيق
تحرره من أثقاله التاريخية**

متزامنة الأطراف في البلدان النامية ومن بينها البلدان العربية، فالأنظمة التعليمية في المجتمعات المتقدمة تتصدى اليوم لمشكلات



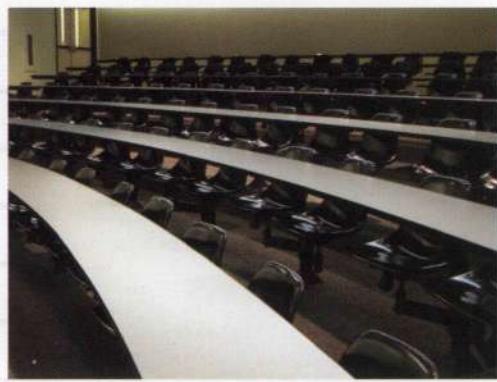
وسنشهده في الغد يعد المحك الأساسي للتقدم في القرن المقبل.

ثانياً: تأكيد البعد الحيادي للتربية وعملية التفاعل بين التربية والحياة: وتأسياً على ما تقدم يمكن القول إن إصلاح المدرسة والأنظمة التعليمية القائمة يمكن أن يتم من خلال تحقيق الدمج الوظيفي والمعرفي والاجتماعي بين المدرسة والمجتمع، من خلال هدم الحواجز التي تقوم بينهما، وإعطاء المدرسة دوراً أكثر أهمية وتسارعاً في نشر المعرفة وانتاجها وإعداد الكفاءات العلمية في ميادين الحياة المختلفة. وفي هذا الخصوص تتقاطر المحاوالت التربوية في دولة الكويت على تأكيد الجانب الحيادي والربط بين المجتمع والمؤسسات التعليمية بما يؤدي إلى تحقيق نماء المجتمع وازدهاره.

ثالثاً: التأكيد على مبدأ التعليم المستمر: تربية متغيرة لزمن متغير: لقد تحول التعليم المستمر إلى مهماز الفعل التربوي في عصر التحولات الاجتماعية المتسارعة. فالتأثير المستمر في بنية الوجود الاجتماعي يتطلب بناء الإنسان القادر على التعلم المستمر فلا غنى لأمة تريد أن تحقق تلك الأهداف العظيمة في واقع الحياة إلا أن تتبع سياسة التعليم المستمر: التعليم مدى الحياة، وذلك أن العمر الإنساني بوجه عام قصير والإبداع العلمي والمعرفي لا يفرغ من فروع العلم والمعرفة لا يمكن أن يتحقق في سن الدراسة بالمراحل الثلاث (الابتدائية، والثانوية، والجامعة) فخريج الجامعة لا يتخرج في أحسن أحواله إلا وقد حاز مفاتيح العلم الذي تخصص فيه، وما لم يبدأ بعد ذلك بالدراسة الجادة، والخبرة العملية، والتعليم المستمر، فإنه لا يغدو إلا موظفاً محدود الإدراك ضحل المعلومات التي يمكن أن يتجاوزها الزمن بسرعته الهائلة واكتشافاته المذهلة، وتغييره الدائم.

رابعاً: ديمقراطية التعليم: التعليم للجميع:

إن تكنولوجيا الغد لا تحتاج إلى ملابس الرجال السطحي التعليم المستعددين للعمل المتساوق في أعمال لا نهاية التكرار، ولكنها تتطلب رجالاً قادرين على إصدار أحكام حاسمة رجالاً يستطيعون أن يشقوا طريقهم وسط البيئات الجديدة، ويستطيعون أن



يحددوا موقع العلاقات الجديدة في الواقع السريع المتغير، إنها تتطلب رجالاً من هذا النوع الذي وصفه (س.ب.سنو) بأنهم يحملون المستقبل في عظامهم.

يقول (روبرت يونك) وهو من أبرز فلاسفة أوروبا المستقبليين: في وقتنا الراهن يكاد يكون التعليم مركزاً تركيزاً تاماً على ما حدث وما صنع؟ أما في الغد فلابد من أن يخصص ثلث المحاضرات والتدريبات على الأقل للاهتمام بالأعمال الجارية في المجالات العلمية والتكنولوجية والفن والفلسفة ومناقشة الأزمات المتوقعة والحلول الممكنة

إذا كان التعليم في البلاد المقدمة يعاني من أزمة فهي تأخذ أبعاداً مأساوية في الدول النامية

مستقبلاً لمواجهة تحدياتها. وغني عن البيان أن مصير العرب يتوقف على الكيفية التربوية التي سيعدون بها أبناءهم في القرن الحادي والعشرين. فالمستقبل هو حاضن الثورات المعرفية التي تتضاعف كل سبع سنوات تقريباً. ومن هذا المنطلق فإن القدرة على تنظيم وتوظيف التدفق المعرفي الهائل الذي نشهده اليوم

أبعادها واتجاهاتها، فالمشاريع والخطط التربوية التي اتخذت تعبر في نهاية المطاف عن إرادة هذه القيادات ممثلة بالمجلس الأعلى للتحطيب ومجلس الوزراء الموقر في مظلة توجيهات سمو أمير البلاد حفظه الله. لقد شكل قطاع التربية والتعليم محور اهتمام مجلس الأمة ووزارة التربية انطلاقاً من أهمية هذا القطاع في تحقيق نهضة البلاد وتنميتها الاجتماعية والاقتصادية، وعلى هذا الأساس تتابت الجهود الإصلاحية سعياً إلى تطوير النظام التربوي الكويتي على أساس الدراسات العلمية والموضوعية في هذا المجال. وقامت وزارة التربية بتشكيل لجان عملية لدراسة واقع النظام التعليمي دراسة شاملة تشمل مختلف جوانبه ومفاصله الأساسية حيث أجريت دراسات موسعة شملت: قضايا المعلم، والتلاميذ، والمباني المدرسية، والمخابر، والمنشآت، والتعليم الفني. وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت سياسياً وتربوياً واجتماعياً، مازال النظام التعليمي يرافق في مكانه، وما زالت الصعوبات تمنعه من الانطلاق، والتحرر من آثاره التاريخية.

أسس ومبادئ التطوير التربوي في الكويت

تنطلق المؤسسات التشريعية في الكويت في تحديد أسس التطوير التربوي على معطيات التجربة الوطنية والتجارب العالمية في مجال التطوير والإصلاح التربوي كما تنطلق من خلاصة الدراسات والأبحاث العلمية الجارية في هذا الميدان. ويمكن لهذه الأسس والمنطلقات أن تشكل منطلقاً منهاجاً في ترشيد الحياة التربوية وفي تحقيق نقلة نوعية نحو تعليم تنموي قادر على النهوض بالوطن وتأكيد ثراه الإنساني في مختلف اتجاهات التنمية والتطوير. ومن أهم هذه الأسس الموجهة:

أولاً: التأكيد على البعد المستقبلي لل التربية:

وكذلك ما يسمعه في المسجد، وما يراه في التلفاز، وما يقرأه في الصحيفة، وما يربى عليه في إطار المجموعات العقائدية والسياسية والتيارات المختلفة بل إن الطالب يتلقى في المدرسة الواحدة، وفي الصف الواحد معلومات متناقضة لا يفصل بينها أحياناً إلا أنه يخرج هذا المدرس ويدخل الآخر لينسخ أو يلغى ما قرره سابقه، بهذا يظل الطالب في ببلة وتناقض.

سابعاً: التأكيد على بناء منظومة قيمية تربوية ذات طابع تنموي:

لقد بينت مختلف الاتجاهات الفكرية والتاريخية أن النهضة الحضارية مرهونة بفعالية النظام القيمي في المجتمعات الإنسانية. لقد بينت إحدى الدراسات التربوية حول نسق القيم وجود مجموعة من القيم التي تناهض مقومات الوجود التنموي والحضاري في بلدان الخليج العربي وأهمها: احتقار العمل اليدوي، رفض عمل المرأة، سيطرة الانتماء القبلي والعائلي، هيمنة قيم المjalمة والواسطة، قيم المسايرة، حب المظاهر والتفاخر والاتكالية وغلاء المهرور، الطلاق، وتعدد الزوجات، وضعف الروابط الأسرية، وضيق فرص مشاركة

السياسة ستتوفر كثيراً من الجهد المبذولة في حشو الأذهان وستقلل من تضخم المناهج الدراسية، التي تشق كل الطالب، وتؤدي إلى كراهية الدراسة، وعدم الفهم والاستيعاب وتيه المتعلم وسط التفرعيات والهوامش والحوالى والجزئيات. وستجعل المتعلم مدركاً لكنه العلم الذي تعلمه وحدوده وأبعاده، وستعلمه طرق البحث ومراجع الدراسة وتنمي موهبته وقدراته. وبذلك

يتصل في التربية اليوم أهمية ديموقратية التعليم والشجرة التعليمية أي تأكيد مبدأ تكافؤ الفرص داخلياً وخارجياً بمعنى أن يتاح لكل فرد في المجتمع أن يتتابع تحصيله العلمي في المؤسسات التربوية فيما يشاء وبمقدار ما يستطيع دون وجود أي حواجز تمنعه من ذلك. فالعلم فريضة على كل مسلم وهذا يعني نبذ طبقية التعليم وتأكيد مجانيته للجميع.

ولاشك أنه من أجل نهضة الأمة، وتحقيقاً للأهداف السابقة تعمل دولة الكويت على تأكيد مجانية التعليم وإلزاميته للذكور والإإناث، والأغنياء والفقراء، وبالرغم من أن التعليم خصوصاً الجامعي مكلف إلا أنه أعظم استثمار للمال وهو يعطي أعظم مردود لأن الإنسان مكرم لذاته، ولا يكرم إلا بالعلم النافع.. وكذلك لأن الإنسان هو أداة الاستثمار الأولى ووسيلة التنمية العظمى إذا أحسن تعليمه وتربيته.

خامساً: التعلم الذاتي:

السياسة التعليمية الحكيمية يجب أن تعتمد على إعطاء مفاتيح العلم للمتعلم وتركه بنفسه هو بعد ذلك ليكتشف ويبحث، ويحصل ويصل إلى النتائج بمفرده. وهذه

من أعظم ما يعاني منه المجتمع اختلاف وتناقض المؤثرات التربوية على الفرد

نخرج من مأزق الخريج الذي لا يعرف إلا ما عرف ولا يستطيع بنفسه أن يصل إلى شيء جديد لأنّه درس بعض جزئيات العلم ولم يعرف مراجعته، ولا مفاتها، ولا كيفية البحث فيه، ولا طرق الاستنباط منه.

سادساً: التكامل التربوي بين مختلف المؤسسات التربوية:

من أعظم ما يعاني منه المجتمع اختلاف بل تناقض المؤثرات التربوية على الفرد. مما يسمعه ويتعلمها الفرد في الأسرة يختلف في كثير أو قليل مع ما يتلقاه في المدرسة،





في نسق متكامل من التوجهات الرئيسة التي تمثل خلاصة التجارب العالمية. ومن ثم فإن التوجهات الإصلاحية الجارية للدولة تمثل في تحقيق الطموحات التالية:

- 1- بناء قاعدة واسعة للتعليم من رياض الأطفال ودور الحضانة تعتمد أحدث المناهج تنطلق منهجية التطوير في دولة الكويت في مجال تربية الأطفال وتعليمهم وإعدادهم

والعلاقات القائمة بين أطراف العملية التربوية، وايجاد صيغة تكاملية في مستوى المؤسسات التربوية القائمة بين المدرسة والأسرة على نحو خاص.

خاتمة ورؤية شمولية

تنطلق منهجية التطوير في دولة الكويت

المرأة في العمل وفي النشاطات الاجتماعية.

وهذا يعني بالضرورة أن دولة الكويت تعمل اليوم على إرساء فعالية قيمية جديدة تؤسس لعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وهي قيم تعزز العمل وحقوق المرأة واحترام الزمن وتعظيم العمل بكل صيفه والإيمان المطلق بأهمية العلم وأهمية تحصيله.

ثامناً: التركيز على أهمية الجوانب

تكنولوجيابا الفد لا تحتاج إلى ملابس الرجال سطحيي التعليم

التربية:

في مختلف اتجاهات الإصلاح التربوي نجد تركيزاً على أهمية الجوانب التعليمية والكمية مثل البناء والمخبرات والعلماء، وقلما نجد تركيزاً واضحاً حول الأهداف التربوية التي تتصل بشخصية التلميذ وذكائه وعوامل نموه. فطغيان مفهوم التعليم على حساب مفهوم التربية يشكل واحداً من الأسباب الرئيسية لتخلف الأنظمة التربوية والتعليمية العربية عن ركب اللحاق بموكب الحضارة التربوية في العالم.

تاسعاً: إعادة بناء الأهداف التربوية وفقاً لأحدث المنهجيات التربوية المعاصرة في ضوء الأوجاع والمشكلات التي يتم تحديدها في البداية، وفي ضوء الغايات التي رسمناها لصورة الإنسان المطلوب، تعمل دولة الكويت على إعادة النظر في بنية الأهداف التربوية وفقاً لأحدث المناهج المعتمدة في عملية بناء الأهداف التربوية الجديدة الشاملة ذات طبيعة تنفيذية، كما تعمل على إجراء تغيرات جوهرية في النظام التربوي القائم: في المناهج وفي إعداد المعلمين، وفي إعداد التلاميذ، وفي المختبرات والمباني

العقل وتطوير إمكانات الطلاب في تمثيل العمليات العقلية المنطقية العالية في التحليل والتركيب والمناقشة والاستنتاج والاستدلال واعتماد مختلف الأساليب الممكنة في هذا المجال.

وفي النهاية يمكن القول إن قدر الشعوب الحية أن تنهض من كبوتها الحضارية، وقدر الأمم العظيمة أن تنظر في آفاق المستقبل وفي التحديات التي يفرضها من أجل التجاوز المنهجي والنهوض الحضاري. وتلك هي إرادة الشعب الكويتي في النهوض والتحرير وإرادة وجدة تجسدها الحيوى في تطلعات صناع السياسة والقرار في الدولة.

محور للعملية التربوية ويعني هذا التركيز على بناء الشخصية الإنسانية ويطلب ذلك بالتألي إجراءات عديدة في داخل النظام التعليمي.

٤- هدم الهوة القائمة بين المدرسة والحياة الاجتماعية والاقتصادية: فتح محاور اتصال بين المدرسة وبين المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية المنتجة كزيارات الطلاب ومشاركة هذه المؤسسات في تدريب الطلاب وتأهيلهم في بعض المجالات. مشاركة أولياء الأمور في نشاطات العمل المدرسي. ويقتضي هذا المبدأ إدخال المدرسة في المجتمع وادخال المجتمع في فعاليات المدرسة.

٥- العمل على تفادي الأساليب التربوية التقليدية (طرائق تدريس، الامتحانات، والعلاقات التربوية داخل المؤسسات التعليمية) التي تركز على الحفظ والاستظهار، والعمل بكل الأساليب الممكنة لجعل المدرسة مؤسسة تعتمد على مبدأ بناء

للمستقبل، إذ يمكن القول إن أفضل الأنظمة التربوية هي التي تبني الأطفال قبل مرحلة دخولهم إلى المدرسة الابتدائية.

٢- التأكيد على زيادة تدريس الرياضيات والعلوم التطبيقية في المدرسة وزيادة الحصص المقررة للطلاب في مجال العلوم الدقيقة والتطبيقية (الأنظمة العالمية تتبارى في مدى تركيز أنظمتها وقدرتها على تدريس الرياضيات والعلوم التطبيقية). التركيز على التكنولوجيا في العمل التربوي من زاويتين: توظيف هذه التكنولوجيا في التعليم (استخدام الحاسوب والتلفزيون والإنترنت كأداة تعليمية) ومن ثم توظيف هذه التكنولوجيا موضوعاً للتعليم من جهة أخرى، ويتمثل ذلك في مادة الحاسوب والإنترنت وغير ذلك من المواد التكنولوجية المتاحة.

٣- التركيز في العمل التربوي على أهمية التربية لا التعليم والانطلاق من التلميذ

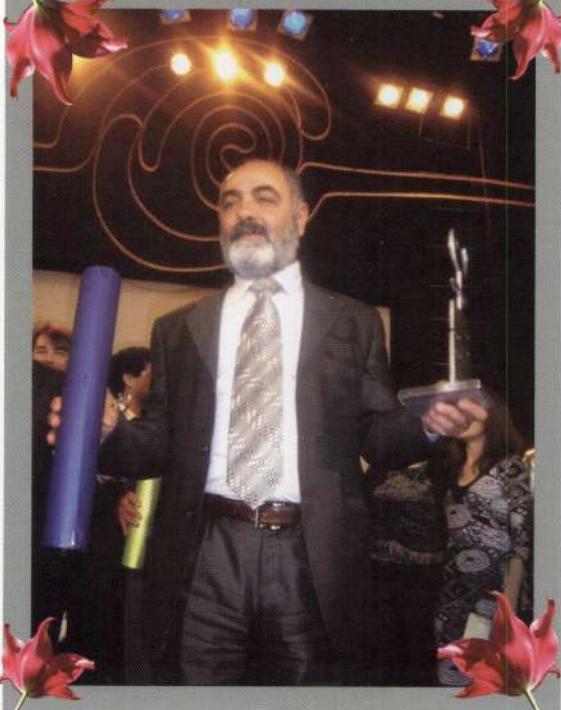


الأوطان لا تذوب والحب لا يتلاشى

في فيلم «الهوية» الفائز بالجائزة
الكبرى في مهرجان طوان الدولي

استمرار

فيلم «الهوية» يقول بصوت شاعري: الحب والهوية لا يموتان. كثيرة هي الأفلام التي تغير - بوعي أو بدون وعي - من الهوية العربية، وقليلة هي الأفلام التي تكرّس للوعي بالهوية لدى الشعوب العربية.. وواحد من تلك الأفلام ذلك الفيلم الذي صبغ بأسلوب شعرى ولغة سينمائية شفافة، وفاز بأكثر من جائزة دولية لما يحتويه من مضمون مهم في الحقبة التي نعيشها نحن العرب، وبما له من تقنية فنية عالية.. إنه الفيلم السوري «الهوية» الذي فاز أخيراً بـ«الجائزة الكبرى» في مهرجان طوان الدولي السينمائي لدول حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث أشادت لجنة التحكيم بالفيلم على لسان رئيسها الفنان حسين فهمي بأنه «مصارع بلغة سينمائية محبوكة وبنقنية عالية وروح فنية عالية المستوى.. وأنه استطاع أن يؤثر في أعضاء اللجنة على مختلف اتجاهاتهم ولم يكن باستطاعتهم تجاوز هذا الفيلم مع أنهم جميعاً أجانب لكنه منع الجائزة الكبرى لمهرجان بالإجماع بعد أن فرض نفسه، كما فاز فيلم «الهوية» من قبل ذلك بـ«جائزة مصطفى العقاد» في «مهرجان فجر الدولي» في إيران، وشارك في مهرجان دمشق السينمائي ورشح للمشاركة في مهرجانات سينمائية دولية قادمة.. ولكن ماذا يقدم لنا فيلم «الهوية» عن



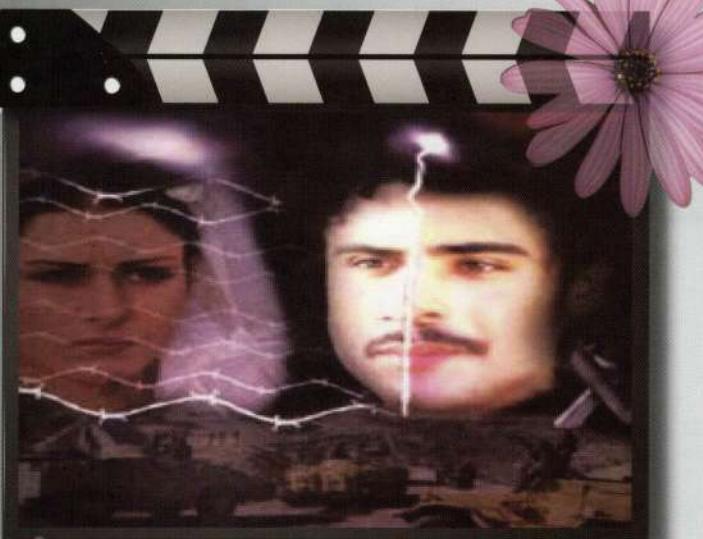
ثم تشرح له أحوال أسرته وما وصلت إليه من ظروف قاسية، حيث استشهاد أخيه ثم استشهاد أبيه أيضاً في مواجهات مع قوات الاحتلال، بل إن حبيبته أيضاً تعرضت لصعوبات ومشاكل بعد أن انتحر هو وتركها! وهنا يبدو أن الشخصية الرئيسية في الفيلم أو البطل قد عادت إلى الحياة من جديد، كما لو كانت هذه العودة إلى الحياة هي نفسها العودة إلى الهوية والجذور والأصول.. ثم

البطولة تتعدد والنضال يتواصل وذكرة الأمة تربط حاضرها بحاضرها

تأتي الذروة في الفيلم، عندما تصاحب جنازة الأب مواجهات دامية بين أبناء القرية الجولانية وجيش الاحتلال، وهي معركة هوية، فهم يتسبّلون بالهوية حتى وإن كانت مجرد أرض محتلة، وجيش الاحتلال يفرض هويته الجديدة بالقوة على كل شبر منها.. وهنا تحدث المواجهة بين هويتين: الهوية العربية ممثلة في أبناء القرية والأرض

«الهوية العربية»، تأتي الهوية العربية المغتصبة من الوجود الصهيوني بأرض الجولان، ممثلة في ذلك الشباب الفلسطيني المولد الذي يعود إلى جذوره وهوبيته في نهاية الفيلم. وأما البداية - بداية حكاية الهوية العربية الصائعة - فهي تبدأ بذلك الشاب أيضاً الذي يهدي ويقص قصصاً غريبة وكأنها قد حدثت في حياته الماضية إلى أن تحدث نقطة التحول الدرامي في الفيلم، عندما يستمع ذلك الشاب ومعه أبناء قريته في الشمال الفلسطيني «نعي» رجل مات في قرية من قرى الجولان المحتل، فيتعرف الشاب على اسم أبيه السابقي الذي مات هناك، ويقرر الذهاب إلى بيت العزاء في تلك القرية الواقعة خلف الحاجز المنيعة الإسرائيلي، ويقرر الذهاب معه حشد كبير من أبناء قريته. وهناك، عند وصول الشاب الفلسطيني ومعه أبناء قريته، يبدأ في التعرف على ملامح المكان وعلى شوارعه وساحاته، كما لو كان قد عاش في زمن ماض بين أحضان تلك الشوارع والأمكنة! ويستنتاج أنه قد جاء لأجل أن يعزى في موت أبيه هو! ثم يتعرف على زوجة المتوفى ليكتشف أنها أمه هو! كما تُعرف هي عليه باعتباره ابنها المفقود! وتبدأ في قص حكايته عليه عندما كان شاباً آخر يريد الزواج من حبيبته ويواجهه برفض أهلها له، فيقرر الانتحار!





شعب أن يفرض عليه هويته من حيث إنه يؤمن أن الشاب الذي قُتل ذلك اليوم، سيولد من جديد ويعود ثانية لمقاومة الاحتلال.. الفيلم باختصار يحكي عن قضية الهوية، ولكن بأسلوب شاعري وفي أجواء رومانسية يستخدم الحب كقيمة عليا، حيث قصة حب تعيش وتنبض رغم ضغوط الاحتلال، ورغم محاولات طمس الهوية، لكن الحب والهوية صنوان لا يفترقان.

المحتلة والهوية الدخيلة الغربية ممثلة في جيش الاحتلال وتخرج تظاهرة وطنية كبرى من تلك القرية، ليترك الشاب الفلسطيني مكانه، وينضم إلى تلك التظاهرة التي تقول (لا) لكل ما يمس الهوية وبانضمامه إلى تلك التظاهرة، يعود إلى هويته، لكن جيش الاحتلال يطلق النيران على الجميع ويسود الظلام المشهد!. وهكذا يتناول الفيلم مسألة الدفاع عن الهوية

بطاقة الفيلم

- فيلم الهوية.
- إنتاج: المؤسسة العامة للسينما في سوريا - دمشق . ٢٠٠٧.
- إخراج: المخرج السوري غسان شميط (فيلمه الروائي الثالث بعد: شيء ما يحترق، والطحين الأسود).
- تأليف: غسان شميط والأديب وفيق يوسف.
- بطولة: قيس الشيخ نجيب - مجد فضة - سلمى المصري - عبد الرحمن أبوالقاسم - سوسن أرشيد - حنان شقير - ناهد الحليبو.
- مدير التصوير: سرجي ميخالتشوك.

التمنص خلود الذاكرة الفنية بالموروث الاجتماعي والتقاليد المتجذرة في عمق التاريخ

وبالتالي الأرض من منظور جديد، وشكل سينمائي مختلف، وإن اعترض البعض على استخدام فكرة «التمنص» أو عودة البطل من جديد في شخص جديد، وإن كان ذلك الشخص الجديد هو ذلك الشخص القديم أيضا.. وقد أوضح مخرج الفيلم «غسان شميط» أن الفيلم يتحدث بالأساس عن نضال أهلنا في الجولان العربي السوري وفي فلسطين المحتلة، إن التنصص هو خلود الذاكرة، فمن الممكن أن تكون الذاكرة خاصة بذاكرة شعب أو ذاكرة أمه، وبالتالي فإن موضوع الهوية له ارتباط بذاكرة أمه وشعب وشخص.. إن الفكرة الأساسية فيربط التنصص بالذاكرة بالهوية لدى المخرج وكما عبر عنها في أحاديثه هي أن مثل هذا الشعب الذي يصارع الاحتلال كل يوم يمتلك ذلك الغنى من الموروث الاجتماعي، والتقاليد الممتدة جذورها في عمق التاريخ ولا يمكن لعدو احتل أرض

قائد الحركة الثورية الوطنية

«لفسكي» أسد بلغاريا

منصور مبارك

تلك التجربة المرحلة الأساسية التي صقلت مواهب لفسكي العسكرية، ووطنت روحه على حياة القتال والنضال.

تأتي عن تجربة لفسكي تلك إيمانه أن مقاومة

يكاد يكون الرمز الأوحد الذي يجمع البلغار على محبته

الاحتلال في بلده يجب أن يتصدى لها جميع أبناء بلغاريا قاطبة ولا يستثنى أحد منهم، وذلك تحديداً ما جعل الانتفاضة التي قادها لفسكي ضد الاحتلال العثماني بمثابة أكبر عمل ثوري يقوم به البلغار من الناحية الكمية والكيفية للعمل الثوري. فضلاً عن ذلك فقد أولى لفسكي أهمية كبرى للتدريب العسكري والتواهي القتالية، ففي عقليته الاحترافية سعى إلى حشد كل العناصر الضرورية لكسب معركة التحرير، ويشتهر عن لفسكي في هذا الصدد اهتمامه الكبير بالخطيط والتفاصيل، فعلى سبيل المثال قسم بلغاريا إلى مناطق وأحياء تديرها لجان المقاومة وتتبع للقيادة الثورية، وتكون بمعنوي عن التأثيرات الخارجية. كان لفسكي من تلك الخامة من الرجال الذين ينظرون بعيداً في الأفق، فمن بين خصاله الجديرة بالذكر أنه على النقيض من المناضلين الآخرين،

على النقيض من المناضلين الآخرين لم يبق أسير المعركة والثورة بل استشرف مستقبل وطنه

لم يبق أسيراً للمعركة والثورة وتفاصيلها بل استشرف مستقبل وطنه ورسم الكيفية المثلثة التي يجب أن تكون عليها بلغاريا. كان لفسكي - وهو في ذلك متقدم بزمن على من جايلوه - عازماً على أن تكون بلغاريا حكومة ديموقراطية تقوم على الإيمان بحقوق الإنسان وبالشعارات التي أطلقتها الثورة الفرنسية، فضلاً عن ذلك فإن لفسكي

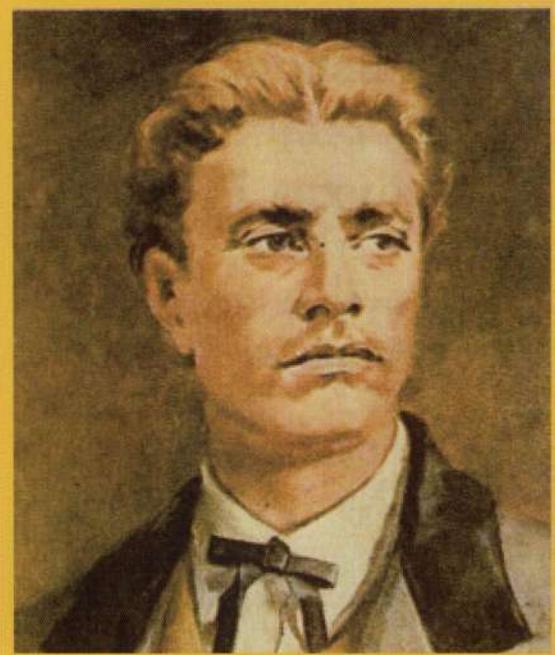
لئن كانت بلغاريا - بمقاييس من جاورها من دول أمة صغيرة لا يضر ب تاريخها عميقاً في جذور الزمن، إلا أنها شأنها كشأن بقية الأمم والشعوب قد صنعت تاريخها بتضحيات ونضالات تستحق الوقوف عنها مثلكما يجد بالبلغار أن يفخروا بها.

حَكَمَ الموضع الجغرافي الذي تحتله بلغاريا منذ قيامها أن تجد نفسها محاطة بقوى إقليمية كبرى على الدوام، وتلك القوى لم تسقط بلغاريا من طموحاتها، حيث تبادرت رغبات تلك القوى الكبرى من ممارسة نفوذ كبير على بلغاريا إلى احتلالها والسيطرة عليها، ومن بين القوى التي احتلت بلغاريا زمناً طويلاً الإمبراطورية العثمانية، وتلك المرحلة تمثل ما اصطلح البلغار على تسميته عهود النير العثماني.

نضال البلغار ضد الإمبراطورية العثمانية قدم أبطالاً كثيرين وحكاياً ماقتها البلغار يرددونها جيلاً بعد جيل، ومن بين هؤلاء يقف من تطلق عليه بلغاريا اسم «قائد الحركة الثورية الوطنية» فاسيل لفسكي، ويُكاد يكون الرمز الأوحد الذي يلتقي حوله البلغار بأكملهم ويجمعون على محبته، وينظرون إليه بوصفه أسطورة معاصرة على مستوى حياته الشخصية، أو بالنظر إلى أعماله واهتماماته، وهو في ذلك إنما يضافون ضرباً من القداسة على سيرته تجعله بالتالي رمزاً تاريخياً لا ينقطع ذكره، وقد أنجز العديد من المبدعين البلغار أعمالاً تخلد لفسكي وبطولاته.

لفسكي، واسمه بالكامل فاسيل اي凡وف كونشيف لفسكي ولد في مدينة كارلوف عام ١٨٣٧، وحينما بلغ الرابعة والعشرين من عمره عمل (شمامسا) في الكنيسة، ولكن الحياة الكنسية بدا أنها غير خليقة بروحه المتوجبة وبرغبته العارمة في الاندماج بالعالم الخارجي وفهمه على نحو عميق، فكان أن ارتحل إلى صربيا عام ١٨٦٢ حيث التحق هناك بفيلق بلغاري تحت إمرة القائد البلغاري الشهير راكوفسكي، وكان ذلك الفيلق يساند القوات الصربية في حربها ضد الجيش العثماني، وتمثل

منزل الحرية



نفسه في قبضة قوى الاحتلال حيث حكم عام ١٨٧٣ في العاصمة صوفيا ومن بعدها جرى شنقه بقرار من المحكمة.

كان لفسكي مخلصاً لوطنه بلغاريا، فقد ذاق مرارة اليم في طفولته، ولم ينعم بحياة عائلية هانة، ويرى بعض الكتاب البلغار أن لفسكي ولد ليكون كبس فداء لاستقلال بلغاريا.

ينظر البلغار على الدوام إلى لفسكي على أنه روح

آمن بالحرية والحقوق الفردية ودشن حركة تحرير وطنه بخطوات منفصلة متراقبة

بلغاريا الأصلية لذلك اعتاد البلغار القول دائمًا إن بيومهم دوماً ترك مفتواحة ليأتي لفسكي إليها. لقد ترك لفسكي روحًا متوجبة تسكن دوماً بلغاريا، فذلك الرجل الذي أطلق عليه لقب الأسد جعل من البلغار شعباً مناضلاً ينتظره مستقبل باهر.

تمسك اللجنة العليا الثورية - وتحديداً في العام ١٨٧٢ - خيوط المقاومة الثورية، إلا أنها كانت قفزة للأمام وبخاصة مع ردود الفعل القوية من قبل قوى الاحتلال.

وفي أثناء تنامي عمل اللجان المحلية ونشاطها، أسرت قوى الاحتلال بعض قاداتها، وحققت اختراقاً مؤثراً في صفوفها، آنذاك طلب قادة اللجنة الثورية العليا من لفسكي أن يطلق صرخة مدوية، ويدعو شعب بلغاريا إلى الثورة، ولكنه أحجم عن ذلك لاعتقاده أن الشروط الموضوعية لم تكتمل بعد مثل هذا العمل، فالجماهير في رأيه لم تكن مهيأة بعد، وليست على استعداد للقيام بمثل هذا الأمر. وقد حاول لفسكي أن يضبط الأمور، وأن يحمي خلايا اللجان المحلية من الانكشاف حتى لا تسحق الثورة في بلغاريا، فتولى تدمير الوثائق التي من شأنها الإضرار بالثورة، وكذلك توجيه النشطاء إلى اتخاذ إجراءات قصوى حتى تظل الحركة الثورية محفظة بحيويتها، ولكن الأمور في النهاية لم تجر كما يشتهي لفسكي، إذ وقع هو

كان مقتنعاً في أعماق نفسه أن الحرية والحقوق الفردية وحرية التعبير ستكون المداميك الراسخة التي ستحفظ بلغاريا حريتها واستقلالها.

دشن لفسكي حركة تحرير بلغاريا بخطوات منفصلة، كل منها قائمة بذاتها ولكن على المدى القريب اتضحت أنها جميراً تأخذ برقب بعض وتعضد كل منها عمل الأخرى. ففي عام ١٨٦٩ قام لفسكي بتشكيل لجان محلية في جميع المدن والبلدان التي بلغ عددها المئات، وقد تحقق عن

ذاق مرارة اليم في طفولته وكان كبس فداء استقلال بلغاريا

ذلك شبكة متكاملة وصلبة تتلقى أوامرها من الحكومة البلغارية المصغرة في مدينة لوفيتشن، وذلك التنظيم سهل تدفق الأسلحة إلى عموم بلغاريا، وساعد على ضبط حركة المناوشات والقتال مع قوى الاحتلال، فضلاً عن اكتشاف الجوايسس والخونة. وقد تطلب الأمر بضع سنين حتى





محمد زيد.. أسطورة الحصن ١٤٩

عبدالكريم المقاد

سقوطها عدا هذا الموقع الصامد الذي فشلت معه كل الأساليب العسكرية. أنداك أنسنت مهمة الاستيلاء على هذه النقطة للعقيد محمد زيد الذي كان قد عبر ورجاله إلى الضفة الشرقية للقناة. وبعد دراسته للموقع قرر مهاجمته بثلاث مجموعات الأولى تواجهه مباشرة تحت ستر نيران المجموعتين الأخيرتين على الجانبين الأيمن والأيسر. وبالفعل، طبق خطته وهجم، وما هي إلا دقائق قليلة حتى نجح رجاله في فتح ثلاث ثغرات في موانع الأسلال والألغام المحيطة بالنقطة الحصينة، إلا أن العدو فاجأهم بنيران غزيرة ومن كل الجهات، فاضطر العقيد زيد إلى سحب رجاله وإعادة التمركز مجدداً. وتحت جنح الظلام تم إخلاء الجرحى، وطلب أمداداً عاجلاً بالذخيرة المناسبة لوقفة الحصن.

مع الخيوط الأولى من فجر يوم ٧ أكتوبر استأنف البطل ورجاله هجومهم من جديد

عبر الحصن من فتحة التهوية وتغلب على كل من فيه وأشعل بابه وسط ذهول الأصدقاء قبل الأعداء

على موقع العدو الحصين. لكن القيادة الإسرائيلية استشعرت خطورة الموقف فأطلقت العنان لغارات محمومة بالطائرات والدبابات لتدمير قوات العقيد زيد أو إجبارها على الابتعاد عن الموقع إلى غير رجعة. ورغم كثافة النيران والحمد المتساقطة تثبت العقيد وجنوده ب مواقعهم في إصرار وعزّم على إسقاط الموقع مهما كلفهم الأمر.

في الساعة الثامنة من صباح يوم ٨ أكتوبر كان زيد قد أعد خطة هجومية لاقتحام الحصن من الخلف والجانبين بينما يقوم بشن هجوم خداعي بالنيران من الأمام. ووفق الخطة تقدم ورجاله وقد امتلأت نفوسهم عزيمة

حتى بيوتهم. ومن يعرف خط بارليف يعرف أن كلامهم هذا صحيح إلى حد بعيد، ذلك أن الخط يبدأ من قناة السويس وحتى عمق ١٢ كيلو مترا داخل شبه جزيرة سيناء. فعلى امتداد الضفة الشرقية للقناة كان الخط الأول والرئيسي وبعده على مسافة خمسة كيلو مترات كان هناك الخط الثاني المكون من تجهيزات هندسية ومرابض للدبابات والمدفعية، ثم يظهر بعد ذلك وعلى مسافة نحو ١٢ كيلو مترا الخط الثالث الموازي للخطين الأول والثاني وكانت فيه تجهيزات هندسية أخرى واحتياطات من المدرعات والوحدات المدفعية الميكانيكية. وكانت الخطوط الثلاثة تمتد على طول ١٧٠ كيلو مترا من قناة السويس.

إضافة إلى الخطوط الثلاثة سالفه الذكر المكونة لخط بارليف أنشأ العدو ٢٢ موقعاً حصيناً منها موقع النقطة ١٤٩، التي كانت تسيطر على محور (متلا) وتحكم بمحور الإمداد الرئيسي للعدو الموصى إلى منطقة (عيون موسى) جنوباً من خلال تجهيزها بدشم خرسانية وملائج وخنادق ومرابض للمدفعية والهاونات ومصاطب للدبابات ومواقع لصواريخ أرض - أرض. وقد وفر

ال العدو لهذا الحصن خطة نيران تمكن من الدفاع عنه بشكل دائري، ناهيك عن الأسلال الشائكة والألغام والشراثك الخداعية.

الحصن ١٤٩

بعد عبور القوات المصرية لقناة السويس، أضخم مانع مائي عرفه التاريخ، وقف خط بارليف حاجزاً أمام العبور إلى قلب سيناء، إلا أن الهجوم المصري الكاسح أسقط كل الحصون إلا نقطة واحدة بقيت مستعصية على السقوط هي النقطة ١٤٩. وما أثار غضب المصريين أن الأعلام المصرية أصبحت ترفرف فوق جميع حصون بارليف بعد

في خضم لعلة القذائف وتساقط الحمم المثلثة، ووسط ذهول زملائه تقدم العقيد محمد زيد إلى الحصن الإسرائيلي المنبع، الذي صمد أمام القوات المصرية لمنحو أكثر من يومين، فدخله عبر فتحة للتهوية، وراح يمطر من فيه بالرصاص حتى نفذ ذخيرته فاشتبك معهم بالسلاح الأبيض. وعندما سمع رفاقه صوت الرصاص يتعالى داخل الحصن ظنوا أن العقيد قد استشهد. لكن.. وبعد ثوان قليلة وإذا بباب الحصن يفتح من الداخل ويخرج منه البطل محمد زيد ممسكاً أحشاءه الخارجية من بطنه بيده اليسرى، بينما تضغط يده اليمنى على باب الحصن بصعوبة لاستكمال فتحه، فتدافع زملاؤه وحمله بعضهم إلى أعلى الحصن بينما أسر الآخرون من بقي فيه. في الأعلى، وقبل أن تصعد روحه إلى بارئها كان ينظر إلى العلم المصري المرفرف فوق الحصن وابتسمة الرضا تعلو وجهه.

قاتل في اليمن وفي حرب الاستنزاف واستشهد في أكتوبر

في الساعة الثانية من ظهر يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ شن سرب من الطيران المصري هجوماً مفاجئاً على العدو الصهيوني المتمرد في الضفة الشرقية لقناة السويس. وبعد دقائق تبعه سرب ثان من الطائرات، ثم سيل من الحمم المدفعية حول شرق القناة إلى جهنم. ولم يك العدو يفتق من هول الصدمة حتى تلقى الصدمة الأكبر وهي عبور الجيش المصري للقناة، واقتحامه خط بارليف. الخط الدفاعي الأقوى في التاريخ الحديث. المفاجأة شلت الجنود الصهاينة، فلم يصدقوا ما يشاهدون ولم يفهموا ما يجري. فطالما كانوا يتشاركون بأن وجودهم وراء خط بارليف يشعرون باطمئنان تام وبأمان لا توفره لهم

محمد زرد كانوا يررون لي بطولة أو عملاً فدائياً قام به، وهذا يكفي.

شريك الكفاح

العقيد المتقاعد (محمد عاشور) أقرب أصدقاء الشهيد، يتذكر تفاصيل أيام الكفاح أثناء حرب الاستنزاف ويقول: ارتبطت بالشهيد زرد بصورة خاصة لأننا كنا نقضي ٢٦ يوماً من الشهر في الجبهة، وأنأخذ إجازة لمدة أربعة أيام فقط ولذلك كنا نقضي

العقيد المتقاعد محمد عاشور: كان يردد دائمًا عبارة لازم ناس تموت علشان ناس تعيش

معظم أوقاتنا على الجبهة، وكان الشعور السائد وقتها أننا في حالة تفرغ للتدريب استعداداً لمعركة قرية آتية لن نرضى بغير النصر فيها.

ويضيف: كان الشهيد زرد ملتزماً، متديناً لأقصى درجة، محباً لعمل الخير، وذاكرته كانت قوية جداً، وقد قام بعمليات فدائمة عديدة ربما تكون أقلها خطورة تلك التي استشهد فيها، وكان دائماً يردد عبارة: (لازم ناس تموت علشان ناس تعيش).

وتأكيداً لأسطورة النصر الذي حققه زرد ورفاقه في حرب أكتوبر نحيل إلى ما أوردته مجلة (دير شيجل) الألمانية بعد أيام من الحرب إذ قالت: (إن اجتياح المصريين خط بارليف جعل الأمة العربية بكاملها تنفض عن نفسها آثار المهانة التي تحملت آلامها منذ ١٩٦٧). رئيس تحرير المجلة ذاتها كان قد أرسل خطاباً إلى جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل في أعقاب نكسة ٦٧ قال فيه: (إنتي يا سيدتي أشعر بالأسف الشديد لأنني أصدرت ملحق المجلة الخاص بالانتصار الإسرائيلي باللغة الألمانية، إنتي سأفرض على المحررين في دور الصحف التي أملكها أن يتلعلموا اللغة العبرية.. لغة جيش الدفاع الذي لا يقهـر).

اكتوبر منح العديد من الأوسمة منها نوط التدريب من الطبقة الأولى، ونوط الشجاعة العسكرية من الطبقة الأولى، ووسام نجمة سيناء من الطبقة الأولى، وسميت إحدى صالات الكلية الحربية باسمه (صالات زرد

أرملة الشهيد: تزوجته في يوليو ١٩٧٢ وأنجبت منه خالد، قبل استشهاده بشهرين فقط

للألعاب الرياضية).

شجن وقلق

استشهد هذا البطل وعمره ثلاثون عاماً، وترك طفلاً ممكناً يتعدى عمره الشهرين، وزوجة شابة لم تكن تتعدى الثانية والعشرين من عمرها. وعن ذلك تقول أرملته زينب علي عبدالله. تزوجت في يوليو عام ١٩٧٢، وأنجبت ابني خالد في أغسطس عام ١٩٧٣، واستشهد والده في الثامن من أكتوبر عام ١٩٧٣.

وتضيف: يبدو أن أول بيان أذيع في الثانية من ظهر ٦ أكتوبر كان يحمل في طياته شجناً لا أعرف مصدره، وألتّا يعتصر قلبي لم أجده له مبرراً.. انتابني شعور القلق على زوجي لدرجة أتنى كنت ارتدي ثياباً غامقة اللون دون سبب واضح. وعندما تأخر عن موعد عودته من الجبهة بدأ قلقي يتفاقم، وفشل محاولات كل من حولي في إخفاء قلقهم بعد أن انتهت كل المبررات التي يمكن أن ترد على تساؤلاتي عن أسباب غيابه. وفي الرابع من شهر فبراير عام ١٩٧٤ اشتري شقيقى الأصغر إحدى الصحف اليومية، ففوجئ في الصفحة الأولى بإحدى البطولات التي تمت في الحرب جاء في ختامها اسم الشهيد محمد زرد.. ومازالت احتفظ بهذه الصحيفة حتى الآن.

خالد الذي كان عمره شهرين وقت استشهاد أبيه صار مهندساً في القوات المسلحة، وتتزوج وأنجب طفلاً اسمه «محمد» على اسم والده الشهيد. يقول خالد: رسمت صورة في خيالي لأبي البطل من خلال ذكريات كل من اقترب منه وشاركه في إحدى بطولاته، فكثيرون من كانوا يروني ويعرفون أنّي ابن الشهيد

على تدمير الموقع بأي شكل كان، فدارت معركة شرسة بين الجانبين وخلال ذلك وقع بصر العقيد محمد زرد على فتحة التهوية أعلى الجزء الأمامي من الحصن، فجرى مسرعات اتجاه الموقف متحاشياً للرصاص الإسرائيلي المنهم بزيارة، ثم اعتلى الحصن وألقى بقنبلة في داخله عبر فتحة التهوية، وسارع بعدها بالهبوط من الفتحة وراح يطلق نيرانه على من في الحصن. وعندما نفذت ذخيرته اشتباك معهم في قتال ضار

استشهد عن ٣٠ عاماً و طفل لم يتجاوز الشهرين وزوجة لم تتعذر الثانية والعشرين

بالسلاح الأبيض. ورغم تعرضه لعدد من طلقات العدو أخرجت أحشاءه من بطنه إلا أنه تمكّن من فتح باب الحصن، فدخله رفقاء وأسرّوا من بقي فيه، ثم حملوا قائدتهم إلى أعلى الحصن، ورفعوا العلم المصري الذي كان آخر ما نظر إليه البطل زرد والابتسامة تملأ محياه قبل أن يسقط شهيداً.

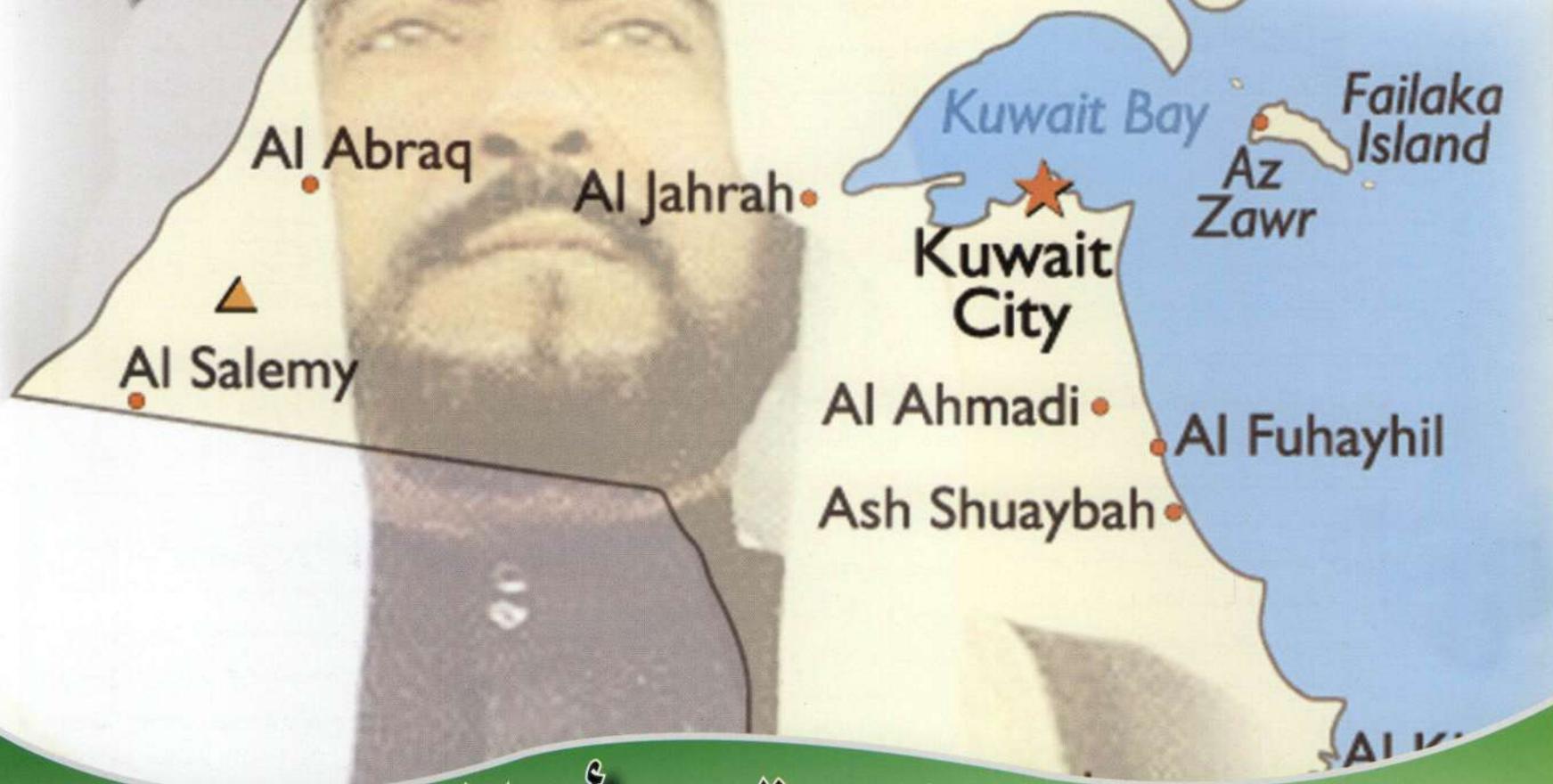
عند الساعة الثالثة بعد ظهر ٨ أكتوبر، وبعد قتال استمر سبع ساعات، ارتفعت أصوات الجنود البواسل بصيحة الحق (الله أكبر.. الله أكبر) لتنطلق عبر الأثير من جهاز إرسال أحد جنود العدو المقتولين قبل أن يفلقه، وتصل إلى القيادة الإسرائيلي معلنة انهيار أهم قلاعها الحصينة في خط بارليف وهزيمة واستسلام جيشه.

النشأة والذكريات

ولد البطل محمد زرد في الحادي والثلاثين من أكتوبر سنة ١٩٤٣ بقرية (تفهنا العزب) في مركز (السنطة) بمحافظة الغربية وحين شبتحق بالكلية الحربية وتخرج فيها سنة ١٩٦٦، ثم سافر إلى اليمن وقاتل فوق جبالها وبين دينانها. وبعد نكسة حزيران عاد إلى مصر وشارك في معارك حرب الاستنزاف، واستطاع تنفيذ عمليات الإغارة لأكثر من عشرين مرة على موقع العدو الحصينة شرق القناة. وبعد مشاركته واستشهاده في معركة

Iraq

Kuwait



حيث ترقى | لا حلام

فاطمة يوسف العلي

التخطيط له فاتحة خير على الكويت، وعلى مكانتها الرياضية بين الدول.

كانت الساعة العاشرة والنصف، ليلة الخميس الأسود، الثاني من أغسطس ١٩٩٠، حين صافح الشيخ فهد الحضور، متوجهاً إلى منطقة الجابرية، لإنجاز بعض المهام، ولم يدر بخلده أن يخون الأخ

كانت عصافير الكويت تعرفه، تغرد كل صباح وهو يهدي النهار
أمراً وعملاً وبسمة، كان جريئاً مقداماً، هماماً حازماً، ممتعاً
بالنشاط والحيوية والمبادرة والحماس، يصادق الزمان والمكان والأرض
والسماء، ويتوضاً ب قطرات الندى على الأغصان في الضحى، ليزداد
صلابة على بذل الجهد في خدمة أهله ووطنه، كان ضحكة طفل
بريء لم تلوثه الأحداث، ونبيعاً صافياً لاحتواء الحلم في الصدور.

روح متهافة للرحيل، بدت في سواد الليل قمراً متيراً، ونيرساً هادياً، تحمل ملامح وجه المدائن الحزينة، والشوارع والميادين الأسيرة، والأزقة والطرق المقيدة، تحمل حقيقة السفر البعيد، وتفرد أنامل الفؤاد لتمسح دمعة في الطريق إلى السقوط.

قال أبو الرياضة لرفاقه بنبرة حاسمة:
- أعتقد أنه بما توصلنا إليه من نتائج، يمكن البدء في تنفيذ هذا
المشروع الضخم، بتقديم رمز رياضي كبير على المستوى العربي
والدولي.

- مشروع الصرح التذكاري باسم المغفور له الشيخ أحمد الجابر، سيكون بصمة معمارية عالمية، وتحفة فنية تتحاكي بها الأجيال، ونفخر بها جميرا على أرض الكويت.

وعلى الثاني:

- وسيكون علامه مضيئه لفترة حكم المغفور له، خلال الفترة من ١٩٢١ إلى ١٩٥٠، وتخليداً لذاكراه العطرة في النفوس، وعلى أرض الواقع.

حين ارتاح الشيخ فهد الأحمد الجابر الصباح إلى أن الاجتماعات المتواصلة مع زملائه ورفاقه، من كبار القيادات الرياضية في الكويت، قد أثمرت نتائج طيبة، ودعمهم مطمئن السريرة إلى أن ما بذل من أجله الجهد، سوف يكلل إن شاء الله بالنجاح، وسيكون ما تم

عند أذان الفجر.

كان قصر دسمان هو الهدف، واحكام السيطرة عليه أولى المهام، اشتبت قوات الحرس الأميري مع القوات العراقية المعادية والغازية، فحالت دون وصولها إلى حدود القصر، ولم تجد بعض المجموعات الصغيرة من قوات العدو الغادرة، بدلاً سوى السيطرة على بعض المنشآت الصغيرة المتفرقة، والمباني المجاورة للقصر، وبدأت الأحرف تفر من أسمائها والكلمات من معانيها، وأصبحت الخيانة محل للأخوة وقاعدة للعمل.

الليل على أبواب المدينة يجثم فوق الصدور النقيمة، التي لم تعرف كيف تخون ولم تتعلم كيف تغدر، فغاب عند المفارق العنوان، ودارت عمليات القصف وأعمال القنص، مستندة إلى تعزيزات مستمرة ودائمة، من عدو أراد أن يفرض ظله القاتم على أنفاس الحياة الهاشمة، مدعة بقوات بحرية من زوارق الطوريبي، وزوارق الصواريخ، وتمكن من حصار المنطقة.

ومرت اللحظات بطيئة كأنها تسير إلى جحيم الانتقام، حتى وصلت التعزيزات العسكرية الكويتية من معسكر لواء الحرس الأميركي، وسرية من الحرس الوطني، ومجاور من قوات وزارة الداخلية، لتحمي القصر ومن فيه، وتعيد الكبرياء الجريح والعنق الذبح.

وببسالة فدائية، أعادت التعزيزات الكويتية العسكرية، إلى النهار الطالع في بطن النيران، يخالل الأحزان، ويبكي عند الغياب، أول خيوط لضوء يستمد قوته من شرعة

دفع الخبر الشقيق فهد، وعصر نفسه الطاهرة بالألم، تلك التي لم يكن بها ذرة شك في أن يقدم الشقيق على خيانة شقيقه، أو يدوس على ابن العم، كانت النجوم تضيء منافيها بملء العين، وكان هو المؤمن بالعروبة والسامي لنصرة العراق والقضية الفلسطينية، مترجمًا إيمانه بال موقف الدور والمشاركة.

يشهد له عش النورس في سيناء ضد العداون الإسرائيلي عام ١٩٦٧، حين حماه من أن ينتهك، ويشهد له جنوب لبنان، حين حماه من أن يشهي الموت، فينام قرير العين وسط الغياب، كما ساند العراق في حربه ضد إيران، منقذاً شرفاتها البعيدة المضيئة، من أن يطويها الظلام، وكان ثمة حلم يطاً المسافة بين الليل والنهار.

كم واجه المصاعب من أجل أمته، متمسكاً بتواضع جم، متصرفًا برجولة نادرة، غامر بها في المعركة، فأصيب بعدة طلقات في معركة الكرامة، وحصل على وسام من الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، وحين أرادوا للشرق أن يبكي، ولأرضه العربية أن تهان، كان الخيل خيله والسيف سيفه في الميدان.

حين علم الشيخ فهد بالخبر الحزين، تاقت نفسه من جديد إلى الشهادة، وكم تمنى أن يموت شهيداً فداءً للوطن الحبيب، فهو الفدائي الذي ما كان له إلا أن يتقدم الصفوف.

انضم إلى جحافل الفدائين، في الأعوام ١٩٦٨ و١٩٧٠ وأصيب في أنحاء متفرقة من جسده، وهو الفؤاد المفعم بالشوق إلى الوحدة العربية، ليرى عيوناً تحفي بالوصايا العشر

لكن لا دمع على شهيد، كان يتمني الشهادة على أرضه العربية، من المحيط إلى الخليج، تلك التي كان يعطيها بجهد وبذل وبطاء، ويعطيها شرفة في القلب والوجدان، لترتاح وقت التعب، وبلة ريق طازجة، من الماء والثلج والبرد، لتروي ظمآن الطريق، وطلة عين حانية، من العشق والصب والوله، والآن يعطراها بالدم.

دار عقرب الساعات على مهل، يخطو برفق وتؤدة وهوادة، مستجيراً بالوجع الذي سينقض على الأرض المغتصبة ويسرق حياتها من جديد.

تهاوى عقرب الدقايق في مفترق الطرق، تناشرت بين يديه غيوم كالشظايا، غطت عيون الشمس التي كانت في طريقها للخروج من براثن الليل المهيّب.

وتوقف عقرب الثواني عند الخامسة صباحاً، إشارة للحياة بأسرها أن تتوقف عن الحركة، عن النبض، وكيف يمكن للحياة أن تتوقف عن الحياة؟

طلقة الغدر اخترقت الهواء، معلنة الاحتياج العراقي الغادر، واستقرت في مكانها على كرسي الحافلة، على أرض الكويت، التي ظلت أشقاءها بكل الخير والعطاء، وخصت العراق من بينهم، بتمر وحلب، ولم تبخل عليها بأي غال.

هي العراق أهل العراق، الآن تجبرها على الرحيل، مودعة زمن المهدوء وأوقات السكينة، لبلد صغير مسالم، وأناس طيبين مساملين، وهبوا الحياة أمداً من ضياء وبركة من ألق.

تلقي الشيخ فهد الأحمد اتصالاً هاتفياً من صديق يخبره بالعدوان العراقي الغاشم، وما كنت يا بغداد سوى الغاوي الذي غوى، والشقيق الذي خان، تذكر حين سأله الدكتور بدر حمادة:

- هل يقدم صدام حسين على احتلال الكويت؟

أجاب وقلبه يعانق الكرم، ويفتح عينيه على النهر الفتى:

- لا أعتقد يفعلها بأخوانه.

عقب الدكتور بدر وقلبه مفطور على وجع الرمال:

- أشك في ذلك.



النجاح والسعى إليه، ومن أجله، تبواً الكثير من المناصب الحساسة، على الصعيد العربي والدولي، وحين مسد الشوق أحلامه في قلب الوطن المجرور، كان يوشوش الندى بالأشجان.

عندما اقتربت السيارة من المدخل الرئيسي للقصر، توقفت بالقلب العنيف جهة الدوار، لكن القلب العنيف ما كان له أن يتوقف، فبادره أحد الضباط من الأصدقاء برتبة

نقيب قائلًا:

- لماذا جئت؟

كان السؤال مهموماً بالسياج المتعثر في كبد الغياب، سؤال موجه لم تلب نداء الواجب والفاء، من بات مثل الضياء الذي ينشر أشعته ويحدق في ليل المحن، فيطويه كطي السجل للكتب، وأجاب:

- ماذا يحدث؟

من يطا المسافة بين الروح وجناح الريح، يملك أن يخفي أشواك الغدر، خلف الموانئ على حافة البحر، ومن يهيم على وجهه، يرخي شراع الحلم بلا ضمير، ماذا يحدث؟، أطلق سهم السؤال في صدر الزحام، ماذا فعل صدام حسين بإخوانه، وأشقاءه وأبناء عمومته؟، هل بادر صدام بغزو الكويت وسرقة أرضها وخирها، تصديقاً لما قاله ذات يوم، والعناق يطول إلى ربعة من سفائن الوصول؟

تذكر الشيخ فهد جيداً، في ذلك اليوم، قال له صدام حسين بعيون تورق اليمام حين يطير،

إلى القصر.

في الطريق حاول الشيخ فهد أن يجري اتصالاً بالقصر، لكن محاولاته فشلت لأن شغاف الخطوط الهاتفية ولأنه لم يكن نجماً بين النجوم التي انضمت، إلى الإنسحاب شيئاً فشيئاً، أو نبياً تخلى عنه أهله، فقد وضع رشاشة تحت المقعد، وأخفى صديقه سلاحه في المقعد الخلفي، وحين استقرت السيارة في خطواتها الأخيرة نحو اللهيب تحسس الشيخ فهد رشاشة وحماسه، واطمأن إلى أن الرشاش على أهبة الاستعداد، وإلى أن الحماس اشتعل صهيلاً وغضباً، ونبتت حبات العرق فوق الجبين، تنشد تراتيل المشتهي للتضحية والفتاء.

كان يتمنى الشهادة حقاً وصادقاً، يهفو إلى سماء الخلد، حين يضيي وطنه بدمه الطاهر، ويقذف الغدر كل ليلة بحجر، محتفياً بالقمر والشوق والامتنان، ويجوار شرفة الوطن، يبني عشاً، ويزرع شجرة، ويقف راكباً خيله رافعاً سيفه للذود عن فؤاد يرضع الأرض هديلها، ويطلق العصافير في السماء نوراً، ولا ينام في تجاعيد الزمن، أو يتخلى عن حلم الحضور والنجاح.

إنه ابن الكويت، الأخضر الباني، سحابة تحمل الندى، وردة الربيع، إنه الحر النظيف، الرياضي الذي جند جل وقته لتدعميم الحركة الرياضية في الكويت، ولم يشغله اهتمامه بالرياضة عن القيام بدوره النضالي القومي، إنه المفترض على حب

المخلصين المنتدين إلى وجه الكويت الأبي، الشامخ والرافض أن يذوب. تمكنت القوات الوطنية من فك الحصار، وقتل وأسر الكثير من قوات العدو، لكن لم يكن هناك فوق الشرفة البيضاء عصفور يغدو بالأغنيات، ويغنى بعيير الكويت حين تهب نسماتها على الجبين.

كان هناك أشداء في المحنة بينهم، يلمون بهمة وصبر وبعون العادل في السماء جل جلاله، من إخراج أفراد الأسرة الحاكمة من القصر، بسرعة البرق، واللحظات تميل حيث تميل، والأمنيات يورقها غيمة في الأفق. أفضت الكويت دمعها وبكي الفؤاد، مطر شطر كفها المطعون، تفتح للجرح متكاً في الروح، وللألم رقاداً من زمن عصي، وفي الساعة السادسة بدأت القوات المعادية تتقدم أكثر نحو القصر من جهة السفارية البريطانية، تطلق عاصفة من نحب، لا قتلاع قلب يبدي بها عاهد وحسن مائه في العيون، لكن القوات الكويتية الباسلة التي كانت تدافع عن أرضها وعرضها وشرفها، تمكنت من التصدي لها، والحفاظ على دمها الزكي، وأن تبادلها بألف عاصفة هزت رشيد بغداد، ألف هزة من وجع.

طلب الشيخ فهد الأحمد من صديقه الذي أخبره بالنبأ الحزين، أن يأتي إليه ليذهب معه إلى قصر دسمان، وسرعان ما أتى الصديق إليه برفقة صديق ثالث، وتوجهوا

الصوت، وكانت يد السارق الغادر المجنون أسرع، فأسروه عند الساعة التاسعة.

الآن تنشد الملائكة تراتيل الشهيد، تشيعه اليمامات الوليدة حتى مثواه بالجنة، وتحيطه بنظرات الحنين، وتنشر فوقه خيوطا من حرير، وتعطره بماء الورد، والوطن في يوم طويل مطير، يقف على عتبة الغواية، وسنابك الخيل مشرعة كالفراشات لهبات الكسir، ونجمة الطير والأيائل والفصول.

اجتهد الشباب الكويتي العسكري الذي كان بالقصر، وحملوا جثمان الشهيد في التاسعة والنصف إلى العيادة، وجرت محاولات إسعافه، وايقاف النزيف الذي كان كسيلا ينطلق من الرأس، لكن دون جدو، وما كان فرط الغياب يستجدي الحضور أو الرجوع. بعدما يقرب من الساعة، كان الجثمان خلالها داخل العيادة، ملفوف الرأس، وكانت الرأس تنزف بالشتات، حين سرقوا منها النهار، وتنزف بالدم حين اقتاتوا منها ليلة الميلاد، وبالوداع حين تهافتوا على حلمها المرمرى، وما بين العاشرة والنصف والحادية عشرة، تمكّن المخلصون من أبناء الوطن الجريح من نقل الجثمان إلى المستشفى الأميركي، ووضعوه في ثلاثة المستشفي، مقطعاً الجسد مكسوف الرأس، وكان الدم يسيل منها في إباء معلناً أنه لن يستسلم.

استمرت قوات الحرس الأميركي في الدفاع عن قصر دسمان حتى العصر، واستبسّل أفراد القوات في الدفاع عنه رغم تعزيزات العدو لقواته، بقوات مدرعة آلية، أحكمت محاصرة القصر، بعدة عمليات إبرار بحري من الساحل القريب وعمليات إبرار جوي، وظل الحصار حتى اليوم الثاني ٣ أغسطس، لكن ببسالة الشجعان تمكنت مجموعة من

والنوارات والأرصفة والعبيرين، لماذا يريدون تحويلها إلى خراب؟.

خرجت آلة الشيخ فهد تستجير من غيمة لم تنتصب إلا على أشلاء، تبعثرت كرمل الصحاري في العاصفة، وسقط رأسه إلى الخلف، وعيناه معلقتان بزحام على البعد من الكويتيين والوافدين العرب قام المغتصبون بأسرهم، وقبل أن تغلق عيناه رقمها الأخير، رأهم ينقلونهم باتجاه السفارة البريطانية. في تلك اللحظات تمكّن صديق الشيخ من النزول من السيارة، ونجا بالاحتماء، ونزل الصديق الثاني وجلس عند النقيب، وكان دشداشته ملطخة بالدماء الذكية، دماء الشهيد، دماء من زرع قلبه، ألف سبلة للوطن المستباح، يتقي بها غدر الخائن، وسارع النقيب بإعطاء سلاحه لهذا الصديق وقال له:

- أنت الغطاء وأنت الساتر.

توجه النقيب بسرعة نحو السيارة، لإنقاذ الشيخ الممدود بجوارها على الأرض، ينادي رب العدل والإنصاف، محاولاً إسعافه قبل أن تنتقل روحه إلى بارئها، وتحريك السيارة من موضعها، لكن القدر كان أسبق، وحضرت القوات العسكرية العراقية المعدية المكان، تحت مظلة من كثافة الرمي، والطلقات الغادرة، مما حال دون تحريك السيارة قيد أنملة أو إسعاف الشيخ.

وقبل أن يسرق المغتصبون خيط النهار الأخير، ازداد هجوم القوات الكويتية الباسلة ضد قوات البغي والعدوان، فاضطر المعتدون إلى الانسحاب والتراجع، مما مكن النقيب من العودة إلى مكانه بالقرب من بوابة القصر، وفك بجدية وحماس، في تكرار المحاولة، وعندما اقترب منه سمع شخير الروح الطاهرة، لكن سرعان ما انقطع

وقال لصديق كان برفقته، وهو ينشر ضحكة عند فوهـة البنـدقـية:

- قـل لأـي مواطنـ كـويـتي إنـ الخـبـزـ الـذـي يـأكلـهـ الجنـديـ العـراـقـيـ، نـصـفـهـ حـتـمـاـ مـنـ خـيرـ الـكـوـيـتـ.

سـقطـتـ نـفـسـهـ فيـ غـيـاـهـبـ الدـهـشـةـ، تـرـتـدـيـ المـرـاـةـ ثـوـبـاـ مـنـ شـقـاءـ، وـالـطـمـانـيـنـةـ ذـنـبـ يـسـتـحـقـ الشـأـرـ وـالـبـلـاءـ، وـالـخـيـلـ طـرـيـدةـ شـرـيـدةـ، مـتـسـائـلاـ كـمـ نـامـ عـلـىـ شـوـكـ وـقـلـقـ:

- أـيـنـ هوـ الـآنـ مـنـ جـاءـ مـنـ بـطـنـ الـجـوـعـ وـالـعـطـشـ؟ـ، أـيـنـ الجنـديـ العـراـقـيـ الـذـيـ أـكـلـ خـبـزاـ مـنـ خـيرـ الـكـوـيـتـ؟ـ، إـنـهـ الـآنـ يـقـفـ شـاهـرـاـ سـلاـحـهـ فيـ وـجـهـ مـنـ مـدـواـ إـلـيـهـ الـيـدـ بـالـطـعـامـ وـالـشـرـابـ، وـكـحـلـواـ عـيـونـهـ بـالـأـغـنـيـاتـ، وـوـسـدـوـهـ صـبـاـبـةـ الـقـلـبـ، وـمـضـواـ بـلـاـ مـقـابـلـ، إـنـهـ الـآنـ يـرـدـ الجـمـيلـ بـالـخـنـجـرـ الـمـسـمـوـ، وـالـطـعـنةـ الـغـادـرـةـ فيـ الـظـهـرـ.

اقترب المعتدون العراقيون من سيارة الشيخ فهد الأحمد وطالبه أمرهم بالنزول، فمد يده والتقط سلاحه، فتح باب السيارة وقرر في استبسال وشجاعة أن ينتقم لوجه الوطن، لكن رصاصات الغدر والخيانة انهالت عليه، وبادرته من جهة الدوار، وشققت الأعيرة النارية سماحة الفؤاد الغض النابض بحب الكويت نصفين، ليمضي النصف الأول وحيدا في السفر والترحال، والثاني يروي للمدائين قصة الذكرى، التي لم تنتفو إلا على جرح من شقيق.

اخترقت الطلقات زجاج السيارة وتناثرت من حولها وأصابت رأسه، فصرخ من حلم يسقط في المغيب، وأنشودة أوقفتها الرياح عند باب الوطن قبل الاتصال.

إنه الوطن الذي كان ينام قريرا في العيون، يهددونه الآن بالسلب والنهب والوجع، إنها الأرض التي تضم بين جناحيها الحقائب



لم يكن للنجم في الأفق أن يخفت ضوؤه، ولم يكن للقمر أن يسقط بوجهه المشوب بالأسى، لكن كانت البوابات جميعها تحت سيطرة جنود العدو، مما شكل صعوبة بالغة في نقل الجنمان إلى المطبخ، ووضعه في ثلاثة الألبان.

واضطر الزميلان إلى الخروج أولاً إلى موقف السيارات، والعودة منه إلى المطبخ، ونجحت الخطة، وترجل البطلان على خيوط العنكبوت، في ليلة أشبه بقداسة الإسراء، وصباية السنين، وبالدرب الطويل، وبالسفر الليلي المريض، وبالقلب الظامآن إلى الرواء، ونقل الجنمان، واستقر بهدوء في ثلاثة الألبان، لينجو من براثن عدو يجيد تنظيم جحافل الحزن والعتمة.

أغلق الزميلان الباب وأخذنا مفتاح الثلاجة، ثم أخرجنا العمال من غرفة المكتب، معلنين تأجيل الاجتماع لظروف طارئة، وأسرع طارق الشطي بإبلاغ مدير المستشفى.

- يا دكتور عهدي، إنه جثمان الشيخ فهد الأحمد، جثمان الغالي على الكويت وأهلها، جثمان من نفديه بأرواحنا، جثمان من علمنا النشاط والحركة، وأوثق الروابط بيننا وبين الانتصارات الرياضية طوال عهده بنا.

سأل الدكتور عهدي الغانم:

- وهل نجحتم في نقله بأمان؟

قال طارق الشطي بثقة الواثق من نجاح العمل:

- الحمد لله نجحنا في نقل الجنمان وحمايته، ولم يكن أمامنا سوى هذه الطريقة، لإخفائه من أيدي الطاغة، والجنمان الآن في ثلاثة الألبان، ولا يعرف أحد هذا السر، حتى العاملين في الثلاجة ذاتها.

عقب الدكتور الغانم:

أنكر طارق الشطي وجود شخص بهذا الاسم، وجثمان بهذه المواصفات، خوفاً على الشهيد من أن يمثلوا به، بلا رحمة، فالخونة المعذبون السارقون ضوء النهار من العيون، هم دائمًا الخونة المباغتون، والمعذبون الظالمون، والسارقون الروح من الوطن، والفرح من باب الربيع، فأشاح الضابط بيده

محذراً: - إياك أن يتم العثور على هذا الجنمان داخل المستشفى هنا، سيكون آخر يوم في حياتك، ويمكنك الآن أن تنقذ نفسك من العذاب والموت، بتسلیم هذا الفدائي الكبير.

بمجرد أن رحل الضابط تشاور طارق الشطي مع بعض المخلصين لذرات الوطن من زملائه بالمستشفى في أمر نقل الجنمان، حتى يضمنوا حمايته من الوقوع في يد الأعداء، الذين استهدفوا قتله منذ البداية، وهذا هم يبحثون عنه اليوم، ليتمثلوا بجثمانه الظاهر.

إن اليد التي تعودت على أن تمتد بالخير والعطاء إلى الآخرين، لا تملك أن تتخلى أو تغيب، والروح التي تعودت على الإخلاص والانتقام لا يمكن أن تخون، فاتفقوا على ضرورة نقل الجنمان إلى المطبخ المركزي، حيث الثلاجات الكبيرة التي تسع جذع نخلةitol، أرادوا لها أن تصير عقیماً.

نظم طارق الشطي العمل مع زملائه في سرية تامة، وطلب من العمال الذين كانوا يعملون في المطبخ الذهاب إلى المكتب للاجتماع بهم، وأغلق الباب، وتم تفريغ ثلاثة الألبان تماماً، وحمل الجنمان بمساعدة زميله صالح أمان، الذي كان اسماً على مسمى، كان أميناً يحفظ السر، ويروي ظمآن الوطن بقطرات البقاء.

ال العسكريين وغيرهم ممن كانوا داخل القصر من النجاة، والخروج سائرين يحملون حلمهم، الذي مزقته أحراج الخطر.

كان الرجاء والأمل في التحرير يملأ الصدور التي اتسعت بالمدى، وحملت داخلها مدينة من دماء، يحمي أروقة الدروب من الخوا، ويفتح في السماء نافذة، لتخرج شمس النهار منها عفية تغنى بالنصر، وظل الجنمان بالمستشفى حتى الأسبوع الثالث من أغسطس، وبالتحديد يوم ٢١، بتعلیمات من الشیخة أمثال الجابر، حتى يمكن بعد التحرير تشییع الشهید بجنازة تليق بمن ألقی بمفتاح الضیاء، بعد الرحیل في عمق جب، لكن الحصار كان لا يزال حصاراً، والشتاء كان يكشف عن غدر جديد.

في ذلك اليوم، حضر إلى المستشفى أحد ضباط جيش المعذبين الغادرين، يحمل فوق كتفه شارة برتبة عقيد، وقال لطارق الشطي الذي يعمل في قسم العلاقات العامة بالمستشفى الأميري:

- إنني قادم للتو من اجتماع بوزارة الصحة، وعلمت بوجود جثمان لأحد الكويتيين بالمستشفى، ويدعى أبو الرياضة الكويتية، أين هو؟، يقولون إنه كان يضع نصب عينيه فرحة الطفل الوليد، وفي قواده فرحة الشاب اليافع، وفي صدره فرحة الشيخ العجوز، وفي عقله ووجданه فرحة الوطن، يريد جثمان هذا الوطني، لعلنا نوقفه من سباته العميق؟

ملأ الضابط شدقته بضحكه ساخرة، ما تربت لها يداه الملطخة بدم الغدر والخيانة، مختلفاً وراءها رذاذاً من ضجيج، وطيناً من حقد، وأثر قدم وطأت سحابة من توت، فانفرط عقدها المتماسك.

- من الضروري أن أخبر الشيخة أمثال الجابر.

ثم أضاف في جل:

- هؤلاء البغاة ليس لهم أمان، يجب أن يتم إخراج الجثمان من المستشفى اليوم، خوفا عليه، وخاصة أن الضابط العراقي عندما تحدث إليك، أكد معرفته ويقينه أن الجثمان لا يزال داخل المستشفى.

للوطن من يمدون ضلوعهم لحظة الخوف جسورا عبر النهار، للوطن من يجعلون من سوادهم وقت الخطر معبرا نحو البقاء، ويضمدون جراحه بحليب الدموع وهم يتوجعون من الألم، هؤلاء الأبطال الذين يأتيمهم الطعام، فيؤثرون الوطن على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، والشمس تفتح في عيون المشارق أرصفة جديدة للعابرين إلى الصباخين والطربات والنויות والأنات والنعم.

استقر الرأي على نقل الجثمان في اليوم نفسه، ومن عاش تباركه قبلة الوطن على الجبين، وتصاحبه العيون الناعسات من المدن، لن يكون وحيدا، لن يكون مسافرا أو راحلا، ولن تحرقه الآمنيات، ولن يمضي كما تمضي أسراب الحمام.

وكما اختار الشيخ الشهيد في حياته الأصدقاء، اختار الجثمان صاحبه، وكان هو جثمان الشهيد عبداللطيف الحمدان، الذي كان قد نقل إلى المستشفى في الوقت نفسه، ولم يتم التعرف عليه لعدم وجود ما يدل على هويته، لكن بعد التبصيم والتصوير، كشف الغائب عن حضوره، وطابع

الضوء الممدد في حدقات العيون، وأسلم ملامح الوداع الأخير، في عيون الوطن، مشرعا تلاقيا بلون بنفسجة ذات، ودم يابى أن يراق.

نقل أفراد المستشفى الجثمانين معا إلى سيارة الإسعاف التي نقلتھما إلى مقبرة الرقة، حيث تم الدفن في اليوم نفسه، ونادي الأنين وترًا لم ينسدل، إلا على جناحين من هواء، ولم يعانق إلا مفارقا كالنسيم في صحي الأكونان.

الله يا من تركب إليك الأشواق نفسا ذليلة، وقلبا كسيرا، وجبهة محنيا، ندعوك يا الله، ما من دموع للفراق ولل العراق، والوطن يحمل في صدره غصة، وفي أنفاسه الغبار، وناقوسه بالطعنة الفادرة لا يزال يذوي، وصدى ريحه يهز شجيرات جرحنا المصلوب فوق العاصفة.



عبدالعزيز الرشيد .. مؤرخ الكويت الأول

صحافي ورحالة وداعية إسلامي ومعلم وفقيه

الحسيني البجلاتي

الحنبي السلفي، وتبني فيه مواقف متشددة في معارضه خروج النساء إلى الحياة العامة ودخول الفتيات إلى المدارس الحكومية النظامية. بعدها غادر بغداد عبر دمشق وفاسطين وسيناء إلى مصر للاتحاق بدار الدعوة والإرشاد التي أسسها السيد رشيد رضا لتكون جامعة إسلامية يدرس فيها الطالب أربع سنوات لكي يصبح مرشدًا، أو يستمر ثلاث سنوات أخرى لكي يصبح داعية، إلا أن طلبه الالتحاق بالدار رفض لعدم وجود مقاعد شاغرة، فيسافر من مصر إلى مكة ويحضر حلقات العلم المنتشرة حول الكعبة وفي عام ١٩١٣ يعود إلى الكويت مختتما بذلك المرحلة الأولى من حياته حيث يرتدي الجبة والعمامة على طريقة علماء العراق والشام، ويتولى إماماً مسجد «النبهان».

وفي هذه الفترة تعرف على مجموعة من رجال النهضة في الكويت منهم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي رائد النهضة التعليمية النظامية والشاعر المستير صقر الشبيب، والمربي عبدالمالك الصالح، والأديب أحمد خالد المشاري الذين كانوا يلتقطون في ديوانيته مساء كل خميس يتحدثون في الأدب والشعر والدين. في عام ١٩١٧ عين الرشيد مدرساً ومديراً للمدرسة المباركية وسط تزايد الجدل بين المحافظين والمجددين بشأن تدريس الجغرافيا واللغة الإنجليزية والعلوم الهندسية فالكتيرون كانوا لا يصدقون «كروية الأرض» ولا تكون المطر من البخار، فكتب بحثاً لإثبات كروية الأرض وحركتها وتكون المطر من بخار الأرض وهو البحث الذي أسماه «الهيئة والإسلام» ولم ينجح في طباعته وما زال مفقوداً حتى الآن. بعد ذلك بعامين ترك المدرسة المباركية وتولى الإشراف على المدرسة العامرية التي أسسها عبدالمالك الصالح، وفي هذه الأثناء عينه

وبعدها بثلاث سنوات يحرز أمعنته ويسافر إلى الإحساء لتكملة دراسته، ويقرأ على بعض الشيخ هناك شرح ألفية بن مالك ورسالة في التصوف.

كان عام ١٩١١ أحد الأعوام الهامة في حياته،



حيث سافر إلى بغداد لتكملة دراسته الدينية على يد علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي صاحب كتاب «بلغ الأرب في معرفة أحوال العرب» المعروف بمعارضته الشديدة لشمول الفتيات في نظام التعليم العام، وفي هذا العام ساد جدل في الحياة الفكرية في بغداد حول تعليم الفتيات، فوضع الرشيد أول إنتاج أدبي مطبوع له بعنوان «تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين» ووقعه باسم الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرشيد البداح الكويتي

من يقلب صفحات حياة عبد العزيز الرشيد (١٨٨٧-١٩٣٨) القصيرة في عدد سنواتها الكبيرة في حجم إنجازاتها، يدرك أننا أمام سيرة أكبر من مؤرخ: إنه مرشد وداعية إسلامي، صحافي وناشر ورحالة، استحق بجدارة لقب مؤرخ الكويت الأول رغم أنه لم يكتب سوى كتاب تاريخي واحد بعنوان «تاريخ الكويت» والذي يؤكد معظم أهل الاختصاص أنه لواه لضاع كل تاريخ الكويت، فقد كان شخصية ثقافية أدبية متميزة بكل مقاييس عصره، ولد في الكويت، ودرس في بغداد، وتنقل بين دول الشام ومصر والجهاز وطاف بدول الخليج ونجد، وأمضى الجزء الأخير من حياته في أندونيسيا يكتب ويدعو حتى توفي. إنه باختصار رجل من الزمن الجميل يستحق أن نقلب ببعضه من صفحات حياته

ولد عبد العزيز بن أحمد الرشيد البداح عام ١٨٨٧ في منزل والده وسط مدينة الكويت، لأب وأم من عائلات الطبقة المتوسطة، حيث كان يعمل والده بتجارة الصوف والجلود، وعندما بلغ السادسة من عمره دخل أحد الكتاتيب ودرس وحفظ القرآن الكريم على يد الملا زكريا الأنصاري، وفي هذه الأثناء فقد الروية بأحد عينيه بسبب إصابته بمرض الجدرى، وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم تولى مساعدة والده في الأعمال التجارية حتى عام ١٩٠١ عندما بدأ يتلمذ على يد الشيخ عبدالله الخلف الدحيان فأخذ عنه فقه الإمام أحمد بن حنبل، سافر بعدها بعام لاستكمال دراسة الفقه الحنفي على يد الشيخ محمد بن عبدالله العوجان في مدرسة الزبير بمدينة الزبير العراقية، عاد بعدها إلى الكويت ليتزوج من سارة ابنة يعقوب بوحمرة وهو في السادسة عشرة من عمره،

مكافأة مادية من الشيخ أحمد الجابر لقاء قيامه بتأليف هذا الكتاب الذي قال عنه الأديب العراقي روفائيل أفندي بطي «إن الكويت كانت بعيدة فقربها، ومحظوظة فعرفها». وكتب جريدة «الشوري» المصرية تقول: «إن هذا الكتاب لا يجوز أن تخلو منه مكتبة ليقف أبناء الأقطار العربية على أحوال إخوانهم في أقصى الجزيرة» ويكتب شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم محمد الخليفة رسالة يقول فيها للرشيد: «حضرت فوقيت، وجمعت فأوقيت، وسلمت فيه من التقصير والقصور»، ويقول الأديب عبدالله خالد الحاتم في كتابه «من هنا بدأت الكويت»: على الرغم من القصور الذي يراه النقاد في كتاب الشيخ عبدالعزيز الرشيد «تاريخ الكويت» إلا أن هذا لا يمنعنا من الاعتراف بما لها الكتاب من قيمة كبيرة وفائدة عظيمة ولولاه لذهب كل تاريخ الكويت

كان لردوه على حجج (الإخوان) الدينية أبلغ الأثر في ثنيهم عن هاجمة الكويت عام ١٩٢٠

حتى أقرب العهود إلينا.

رأى الصحافة الأولى

كانت علاقة الرشيد بالصحافة علاقة وثيقة فقد كان يكتب بانتظام في جريدة «الشوري» المصرية التي كان يعمل مراسلاً لها في الكويت، كما كان يكتب في مجلة «الهلال» المصرية وجريدة «نداء الشعب» العراقية، وبعد عامين من نشر كتابه الهام «تاريخ الكويت» وبالتحديد في عام ١٩٢٨ فكر في إصدار أول مطبوعة صحافية في الكويت واختار لها اسم «الكونية» وبعث في ذلك الوقت - كما يقول ابنه الدبلوماسي والشاعر يعقوب الرشيد - رحمة الله - في بحثه: الشيخ عبدالعزيز الرشيد الرائد الأول للصحافة الكويتية - برسالة إلى أمير الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح يتلمس فيها الموافقة على إصدار المجلة، ويقول «وبعد.. فإن إصدار مجلة للكويتيين في الكويت أمنية كان الوصول إلى قمتها من أسمى ما تتوق إليه النفس، ومن أجل ما تتمناه في هذه الحياة». وبعد أن جاءته الموافقة من الأمير، بدأ المشوار

عن ذلك يقول الدكتور يعقوب يوسف الحجي في بحثه الهام «ريادة الشيخ عبدالعزيز الرشيد في تدوين تاريخ الكويت» كانت الكويت آنذاك تحت حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح، وكانت المدينة محاطة بسور من الطين بناء أهل الكويت عام ١٩٢٠، ولم تكن التجارة مع البادية رائجة، لهذا كانت الحالة الاقتصادية سيئة وكان المجتمع محافظاً ولا يخلو من رجال دين متغصبين، أما مستوى التعليم فكان بدائيًا، وكان المجتمع يؤمن بأسلوب الأسرة الممتدة، أي أن الإخوة وعائلاتهم يعيشون جميعاً في منزل واحد.

وتحرياً للدقة في تأليف كتابه كتب الرشيد إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يستعطفه لكي يسمح له بالاطلاع على ما في ديوانه من وثائق تساعدته في كتابة تاريخه، فلقي ذلك من الأمير استحساناً وأمر رئيس الكتاب في ديوانه أملاً صالح بن محمد بإعداده بكل ما يحتاجه من وثائق ورسوميات فلاحظ وجود معلومات عن بعض حكام الكويت لا يسهل ذكرها ولكن يصعب طمسها والاستغناء عنها، وهذا الأمر بالذات سبب له حرجاً كان يستلزم كثيراً من الشجاعة لمواجهته، ولهذا كتب يقول «... كل ذلك سنبحث عنه إن شاء الله بعدل وإنصاف، راجين أن يكون مجال الصراحة أماماناً واسعاً لنشر ما نعرفه من الحقائق، ونؤمل ألا تكتم أفواهنا عن النطق بالحق أو تقيد أقلامنا عن الجري في ميدان الحرية فإننا في وقت شعر فيه كل فرد أن الحرية هي من أسمى ما يتطلبه العقل البشري... على أتنى لا أدعى العصمة فيما كتبت، ولا الكمال فيما جمعت، ولكن حسبي أني أول من رمى حجراً في ذلك الأساس، وأول من سلك هذا الطريق المخيف، وحسبني

ولي العهد الشيخ أحمد الجابر الصباح واعظاً خاصاً في مجلسه، لتفسير آيات القرآن الكريم وقراءة الحديث، وفي تلك الفترة وبالتحديد في ٩ أكتوبر ١٩٢٠ لعب دوراً سياسياً مهمَا في الدفاع عن الكويت عندما حاول الإخوان احتلالها عن طريق مدينة الجهراء وخرج مع أمير الكويت الشيخ سالم الصباح الذي ذهب لمقابلة جيش الإخوان، وتولى الرد على حجج المهاجمين الدينية في لقاء مع عالم الإخوان الشيخ عثمان بن سليمان، وكان لهدا اللقاء الأثر الكبير في انسحاب الإخوان من الجهراء.

أهم العروض

بداية من عام ١٩٢١ تبدأ أهم المراحل في حياة الرشيد، حينما تولى تدريس الفقه والنحو والصرف في المدرسة الأحمدية التي قامت بتدريس العلوم الحديثة واللغة الانجليزية

كتب عام ١٩١٧ بحثاً في ثبات كروية الأرض وتكون المطر من الخارج لكنه لم ينج في طباعته وما زال مفقوداً حتى الآن

فاتهمها المتشددون بالمساهمة في تغريب المجتمع وأطلقوا عليها اسم «المدرسة النصرانية»، بعدها عام ساهم في إنشاء أول مكتبة عامة في الكويت، وفي عام ١٩٢٣ ساهم في إنشاء النادي الأدبي وتولى تدريس الفقه والأخلاق واللغة العربية به، وفي هذا العام بدأ الاتصال لأول مرة مع الملك عبدالعزيز آل سعود حينما أرسل له بقصيدة تشيد بإصلاحاته وانجازاته. قام بعدها الشيخ أحمد الجابر الذي تولى مسؤولية الإمارة في الكويت بتعيينه عضواً في مجلس الأعيان الذي يتولى النظر في شؤون البلاد، وكتب في نفس العام أول تمثيلية أو مسرحية من نوعها في تاريخ الكويت بعنوان «محاورة إصلاحية» موضوعها الرد على خصوم التعلم الحديث.

كان عام ١٩٢٦ حاسماً في حياته، وهو العام الذي كتب فيه كتابه الوحيد «تاريخ الكويت» الذي يعد المرجع الرئيس لكل المؤرخين حتى الآن وجعله بحق رائد هذا العلم، ولكي نؤكد تلك الريادة لابد لنا من العودة إلى ذلك الزمن للتعرف على الحالة الاجتماعية والثقافية التي كتب فيها كتابه،

عينه ولـي العهد في عشرينيات القرن النصرم الشيخ أحمد الجابر الصباح واعظاً خاصاً في مجلسه لتفسير الآيات وقراءة الحديث

أني سهلت به على من يأتي بعدي كثيراً من الصعوبات التي تنتاب المؤرخ في بحثه وتنقيبه.. بعد أن أنهى الرشيد كتابه عزم على السفر إلى بغداد لطبعته هناك، وكان قد حصل على

لأن المجلة توقفت بعد فترة عن الصدور بعد ذهاب العراقي إلى مسقط رأسه فأصدر الشيخ عبدالعزيز مجلته الجديدة «التوحيد» التي صدر منها العدد الأول في مارس ١٩٣٣ واستمرت في الصدور لمدة ١١ عدداً وكتب في نهاية عامها

توفي في إندونيسيا عن ٥١ سنة ودفن فيها، ولم يصل خبر وفاته إلى أهله في الكويت إلا بعد شهر كامل

الأول يقول: بهذا العدد تنتهي سنة التوحيد الأولى وستتوقف عن الصدور مؤقتاً، ربما أعدناها مرة أخرى بأوسع مما كانت عليه أو أصدرنا مكانتها مجلة الكويت التي أصدرناها في الكويت سابقاً، وعلى كل حال فالـ«التوحيد» تشكر قراءها وتودعهم إلى أجل غير معلوم.

في هذه الأثناء تولى الرشيد نظارة «مدرسة الإرشاد» في مدينة «كالونجان» ودخل في العديد من المعارك الفكرية فنشر مقلاً انتقادياً حاداً في مجلة «الفتح» ضد فكرة ترجمة القرآن الكريم بمصر إلى لغة غير لغته، وكتب رسالة إلى شيخ الجامع الأزهر حول كتاب الدكتور محمد حسين هيكل «حياة محمد» الذي أنكر فيه جميع المعجزات المحمدية ما عدا القرآن الكريم، لكنه سرعان ما استقال من نظارة مدرسة الإرشاد وعاد إلى الكويت عام ١٩٣٧، قام بعدها بزيارة البصرة وبغداد والبحرين والرياض والطائف.

وفي الخامس عشر من أغسطس عام ١٩٣٧ سافر إلى سنغافورة ثم إلى جاوة «إندونيسيا» التي كان قد تزوج بها، واستمر يعمل في مجال الدعوة والكتابة والتدريس إلى أن توفي في ٣ فبراير ١٩٣٨ وهو في الحادية والخمسين من عمره، ودفن في مقبرة العرب «سعید ناعوم» في حي «تانه أبانج» في جاكرتا العاصمة، ولم يصل خبر وفاته إلى أهله في الكويت إلا بعد شهر كامل.

الكويت الشيخ أحمد الجابر بإصدار جريدة أسبوعية باسم «الصباح» لكن لم يكتب غير معلوم لم يكتب لها الصدور.

ضعوبات وعراقي

واجه الرشيد العديد من الضعوبات والعراقي التي دفعته إلى ترك الكويت والسفر إلى البحرين التي أقام بها معززاً مكرماً بين أهلها وكان له أطيب الآخر في مجال التعليم والقاء المحاضرات والوعاظ، فاحتل بذلك منزلة عالية من رجالاتها وحكامها، وأخذ يواصل نشر مجلته «الكوني» حتى أنهى عامها الثاني، وشاء القدر أن يلتقي في هذه الفترة بالملك عبدالعزيز آل سعود الذي طلب منه الذهاب إلى مدينة جاوة «إندونيسيا حالي» للتبشر بالدين الإسلامي الحنيف، وتحبيب الحج إلى المسلمين هناك وقد كانت إندونيسيا في خيال الرشيد منذ أن التقى في الحجاز بالسائح العراقي يونس بحرى.

وكما ذكرت المصادر فإن يونس بحرى قد آلمه الخلاف الذي كان ناشباً في إندونيسيا بين الحضارمة الذين كانوا هناك وقد انقسموا إلى قسمين، علوبيين وإرشاديين ولعبت برأس العراقي فكرة التوسط للإصلاح بين الفتئين المتناحرتين، وقد لاقت هذه الفكرة احتراماً من قبل الرشيد، وهذا ما جعل الاثنين يرتبطان برابطة صداقة تولى عنها الاحترام المتبدال، الأمر الذي قاده بعد أن لمس في العراقي من خبرة صحافية إلى الاتفاق معه على إصدار مجلة باسمهما في إندونيسيا يسعىان من خلالها إلى التقرير بين هذين الحزبين المتناحرتين وأخذنا يعملان على تحقيق هذا الحلم الجديد حتى تمكنا من إصدار العدد الأول من المجلة التي أسمياها «مجلة الكويتي والعربي» في سبتمبر ١٩٣١، وكانت منبراً حراً للتقدم والذود عن الدين الإسلامي ونبذ الجمود ومسايرة ركب الحضارة العالمية ومن أبرز كتابها في ذلك الوقت عبد العزيز الشعالي ومحمد علي الطاهر، وعبدالقادر المغربي، والأمير شبيب أرسلان وغيرهم.

وأما الإشادة بهذه المجلة فقد صدرت في العديد من صحف العراق ومصر مثل مجلة الأقلام، ومجلة الزهراء المصرية، وجريدة الشورى، ومجلة المنار، ومن خلال هذه الإشادات نعرف أن المجلة قد احتلت مكانة كبيرة بين زميلاتها في البلاد العربية، وهذا ما شجع الرشيد على الاستمرار في إصدارها على الرغم من كل المعاناة التي يلاقيها من ضيق ذات اليد وعدم استجابة بعض المشتركيين إلى تسديد اشتراكاتهم والعمل المرهق الذي تتطلب المجلة من تحرير ومراسلات فكان يقوم بمقام رئيس التحرير، ومدير التحرير، والمراسل، والموزع أحياناً، والمحاسب، وفي هذه الأثناء كلفه أمير

كتب أول مسرحية في تاريخ الكويت وخصصها للرد على خصوم التعليم الحديث وأسماؤها (محاورة إصلاحية)

حساباته أنه وفر مبلغاً من المال نتيجة لتأجير بعض الدكاكين وبيت كان يملكه، كما يظهر أنه باع ٢٩٠ سهماً كان يملكتها في شركة هندية بوساطة صديقه الأديب والتاجر المعروف أحمد خالد المشاري وحصل على مبلغ ٤٠٠ روبية، وهذا ما وفر له المبلغ اللازم لطباعة العدد الأول وهو ١٢٤ روبية وذلك أجرة طباعة ٥٠٠ نسخة من المجلة.

ومن هنا يمكن القول إنه بالرغم من ضآلة المورد، وعدم وضوح الرؤيا بنجاح هذه المجلة وانتشارها، ومردودها المادي، فإنه ضحى بكل مذكراته ليطبعها في مصر انتصاراً لفكرة نشر العلم والمعرفة، وبالفعل أصبحت «الكوني» من أبرز المجالات العربية في ذلك الوقت حيث أخذ بعض كتاب الأمة وعلمائها يكتبون فيها، إذ كانت منبراً حراً للتقدم والذود عن الدين الإسلامي ونبذ الجمود ومسايرة ركب الحضارة العالمية ومن أبرز كتابها في ذلك الوقت عبد العزيز الشعالي ومحمد علي الطاهر، وعبدالقادر المغربي، والأمير شبيب أرسلان وغيرهم.

وأما الإشادة بهذه المجلة فقد صدرت في العديد من صحف العراق ومصر مثل مجلة الأقلام، ومجلة الزهراء المصرية، وجريدة الشورى، ومجلة المنار، ومن خلال هذه الإشادات نعرف أن المجلة قد احتلت مكانة كبيرة بين زميلاتها في البلاد العربية، وهذا ما شجع الرشيد على الاستمرار في إصدارها على الرغم من كل المعاناة التي يلاقيها من ضيق ذات اليد وعدم استجابة بعض المشتركيين إلى تسديد اشتراكاتهم والعمل المرهق الذي تتطلب المجلة من تحرير ومراسلات فكان يقوم بمقام رئيس التحرير، ومدير التحرير، والمراسل، والموزع أحياناً، والمحاسب، وفي هذه الأثناء كلفه أمير

كان له الفضل في إنشاء أول مكتبة عامة في البلاد وساهم في إنشاء النادي الأدبي وتولى تدريس الفقه فيه

حاولت تقرير وجهات النظر بين العلوبيين والإرشاديين ودافعت عن الدين الإسلامي الحنيف ورغبت الآخرين فيه.

الحصار والحمراء والطاعون والهيك والرجبية والدبا

سنوات كويتية كتب تاريخ الصمود

سعد عبدالله العجمي

تلبية حاجات بعضهم البعض تجنبًا للإكثار من الخروج من البيوت والتعرض بالتالي لغبار الأحمر الخطير وقد انتهت تلك السنة بتفشي وباء الطاعون.

الطاعون (١٨٣١)

تفشى هذا الوباء الفتاك في عام ١٢٤٧ للهجرة الموافق لعام ١٨٣١ م وكان من أفظع ما حل بالكويتيين والنجديين والعراقيين حيث أفنى معظم سكان هذه المناطق.

وقضى الطاعون على كثير من أهل الكويت حتى كادت تخلو من السكان تماما فلم يسلم من هذا الوباء القاتل سوى أربعين شخص بالإضافة إلى البحارة الذين كانوا في البحر أثناء موسم الغوص ليفاجأوا عند عودتهم بموت ذويهم فاضطروا إلى الزواج من نساء من البلاد المجاورة كالزبير ونجد وغيرهما ومن ثم حفظوا بلدتهم من الفنان.

ولك أن تتصور كيف كانت قلوب البحارة العائدين تعصر ألمًا وحزنًا عند مشاهدتهم آثار الكارثة الفادحة التي أفقدتهم ذويهم

لكل شعب تاريخ، حافلاً كان أم غير حافل، والشعب الكويتي واحد من الشعوب صاحبة التاريخ الحافل بالأيام المشهودة: أيام محفورة في ذكرة الكويتيين علامات تشع نورًا على درب التاريخ الإنساني فما أكثرها وما أعظمها وما أحوجنا إلى استحضارها لتأخذ مما حملته من تجارب العبرة والعظة والدروس القيمة التي تعيننا على مواكبة الحاضر واستشراف المستقبل.

السنة الحمراء (١٨٣١)

مر على الكويتيين العديد من الكوارث الطبيعية وسنوات من المحن الكبيرة استخدمت في التاريخ الكويتي، وكانت «السنة الحمراء» واحدة من أبرز تلك الملامح في تاريخ الكويت وسجلها في مواجهة الكوارث الطبيعية، وفي عام ١٨٣١ م، اجتاحت موجة عاتية من الغبار الأحمر دول المنطقة وتسببت في قطع طرق المواصلات البحرية بين الكويت ودول الخليج الأخرى. وأجبر الغبار الأحمر الخطير الكويتيين على أن يلزمو بيوتهم بسبب انعدام الرؤية نتيجة الأتربة الناعمة ولم يخرجوا من بيوتهم إلا للضرورة القصوى خلال الليل، حيث كان الغبار يشتد خلال ساعات النهار، وقد أزعجت تلك الكارثة الطبيعية غير المسboقة الناس حتى اعتقادوا أن الساعة آتية.

وظل أبناء الكويت يرددون أكف الضراعة إلى الله ليرفع هذا البلاء حتى من سبحانه وتعالي عليهم بالفرج فرفع موجة الغبار الأحمر ومن ثم خرج الكويتيون من جديد للعمل والسعى من أجل الرزق.

وقد ضرب أبناء الكويت خلال تلك المحن أروع المثل في التلاحم والتآلف إذ كانوا يتناوبون على

الكويت.
وحلت تلك الماجدة بالكويت أيضاً فأودت
بحياة بعض أبنائها، وبلغت في شدتها حداً
اضطرب معه البعض إلى أن يقتاتوا بدماء
الذباخ من البهائم.

ويعود الفضل في تجاوز هذه المحنـة الخطيرة
إلى الله تعالى أولاً ثم المحسنين من أهل
الكويت الذين لم يبخـلوا بما يملكون من
مال على المـوزين فضلاً عن قيامهم بتوزيع
الطعام في الأسواق والطرقات.

وقد اشتهر من أولئك المحسنين: يوسف
البدر، ويـوسـف الصـبـحـ، وعبدـالـلطـيفـ
الـعـتـيقـ، وـسـالـمـ بـنـ سـلـطـانـ، وـبـيـتـ مـعـرـقـ،
وـبـيـتـ الـإـبـرـاهـيمـ وقد خـلـدـ صـنـيـعـ أولـئـكـ
الـمـحـسـنـينـ بـعـدـ قـصـائـدـ لـعـلـ منـ أـشـهـرـهاـ ماـ
قاـلـهـ شـاعـرـ مـنـ آـلـ الـخـيـزـيمـ فيـ ذـكـرـ يـوسـفـ
الـبـدـرـ وـيـوسـفـ الصـبـحـ.

إنـ الـكـوـيـتـ حـمـاـهـ اللهـ قدـ بلـغـتـ
بـالـيـوسـفـينـ مـكـانـ السـبـعةـ الشـهـبـ
تـالـلـهـ ماـ سـمـعـتـ أـذـنـيـ وـلـاـ بـصـرـتـ
عـيـنـيـ بـعـزـهـمـاـ فيـ سـائـرـ الـعـرـبـ
فـيـوسـفـ بـنـ صـبـحـ طـبـ عـنـصـرـهـ
أـزـكـىـ مـنـ مـلـسـكـ أـنـ بـعـقـ وـأـنـ يـطـبـ
وـيـوسـفـ الـبـدـرـ فيـ سـعـدـ وـفيـ شـرـفـ
بـدـرـ الـأـمـجـادـ لـمـ يـغـرـبـ وـلـمـ يـغـبـ
فـخـرـ الـأـكـارـمـ وـالـأـمـجـادـ قـاطـبـةـ
وـأـفـةـ الـفـضـةـ الـبـيـضـاءـ وـالـذـهـبـ
ماـ كـلـ مـنـ بـسـطـتـ فيـ الـجـوـدـ رـاحـتـهـ
صـوبـ الـمـكـارـمـ مـنـ أـيـدـيـهـ فيـ وـصـبـ

سنة الطـبـعةـ (١٢٨٨ـ هـ)
(١٨٧١ـ مـ)

كلـمةـ الطـبـعةـ فيـ الـلـهـجـةـ الـكـوـيـتـيـةـ تعـنيـ
(الـغـرـقـ) فـيـ شـهـرـ سـبـتمـبرـ مـنـ عـامـ (١٨٧١ـ مـ)
ضـرـبـ طـوـفـانـ عـظـيمـ وـاعـصـارـ هـائلـ الـخـطـ
الـبـحـريـ لـلـسـفـنـ الـكـوـيـتـيـةـ الـمـسـافـرـةـ إـلـىـ التـجـارـةـ
حيـثـ اـمـتدـ هـذـاـ الإـعـصـارـ طـوـالـ المسـافـةـ مـنـ

فـكانـ هـذـاـ الـبـيـتـ مـنـ جـرـاءـ هـذـاـ التـحـفـظـ هـوـ
الـوـحـيدـ فيـ الـكـوـيـتـ الـذـيـ لـمـ يـصـبـ مـنـ يـدـ
الـطـاعـونـ بـضـرـرـ غـيرـ أـنـ اـمـرـأـ مـنـ أـهـلـ ذـلـكـ
الـبـيـتـ حـاـوـلـتـ الـخـرـوجـ لـتـنـتـرـ مـاـ أـصـابـ أـهـلـهـاـ
فـأـنـزـلـوـهـاـ بـحـبـلـ مـنـ السـطـحـ ثـمـ رـجـعـتـ إـلـيـهـمـ
أـخـيـرـاـ فـلـمـ يـفـتـحـوـلـاـ فـرـجـعـتـ أـدـرـاجـهـاـ وـقـضـيـ
عـلـيـهـاـ كـمـاـ قـضـيـ عـلـىـ غـيرـهـاـ).

وـفـيـ نـادـرـةـ أـخـرـىـ يـرـوـىـ أـنـ أـحـدـ الـبـيـوتـ لـمـ
يـقـيـ فـيـهـ سـوـىـ اـمـرـأـ وـكـانـ الـمـرـضـ قـدـ أـصـابـهـاـ
أـيـضـاـ،ـ فـدـخـلـ عـلـيـهـاـ لـصـ وـحاـوـلـ سـرـقةـ بـعـضـ
الـأـمـوـالـ،ـ وـلـكـنـ الـمـرـأـةـ لـمـ تـسـتـطـعـ الـاـسـتـغـاثـةـ
فـلـمـ حـمـلـ اللـصـ الـمـالـ عـلـىـ ظـهـرـهـ أـصـيبـ وـلـمـ
يـسـتـطـعـ حـمـلـ مـسـرـوـقـاتـهـ وـبـقـيـ هـوـ وـالـمـالـ فيـ
مـحـلـهـ حـتـىـ تـوـيـقـ وـقـدـرـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ
بـلـطـفـهـ وـكـرـمـهـ أـنـ تـشـافـيـ هـذـهـ الـمـرـضـ
وـتـسـتـرـدـ مـاـ أـخـذـهـ اللـصـ.

وـتـجـمـعـ روـاـيـاتـ شـفـهـيـةـ عـدـيـدـةـ عـلـىـ أـنـ مـاـ أـنـزلـهـ
هـذـاـ الـطـاعـونـ بـالـكـوـيـتـ لـمـ يـقـلـ فـدـاحـةـ عـمـاـ
أـنـزلـهـ بـالـعـرـاقـ وـتـجـدـ،ـ حـيـثـ أـفـنـيـ الـوـبـاءـ الـفـتـاكـ
أـكـثـرـ مـنـ ثـلـاثـةـ أـرـبـاعـ أـهـلـ الـكـوـيـتـ وـيـعـزـوـ
الـعـدـيـدـ مـنـ الـمـؤـرـخـينـ قـلـةـ عـدـدـ سـكـانـ الـكـوـيـتـ
إـلـىـ كـارـثـةـ الـطـاعـونـ وـيـؤـكـدـونـ أـنـ سـكـانـ الـكـوـيـتـ
الـيـوـمـ هـمـ سـلـالـةـ النـاجـيـنـ مـنـ تـلـكـ الـكـارـثـةـ.

الـهـيـلـكـ (١٨٦٨ـ مـ)

لـيـسـ لـلـفـظـ (ـالـهـيـلـكـ)ـ أـصـلـ فـيـ الـلـهـجـةـ الـعـرـبـيةـ
وـإـنـماـ هوـ مـصـطـلـحـ أـطـلـقـ عـلـىـ قـوـمـ مـنـ بـلـادـ
فـارـسـ حـلـتـ بـهـمـ مـجـاـعـةـ مـرـوـعـةـ أـجـبـرـتـ عـدـدـ
كـبـيـرـاـ مـنـهـمـ لـلـنـزـوـحـ إـلـىـ الـكـوـيـتـ وـسـمـوـ بـهـمـ

يـعـزـوـ الـكـثـيرـ مـنـ الـمـؤـرـخـينـ قـلـةـ عـدـدـ سـكـانـ الـكـوـيـتـ إـلـىـ كـارـثـةـ الـطـاعـونـ

الـأـسـمـ فـيـ سـنـةـ ١٨٦٨ـ مـ حـدـثـ هـذـهـ الـمـاجـدةـ
الـعـظـيمـ فـيـ بـلـادـ فـارـسـ وـشـبـهـ الـجـزـيـرـةـ
الـعـرـبـيـةـ،ـ وـاسـتـمـرـتـ حـتـىـ عـامـ ١٨٧١ـ مـ وـشـهـدـتـ
تـلـكـ الـسـنـوـاتـ الـثـلـاثـ الـعـجـافـ هـجـرـةـ عـدـدـ
هـائلـ مـنـ أـبـنـاءـ بـلـادـ قـهـطـانـ وـبـلـادـ فـارـسـ إـلـىـ

وـأـحـالتـ بـلـدـهـمـ إـلـىـ خـرـابـ بـلـقـعـ وـلـعـلـ أـبـلـغـ
وـأـدـقـ تـصـوـيرـ لـتـلـكـ الـمـشـاعـرـ مـاـ قـالـهـ الشـاعـرـ
مـلـاـ سـعـودـ بـنـ مـحـمـدـ بـهـذـهـ الـكـلـمـاتـ وـالـمـشـهـورـ
بـسـعـودـ الـمـخـايـطـةـ وـالـذـيـ سـمـيـ أـحـدـ أـحـيـاءـ
الـكـوـيـتـ بـاسـمـهـ «ـفـرـيجـ سـعـودـ»ـ.

شـفـنـاـ الـمـنـازـلـ مـثـلـ دـوـيـ الـفـضاـ
عـقـبـ الـسـكـنـ صـارـتـ خـلـاـيـاـ مـخـارـبـ
وـأـحـسـرـتـيـ لـيـمـنـ طـرـىـ مـاـ مـضـىـ
عـصـرـ يـذـكـرـنـيـ الـأـهـلـ وـالـأـصـاحـبـ

إـلـاـ أـنـ الـأـدـيـبـ الـكـوـيـتـيـ وـالـبـاحـثـ الـمـتـمـيـزـ «ـفـرـحانـ»ـ
عـبـدـالـلـهـ الـفـرـحانـ»ـ يـؤـكـدـ أـنـ هـذـهـ الـقـصـيـدـةـ هـيـ
لـوـالـدـ الـشـاعـرـ مـحـمـدـ الـفـوزـانـ رـدـيـفـ عـبـدـالـلـهـ
الـفـرـجـ وـالـذـيـ كـتـبـتـ لـهـ السـلـامـةـ مـنـ هـذـاـ الـوـبـاءـ
وـقـالـ هـذـهـ الـأـبـيـاتـ وـهـوـ يـورـدـهـاـ كـامـلـةـ.

شـفـنـاـ الـمـنـازـلـ مـثـلـ دـوـيـ الـفـضاـ
عـقـبـ الـسـكـنـ صـارـتـ خـلـاـيـاـ مـخـارـبـ
يـاـ عـيـنـ أـمـرـ اللـهـ وـالـلـيـ قـضـيـ
مـنـ حـالـ أـمـرـهـ مـاـ تـرـدـهـ النـوـاحـيـ
وـأـحـسـرـتـيـ لـيـمـنـ طـرـىـ مـاـ مـضـىـ
عـصـرـ يـذـكـرـنـيـ الـأـهـلـ وـالـأـصـاحـبـ

يـاـ وـنـتـيـ وـنـةـ كـسـيرـ الـعـضـاـ
وـنـةـ صـوـيـ عـطـبـتـهـ النـشـاـشـيـبـ
شـفـنـيـ عـقـبـهـمـ ذـقـتـ كـاسـاتـ الـلـضـاـ
عـدـمـ الدـوـاـ وـوـيـنـ أـجـيـبـ الـتـطـابـبـ

وـمـنـ أـشـهـرـ مـنـ تـوـفـىـ بـهـذـهـ الـوـبـاءـ فـيـ الـكـوـيـتـ
الـشـاعـرـ مـحـمـدـ بـنـ لـعـبـونـ عـنـ عـمـرـ نـاهـرـ ٤٢ـ
عـامـاـ.

وـلـمـ تـخـلـ كـارـثـةـ الـطـاعـونـ مـنـ نـوـادرـ،ـ وـمـنـ
هـذـهـ الـنـوـادرـ مـاـ رـوـاهـ الـمـؤـرـخـ الـكـوـيـتـيـ عـبـدـالـعـزـيزـ
الـرـشـيدـ رـحـمـهـ اللـهــ إـذـ قـالـ:ـ (ـوـيـنـ أـثـنـاءـ
تـلـكـ الـمـعـمـعـةـ أـغـلـقـ أـهـلـ بـيـتـ فـيـ الـشـرـقـ دـارـهـ
وـادـخـرـوـ فـيـهـاـ مـاـ يـكـفـيـهـمـ مـنـ طـعـامـ وـشـرـابـ
وـلـمـ يـسـمـحـوـ لـأـحـدـ بـالـدـخـولـ عـلـيـهـمـ خـوـفـاـ مـنـ
تـسـرـبـ الـعـدـوـيـ إـلـيـهـمـ مـنـ الـخـارـجـ.

كأنه لم يكن فيها وما عرفا
 قد جاء كالسيل يعدو ليس يمتنعه
 شيء فما مل من شيء ولا وقفا
 حتى أتانا فعمتنا بليته
 وقد كسا الأرض ثوبا منه مختلفاً
 فلم نر طرقا إلا وقد ملئت
 ولا جدارا ولا سقفا ولا غرفا
 وأصبحت جملة الآبار منتنة
 لأن في جوفها من ريحه جيفا
 وكل طفل له من أهله حرس
 يحمونه يقطنه منه وحين غفا
 واشتد أمر الورى من عظم كثرته
 ومن أذاه وما ظنوه من صرفا
 فقال كل أما والله ذا سخطا
 قد أوجبته معاصينا فواأسفا
 أتى لعشر من الشهر الشريف قد دخلت
 مع ليتين وبعد الضعف قد ضعفا
 وكان في سنة السبع التي وقعت
 بعد الثلاث التي قد جاوزت ألفا
 فالحمد لله والشكر الجميل له
 في كل حال فمولانا بنا لطفا

سنة الرحمة (١٩١٨م)

في سنة ١٩١٨م داهم مرض الانفلونزا العديد

وقد أخذ الكويتيون يؤرخون بهذه السنة التي عرفت بالرجبية لأن تلك الكارثة وقعت في شهر رجب.

الدبا (١٣٠٧-١٨٩٠م)

عرفت سنة ١٨٩٠م بهذا الإسم لأنها شهدت تعرض الكويت خلال الفترة ما بين الثاني عشر والرابع والعشرين من رمضان (١٣٠٧هـ) من تلك السنة لأشهر غزو للدبا أي صغار الجراد.

وأصاب الدبا المزارع فأتلفها، وملا الآبار فأنتتها. وقاوم أهل الكويت غزو الدبا بالصبر والعمل الدءوب والتضرع إلى الله كاشف الضر فمن سبحانه وتعالى عليهم بنعمته ورفع عنهم هذا البلاء.

وكما هي الحال بالنسبة لسنة الرجبية فقد أخذ الكويتيون يؤرخون بتلك السنة، فعندما يقول شخص إنه من مواليد سنة الدبا فإنه يعني بذلك أنه من مواليد عام ١٨٩٠م.

وقد قال الشاعر خالد عبدالله العدساني في قصيدة له عن الدبا:

الله أكبر كيف القمل الضعفاء
 أذى الأنعام ومنه الزرع قد تلفا
 وصير الأرض بيضا لانبات بها

الهند إلى الخليج العربي. مما عرض السفن الكويتية والسفن الأخرى في البحر إلى كارثة بحرية عظيمة حيث ساهم هذا الإعصار في تدمير وغرق مئات من السفن والراكب ولم يسلم إلا عدد قليل منها بالإضافة إلى الخسائر البشرية الهائلة في صفوف البحارة الموجودين على متن تلك السفن فلم ينج منهم إلا عدد قليل لا يكاد يذكر نتيجة ضخامة الفاجعة وكبر المصاص، وكان أهل الكويت جميعاً ينتظرون عودة أبنائهم من السفر بفارغ الصبر عندما تلقوا النباء بذلك ومن الذين فقدوا سفنهم في تلك الكارثة المروعة عدد من البيوتات الكويتية ومنهم بيت الإبراهيم، وعائلة العصافور، وعائلة الصبيح، ونصف البدار، ومحمد الغانم.

وكذا أهل الكويت في أوقات المحن سارع البحارة إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه في عمل جماعي وطوعي وتلقائي يجسد الألفة ويستقطب الإعجاب، وبادر البحارة أيضاً بعد ذلك إلى جمع التبرعات دون علم المتضررين من الكارثة وتجاوز حجم التبرعات حجم الخسارة.

الرجبية (١٢٨٩-١٨٧٢م)

في شهر رجب في عام ١٢٨٩هـ الموافق لشهر أكتوبر من عام ١٨٧٢م هطلت على الكويت أمطار قوية صاحبتها ريح عاصفة فأوقعت أضراراً جسيمة تمثلت في تهدم الكثير من المنازل وارتفاع سفن عديدة ببعضها البعض مما تسبب بدوره في خسائر طائلة.

وتجاوز أهل الكويت تلك الكارثة على فداحتها بالصبر والتضرع إلى الله فضلاً عن سخاء المحسنين منهم الذين لم يدخلوا بشيء في إعانة وإغاثة المتضررين.



وفي ٢٤ يونيو ١٩١٨، أرسل مدير الحصار البريطاني رسالة إلى الشيخ سالم يستفسر فيها عن أخبار مفادها أن نحو مئة دابة (فرس، حمار) مرت أمام منزله، وعلى ظهر كل منها عدد من أكياس الأرز في طريقها إلى الجراء، فأجرى الشيخ سالم تحرياته ولم يتثبت من صحة هذه المعلومة، فأرسل رسالة إلى مدير الحصار الوكيل السياسي البريطاني يؤكد له أن أصحاب الدواب أقسموا بعدم حملهم أي عيش أو غيره للجراء، وأكدوا خطورة الطريق، وطالب الوكيل بتحديد الشخص

فرض الانجليز الحصار على البضائع المصدرة من الكويت بحجة أنها مهر لتصدير الأسلحة

الذي أوصل العيش إلى الجراء للتحقيق معه.

أما الأعمال التي قام بها «مكلم» فتتلخص بجزءه أموالاً في قصر نايف لفترة طويلة، وقلت المواد الغذائية الواردة إلى الكويت عن السابق وشكل الحصار الاقتصادي الانجليزي على الكويت واحدة من ويلات عديدة جرتها الحرب العالمية الأولى على المنطقة. وبعد أسبوعين من انتهاء الحرب في الحادي عشر من نوفمبر عام ١٩١٨م - وتحديداً في الثاني من ديسمبر - رفع الحصار الاقتصادي عن الكويت ودفعت إنجلترا تعويضات لحاكم الكويت والتجار قدرت بما يتراوح بين ثلاثة ألف روبية وأربعين ألف روبية فضلاً عن منح وسام للشيخ سالم المبارك الصباح.

الكويت كثيراً من جراء ذلك الحصار الذي بدأ في شهر فبراير عام ١٩١٨م لأن الكويت لم يكن لها آنذاك مورد سوى المسابلة.

وفي ربيع أول ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م، أرسل المقيم السياسي البريطاني في الخليج للشيخ سالم رسالة بخصوص مسألة الحصار الذي فرض على الكويت خلال الحرب العالمية الأولى للإشراف على جميع البضائع التي تخرج منها خاصة وأن هناك شكوكاً بوصول بضائع إلى الآتراك، وأبلغ المقيم السياسي البريطاني الشيخ سالم برغبة الحكومة البريطانية بوضع موظفين بهدف معرفة البضائع

الخارجة من الكويت.

رفض الشيخ سالم هذا الطلب، في حين رد المقيم السياسي بأن بريطانيا عازمة على ذلك ولو بالقوة، وهددت بأنها ستقتصر الكويت بالقنابل، فرد الشيخ بضرورة استشارة الأعيان في الكويت، والذين رفضوا الطلب البريطاني في حين لم يكن رد المقيم الانجليزي حازماً ما جعل الشيخ سالم يعتقد بأنه مجرد كلام أو جس نبض.

ثم أرسل برسالة كوكس رسائل مهذبة للشيخ سالم يؤكد له أن الموظفين الذين سيرسلون سيكونون تحت خدمته وتابعين له حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى، وأن بريطانيا ستتعوده عن أي نقاش يحدث نتيجة الحصار، مما جعل الشيخ سالم يقتنع بذلك، فأرسل الإنجلiz من البصرة الكابتن «مكلم» للإشراف على الحصار تحت إمرة الشيخ سالم الذي وضع ابنه الشيخ عبدالله للإشراف على الصادرات من الكويت ورغم تذمر الشيخ سالم المبارك من هذه الإجراءات المتشدد إلا أنه وافق على طلب الانجليز ووضع لجنة برئاسة «مكلم» والذي سمح للجمارك الكويتية بالاشتراك فيها، ووضعت هذه اللجنة منافذ جمركية برية في الكويت حيث تخرج منها القوافل التجارية وبصحبتها وثيقة تتضمن البضائع، كما سمح بتفيش المحلات والمنازل.

من المناطق في قارتي آسيا وأوروبا فبث الرعب في نفوس مواطني وسكان الدول الواقعة في تلك المناطق.

ولأن الكويت تعرضت في عام ١٨٣١م لوباء الطاعون الذي لم يبق من أهلها إلا المئات، فقد كان لتفشي موجة الأنفلونزا وقع أشد هولاً في نفوس أهلها الذين كانوا يخشون من تكرار الكارثة التي نجمت عن الطاعون، ولكن الله الذي وسع كل شيء رحمة وعلماً كان بأهل الكويت رحيمًا فمن سبحانه وتعالى عليهم فأذهب عنهم موجة الأنفلونزا دون أن توقع

أصاب الدبى المزارع فاتلفها وملا الآبار فانتتها فذرع الكويتيون بالصبر والعمل حتى كشف الله الغمة

ضحايا كأولئك الذين حصدهم الطاعون في عام ١٨٣١م، ومن هنا جاءت تسمية الكويتيين لسنة ١٩١٨م بسنة الرحمة وأخذوا يؤرخون بها.

وقد كشفت المحنة المتمثلة في تفشي الأنفلونزا عن عمق إيمان أهل الكويت بالقضاء والقدر وصبرهم على البلاء ومحاسبة النفس خوفاً من غضب الله وابتلاءه بمرضاته، وتجلى ذلك بوضوح في فرحة أهل الكويت فرحة المؤمنين بربنا العالق القدير عندما شملهم سبحانه وتعالى برحمته الواسعة وعنائه الكريمة فأذهب عنهم هذا المرض ونجاهم من خطره الداهم.

الحصار الاقتصادي (١٩١٨م)

فرض الإنجليز هذا الحصار الاقتصادي على البضائع المصدرة من الكويت بذرية أنها كانت ممراً لتصدير الأسلحة إلى فلسطين حيث كان الصراع على أشده بين الإنجليز والأتراك خلال الحرب العالمية الأولى. وقد تضررت

الشهيد حمود الزريج

ولد الشهيد حمود بن محمد بن سالم الزريج في عام ١٨٦٤ م (١٢٨٠ هجري) بأحد الأحياء القديمة لأسرة كويتية زاولت مهنة الغوص على اللؤلؤ أباً عن جد ونشأ في بيت والده الواقع بفريج العوازم (الحي الداخلي) وعاش حياته برفاهية ورخاء تكون والده من الأثرياء الذين يمتلكون المال والسفن الشراعية الكثيرة ولهم تجارتهم الخاصة.

وكان من جيرانه النوخذة حمود بن مساعد بن حمود الغربة الذي يقاربه بالعمر، وكان صديقاً مقرياً له ويشابهه بالإسم والهوايات والعمل وتمثل ذلك جلياً في هوايتما وأعمالهما التي قاما بها.

**كلاهما كان يغوص على اللؤلؤ، وجمعهما
حب الشعر فكانا من الرواد الدائرين
لمجلس الشاعر المعروف عبدالله الفرج**

ركب حمود الزريج البحر كنوخذة غوص على أحد محامل والده العديدة لمدة سنوات طويلة وكانت مهنة الغوص على اللؤلؤ هي المهنة الرئيسة لأهل الكويت والمورد الأساس لهم، حيث كان الكثير من الأسر الكويتية تعتمد اعتماداً كلياً على الغوص لكسب عيشها. ومن هوايات هذا الشاب الكويتي القنص بوساطة الصقور ويرى بأنه كان عند عودته من الغوص بعد القفال يأمر الخدم بتجهيز ذلوله الخاصة ذات اللون الأبيض وأحد صقره ليتجول بين البوادي في رحلة قنص، ومن صفاته الخلقية بأنه كان طويلاً القامة أبيض اللون جميل الملامح، وتقول إحدى الشاعرات فيه.

يا ليتني خادم الزرجان
واركب مع حمود ركبيه
يا حمود يا مطرقة الريحان
يا مشخص صب عصريه

الشهيدان حمود الزريج وحمود الغربة...

نوخذة في البحر... فرسان في الصحراء...

من شهداء معارك الكويت القديمة

طلال سعد الرميسي

يحفل التاريخ الكويتي العريق برموزنضالية وبطولة عديدة سطرت أروع الملاحم الوطنية، وغدت نبراساً للأجيال تتغنى بها على مر السنين، فما إن تذكر المواقف الوطنية الشامخة حتى تستحضر تلك الرموز بكل رونقها وأبهتها لتعزز في المجتمع روح الولاء والانتقام وتكرس اللحمة الوطنية والإحساس بهوان النفس أمام مصالح الوطن العليا.

وتذكر لنا المؤلفات التاريخية العديد من الأسماء المحفورة بجبين الوطن العزيز نظير أفعالها البطولية، التي صورت من خلالها أروع صور التضحية والعطاء والفداء تحت راية حكام الكويت آل صباح الكرام، ومن هؤلاء البطلان حمود الزريج وحمود الغربة اللذان قضيا شهيدين في معركة (الصريف) الشهيرة عام ١٩٠١، تلك المعركة التي اعتبرت واحدة من المأساة الكبرى، التي حلّت بأهل الكويت لكثرة ما قضى فيها من شهداء.

وتشير الواقع إلى أن الشهيدين الزريج والغربة ولداً في السنة ذاتها، ونشأ في الحي نفسه (فريج العوازم) لأسرتين متجاورتين امتهنتا الغوص على اللؤلؤ، فربطت بينهما صداقة منذ الصغر قادتهما فيما بعد للاشتراك معاً في معركة الصريف، ثم الاستشهاد سوياً في المعركة ذاتها.

معركة الصريف

في عام ١٩٠١ عزم المغفور له الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت السابع ومعه الإمام عبدالرحمن بن سعود وأمير المنافق عجمي السعدون وعدة قبائل عربية على مهاجمة الأمير عبدالعزيز بن رشيد حاكم حائل فجهز الجيوش وسلحها في حملة عسكرية كبيرة نزلت في موقع يسمى الصريف، وبتاريخ ١٧/٣/١٩٠١ اشتباك الجيش الكويتي

ركب الزرير البحر كنوخذة لسنوات طويلة والقنص بالصقور كان أبرز هواياته

مع قوات ابن رشيد التي قاتلت بشراسة كبيرة، واستطاعت تحقيق النصر على القوات الكويتية فقتل الكثير من المقاتلين الكويتيين في ساحة الوعي، كما أسر كذلك الكثير منهم وتم ذبحهم بحد السيف بما يخالف عادات العرب والمسلمين.

وعرفت هذه المعركة بأنها من المأساة الكبرى التي حلّت بأهل الكويت لكثرة شهدائهم إذ لا يكاد يخلو بيت أو حي من شهيد أو جريح في هذه المعركة الدموية.

وقد شارك في هذه المعركة كل من حمود الزرير وحمود الغربة، ويدرك بأن حمود الزرير كان يلبس ثوباً ثميناً خاصاً بالحرب يعرف بالجوكه، وقد شهد لهذين البطلين بأنهما كانوا فارسین في أرض الوعي وقاتلوا بكل شجاعة وإباء دفاعاً عن الكويت وأهلها، وصمداً في المعركة بعد اندحار قوات البدو والتي شاركت مع جيش بن صباح طمعاً بالغنائم وتذكر المصادر التاريخية بأنه تم أسر الزرير وصاحبـه الغربـة من قبل قوات ابن رشـيد، وقد قـتلا بـحد السـيف ليكتـبا اسمـيهما في صفحـات الخلـود بتـاريـخ الكويت ولـيـشتـرـكا في حـبهـما لـلـكـويـت، والـاستـشهاد منـ أجـلـهـا.

عـشرـ المـيلـاديـ، وـماـزالـ الرـواـةـ يـرـدـدـونـ بـعـضـ قـصـائـدـهـ النـبـطـيـةـ، وـمـنـ نـمـاذـجـ شـعـرـهـ هـذـهـ الأـبـيـاتـ الغـزـلـيـةـ.

يا عـيدـ لـاـ عـادـ رـجـمـكـ يـوـمـ مـرـيـتـهـ
ذـكـرـ عـلـىـ الحـبـبـ سـمـحـ الـاقـبـالـيـ
أـخـذـتـ لـيـ سـاعـتـيـنـ مـنـ تـعـدـيـتـهـ
وـخـلـاـ دـمـوـيـ عـلـىـ الـأـوـجـانـ هـمـالـيـ
يـاـ عـيدـ جـيـتـ الغـضـيـ يـقـضـيـ غـرـضـ بـيـتـهـ
بـالـشـمـسـ يـقـضـيـ الغـرـضـ مـاـ فـوـقـهـ ظـلـالـيـ
فـيـ رـدـمـ بـشـتـيـ جـثـيـلـ الرـأـسـ غـطـيـتـهـ
مـنـ خـوـفـيـ الشـمـسـ تـسـطـعـ فـيـهـ مـنـ تـالـيـ
يـاـ حـلـوـ جـبـهـ عـشـيرـيـ يـوـمـ حـبـيـتـهـ
أـحـلـيـ مـنـ الذـوـبـ سـمـحـ الـاقـبـالـيـ
سـاـيـلـ عـنـ الـبـابـ وـقـلـتـ الـبـابـ صـكـيـتـهـ
مـنـ سـرـجـهـمـ لـاـ تـرـوـعـ يـاـ بـعـدـ حـالـيـ

وـمـنـ قـصـائـدـهـ الـمـشـهـورـةـ هـذـهـ القـصـيـدـةـ التـيـ
اشـتـهـرـتـ فـيـ الـجـزـيـرـةـ الـعـرـبـيـةـ وـقـدـ أـوـرـدـ بـعـضـ
مـنـ أـبـيـاتـهـ مـعـ بـعـضـ الـاـخـتـلـافـ الـبـاحـثـ
الـسـعـوـدـيـ مـحـمـدـ عـبـدـ اللهـ الـحـمـدانـ فـيـ كـتـابـهـ
(ـدـيـوـانـ السـامـرـيـ وـالـهـجـيـنـيـ)ـ وـلـكـنـ لـمـ يـنـسـبـهـاـ
لـأـحـدـ وـهـنـ:

تـذـكـرـ الـمـاصـادـرـ أـنـ الزـرـيـجـ وـالـغـرـبـةـ أـخـذـاـ
أـسـيـرـيـنـ فـيـ (ـالـصـرـيفـ)، ثـمـ.. قـلـلـاـ مـعـ
بـحدـ السـيـفـ..

أـمـسـ أـنـاـ عـدـيـتـ فـيـ ضـلـعـ الـجـزـيـرـةـ
فـوـقـ رـاسـهـ قـمـتـ أـنـاـ اـدـوـجـ لـحـالـيـ
عـمـيـ يـاـ مـمـسـاـيـ أـنـاـ عـيـنـيـ سـهـيـرـهـ
لـيـتـكـمـ تـدـرـوـنـ عـنـيـ وـشـ جـرـىـ لـيـ
وـلـعـتـنـيـ بـالـهـوـيـ خـدـرـنـ صـغـيـرـهـ
تـوـهـاـ يـاـ عـمـ فـيـ حـسـنـ الدـلـالـيـ
حـارـ مـنـ دـوـنـ الغـضـيـ بـحـورـنـ غـزـيـرـةـ
مـوـجـهـ فـيـ وـسـطـهـنـ مـثـلـ الـجـبـالـيـ
جـرـبـوـاـ سـمـحـانـ... عـجـلـوـ فـيـ مـسـيـرـهـ
لـأـرـتـحلـ يـسـبـقـ مـعـاصـيـرـ الشـمـالـيـ

وـلـمـ يـتـرـوـجـ النـوـخـدـهـ حـمـدـ الزـرـيـجـ وـعـرـفـ بـأـنـهـ
مـنـ أـهـلـ الشـعـرـ وـالـطـرـبـ حـيـثـ كـانـ أـحـدـ روـادـ
الـشـاعـرـ الـكـوـيـتـيـ الـمـعـرـوـفـ عـبـدـ اللهـ الـفـرـجـ
ـرـحـمـهـ اللهــ فـيـ (ـبـراـحةـ دـخـيـنـهـ).

الشهيد حمود الغربة:

ولـدـ الشـهـيـدـ الـنـوـخـدـهـ حـمـودـ بـنـ مـسـاـعـدـ بـنـ
حـمـودـ بـنـ مـسـعـدـ الـغـرـبـةـ عـامـ ١٨٦٤ـ (ـهـ ١٢٨٠ـ)
بـفـرـيجـ الـعـوـازـمـ (ـالـحـيـ الدـاخـلـيـ)ـ وـكـانـ مـنـ

لـقـبـ الـغـرـبـةـ بـ(ـالـكـرـيـزـيـ)ـ لـبـيـاضـ
بـشـرـتـهـ، وـعـرـفـ بـشـاعـرـيـتـهـ الـمـرـهـفـةـ
وـمـاـزـالـ الرـوـاـةـ إـلـىـ الـيـوـمـ يـرـدـدـونـ بـعـضاـ
مـنـ أـشـعـارـهـ الـغـزـلـيـةـ

جيـرانـهـ بـيـتـ الزـرـيـجـ حـيـثـ اـرـتـبـطـ مـعـ حـمـودـ
الـزـرـيـجـ بـصـدـاقـةـ مـنـدـ طـفـولـتـهـ وـكـانـ النـوـخـدـهـ
حـمـودـ الـغـرـبـةـ أـكـبـرـ إـخـوـتـهـ الـثـلـاثـةـ وـهـمـ رـاشـدـ
وـخـلـيـفـةـ.

لـقـبـ بـالـكـرـيـزـيـ بـيـنـ أـهـالـيـ الـكـوـيـتـ بـسـبـبـ بـيـاضـ
لـوـنـ بـشـرـتـهـ وـلـعـلـ اللـقـبـ مـشـتـقـ مـنـ كـلـمـةـ
انـجـليـزـيـ وـقـدـ أـورـدـهـ الـأـسـتـاذـ إـبـراهـيمـ الـخـالـدـيـ
فـيـ كـتـابـهـ الـقـيـمـ (ـالـجـامـعـ الـمـخـتـصـ لـلـأـلـقـابـ)
وـالـعـزاـوـيـ عـنـ الـبـدـوـ وـالـحـضـرـ)ـ قـولـهـ فـيـ
الـشـهـيـدـ الـغـرـبـةـ:ـ (ـعـرـفـ عـنـهـ الـطـمـوـحـ وـالـذـكـاءـ
وـالـاجـتـهـادـ مـنـدـ صـفـرـهـ مـاـ مـكـنـهـ مـنـ اـمـتـلـاكـ
سـفـيـنـةـ شـرـاعـيـةـ مـنـ نوعـ جـالـبـوتـ لـيـعـلـمـ عـلـيـهـاـ
بـالـغـوـصـ لـسـنـنـاتـ عـدـيـدـةـ كـنـوـخـدـهـ غـوـصـ طـوـالـ
حـيـاتـهـ).

وـيـذـكـرـ أـنـ النـوـخـدـهـ حـمـودـ الـغـرـبـةـ كـانـ يـمـلـكـ
عـدـةـ حـظـورـ (ـمـنـاصـبـ بـحـرـيـةـ لـصـيـدـ الـأـسـمـاـكـ
عـلـىـ السـوـاـحـلـ الـكـوـيـتـيـةـ)ـ وـرـثـهـ عـنـ أـجـدـادـهـ
الـأـوـالـيـ.ـ وـمـنـ صـفـاتـهـ الـخـلـقـيـةـ أـنـهـ كـانـ جـمـيلـ
الـمـلامـحـ الـوـجـهـ ذـوـ بـشـرـةـ بـيـاضـ،ـ تـزـوـجـ رـحـمـهـ
الـلـهـ وـلـمـ يـنـجـبـ،ـ وـكـانـ مـثـلـ صـدـيقـهـ الـزـرـيـجـ
مـنـ روـادـ مـجـلـسـ الشـاعـرـ عـبـدـ اللهـ الـفـرـجـ وـمـنـ
جـلـسـائـهـ،ـ كـماـ عـرـفـ أـيـضـاـ بـأـنـهـ شـاعـرـ كـبـيرـ
اشـتـهـرـ بـشـاعـرـيـتـهـ الـمـرـهـفـةـ،ـ عـبـرـ الـقـرـنـ التـاسـعـ

الْحَلْمُ فِي الْمَيْدَان

شعر: مختار عيسى

الْحَلْمُ فِي الْمَيْدَان..... يَسْتَنْهَضُ الْفَرْسَانُ
 فَتَطَهَّرُوا بِالنُّورِ..... وَاسْتَقْبَلُوا الْمَقْدُورُ
 فَالْمَوْعِدُ الْمَنْظُورُ..... أَوَانُهُ قَدْ حَانُ
 يَا حُلْمَنَا الْمَسَافِرُ..... لَقَدْسَنَا الْمَحَاصِرُ
 سَنْرُكُ الْمَخَاطِرُ وَنَطَلَقُ الْعَنَانُ
 أَحْجَارُنَا بِنَادِقٍ وَعَزْمُنَا صَوَاعِقُ
 زَفِيرُنَا حِرَائِقُ وَنَبْضُنَا الْبَرَكَانُ

فَالْحَلْمُ فِي الْمَيْدَانُ

الْحَلْمُ قَالَهَا نَحْنُ الْأَلَى لَهَا
 قَدْ ضَلَّ مِنْ لَهَا أَوْ قَالَ مِنْ لَهَا؟
 سَلَامَنَا صَعُودُ وَوَعْدُنَا قِيُودُ
 وَفِي غَدِ نَسُودُ مَهْمَا زَهَا الْخَوَانُ

فَالْحَلْمُ فِي الْمَيْدَانُ

اللَّهُ سَاسَنَا وَأَرَانَا قَدْسَنَا
 بِالْطَّهْرِ مَسَنَا مَسْرَاهُ بِالسَّنَا
 أَطْفَالُنَا شَمْوَعُ بِمُسْكِهِ تَضَوْعُ
 وَحَلْمُنَا رَجُوعُ لَنْ يَخْطُئَ الْعَنَوانُ

فَالْحَلْمُ فِي الْمَيْدَانُ

وَالْتَّيْنِ وَالْزَّيْتُونِ وَسَرَّهُ الْمَكْنُونُ
 الْقَدْسُ لَيْسَ يَهُونُ أَوْ نَغْمَضُ الْعَيْنَ
 مَوَاكِبًا نَسِيرُ وَدَرْبُنَا يَصِيرُ
 فِي الْمَوْقَفِ الْعَسِيرِ يُسْرًا مِنَ الرَّحْمَنِ

فَالْحَلْمُ فِي الْمَيْدَانُ

